

الشُّكُوفُ وَالْعَتَائِبُ

وَمَا وَقَعَ لِلْخِلَائِنِ وَالْأَصْحَابِ

لِأَبِي مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيِّ

المتوفى سنة ٤٢٩ هـ

تم التحقيق والمراجعة

بقسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا

تَحَابُّ قَدْ حَوَى دُرَّرًا بَعَيْنَا نَحْسِنَ مَالْمُحَوَّلَةَ
لِهَذَا قُلْتُ تَنْبِيهًا
حَقُّوقِ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

لدار الصَّحَابَةِ لِلتَّحْقِيقِ وَالتَّوْزِيعِ بِطَنْطَا

لِلنَّشْرِ - وَالتَّحْقِيقِ - وَالتَّوْزِيعِ

الْمُرَاسَلَاتُ:

طَنْطَاشِ الْمَذِيرَةِ - أَمَامَ مَحْطَةِ بَنْزِينَ التَّعَاوُنِ
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(١) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(٣) .

وبعد ..

فهذه صفحات من تراثنا الخالد يسر الله عز وجل لنا إخراجها ، والله يعلم كم كان جهدنا حتى تخرج في أبهى صورة فنسأل الله العظيم أن يجعلها في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ..
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) سورة آل عمران الآية : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء الآية : ١ .

(٣) سورة الأحزاب الآيتان : ٧٠ ، ٧١ .

مقدمة :-

* نبذة مختصرة عن عصر الشعالبي :-

أولا : الحياة السياسية في ذلك العصر :

في منتصف القرن الثالث الهجري أقام يعقوب بن الليث الصفار الدولة الصفارية في إقليم بلوخستان شرق إيران ومد حدودها حتى شملت كرمان جنوبي إيران وأفغانستان واستولى على خراسان التي كانت بيد الطاهريين ، وخلفه أخوه عمرو حتى سنة ٢٨٦هـ إذ قضى عليه السامانيون قضاء مبرما .

ويغلب الحسين بن زيد العلوي على طبرستان منذ سنة ٢٥٠هـ ويقيم بها دولة علوية يخلفه عليها أخوه محمد لسنة ٢٧٠هـ حتى هاجمه السامانيون ولم يلبثوا أن أسروه على أبواب جرجان وبذلك أجهزوا على الدولة العلوية كما أجهزوا على الصفارية من قبل ،

ظلت هذه الدولة قائمة فترة طويلة في عصر الدول والإمارات متقابلة مع الدولة البويهية التي سيطرت منذ أوائل هذا العصر على الأقاليم الجنوبية ، والجنوبية الغربية من إيران ، ومدت ذراعها إلى بغداد فسيطرت عليها وعلى العراق ، وكانت تقابلهما الدولة الزيارية التي سيطرت على طبرستان بعد زوال الدولة العلوية منها ، وقد مدت سلطتها على جرجان وبلاد الجبل أحيانا .

ولا يكاد ينتهي القرن الرابع الهجري حتى يبرز نجم الدولة الغزنوية .

وهكذا كانت تتقابل في هذا العصر دول السامانيين والبويهيين والزياريين والغزنويين .

ثانيا : الحركة العلمية :-

لا أظننا مغالين إذا ما قلنا إن القرنين الرابع والخامس الهجريين بإيران يُعدّان أزهى قرون عصر الدول على الإطلاق من حيث النهضة العلمية وبلوغها الأوج المنتظر ، ولعل مرجع ذلك إلى التنافس الذي نشأ بين أصحاب الإمارات حينئذ فقد مضى كل منهم يجهد جهداً بالغاً في أن يضم حوله علماء العصر ليزدان بهم بلاطه وتزدان بهم دولته ، وكى يبعثوا في شباب الدولة الطموح إلى تحقيق ما لم يحققه العلماء قبلهم .

ولعل عضد الدولة البويهى خير مثال على هذا ، فقد كان يقدر العلم والعلماء ويُجرى الرواتب والأرزاق على الفقهاء والأدباء والقراء ، فرغب الناس في العلم وكان هو نفسه يتشغل بالعلم .

وكذلك كان الحال بالنسبة للسامانيين حتى قالوا إن خراسان جنة العلماء ، وكانت بها نيسابور أكبر مركز للعلم بإيران في ذلك العصر ، ولا ننسى أن صاحبنا قد نشأ بها أعنى الثعالبي .

وبالمثل كانت الدولة الزيارية تُعنى في طبرستان بالعلم والعلماء ، ولم تكن تقل عنها عناية الدولة الخوارزمية بأمرائها الثلاثة في مدينة « خيو » المعروف كل منهم باسم « مأمون خوارزم » .

وكثر حينئذ إهداء المؤلفين كتبهم للأمراء وكانوا أحياناً لا يخصون بها أميراً واحداً بل ينتجعون بها أمراء الدول والإمارات المختلفة على نحو ما كان يصنع صاحبنا الثعالبي صاحب هذا الكتاب الذين بين أيدينا .

فقد أهدى كتابيه : (المبهج) و (التمثيل والمحاضرة) إلى « قابوس بن وشمكير » أمير طبرستان وجرجان .

وأهدى كتبه (النهاية في الكناية) و (نثر النظم) و (اللطائف والظرائف) لمأمون بن مأمون أمير خوارزم ، وكتابه (لطائف المعارف) للصاحب بن عباد

وزير البويهيين ، وكتابه (سحر البلاغة) و (فقه اللغة) للأمير أبي الفضل الميكالي راعى العلم والأدب في نيسابور^(١) .

كما أهدى كتاب (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) لعبيد الله بن أحمد الميكالي ، وكتاب (المتشابه) لصاحب الجيش أبي المظفر ناصر ، وكتاب في الأدب بلا عنوان ألفه لمكتبة أبي سهل الحمدوني وزير السلطان الغزنوي مسعود^(٢) .

علوم اللغة والبلاغة والنقد :-

نشط البحث في اللغة نشاطاً واسعاً لهذا العصر إذ كثر العلماء الإيرانيون الذين تصدّوا للمباحث اللغوية ...

يقول بروكلمان :

« في إيران دفعت الإمارات الكثيرة - المتنافسة بعضها مع بعض على الظهور - الفن الشعري والدراسات العلمية إلى الارتقاء مرة أخرى ، وبينما كانت الفارسية الحديثة تغالب العربية في الشعر أكثر فأكثر منذ عصر السامانيين نجد العربية تنزعم الموقف في لغة العلم ، ولكن اخترعت للإيرانيين وسائل كثيرة في لغتهم الوطنية لكي يتعلموا اللغة العربية »^(٣) .

ولا شك أن هذا التنافس وذلك النشاط قد تمخضا عن أشياء كثيرة ، ودرر غالية ثمينة فكان أكبر ما نهضوا به وضع المعاجم واهتمامهم به قديم ، ولذلك لا يكون عجباً أن أول نسخة تنشر من معجم العين للخليل بن أحمد - وهو أول معجم وضع في العربية - إنما تنشر من خراسان .

(١) انظر : تاريخ الأدب العربي . عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران) د. شوقي ضيف . ص ٥٢٢ . ط. دار المعارف بمصر .
(٢) انظر : تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان (١٩٠/٥) دار المعارف ١٩٧٧ .
(٣) المرجع السابق (١٨٥/٥) .

وظهر معجم الجمهرة لابن دريد ، ومعجم تهذيب اللغة للأزهري المتوفى
٣٧٠ هـ .

ثم ظهر الصحاح للجوهري ، وبعده مختار الصحاح، وقدم أبو هلال
العسكري جمهرة الأمثال رتبه على حروف المعجم .

* موقف الثعالبي من هذه العلوم :

لم يفت الثعالبي أن يشارك في هذه العلوم فقد كان له النصيب الأوفى في
النهوض بها وقدم العديد من الكتب في هذا المجال وأشهرها كتاب (فقه اللغة وسر
العربية) .

وفي مجال البلاغة نرى الثعالبي يشارك أقرانه ، وأساتذته في هذا المجال وقدم
لنا كتاب (سحر البلاغة وسر البراعة) وهذا الكتاب إن دل على شيء فإنما يدل
على تمكن صاحبه من الأساليب البلاغية وترويضها بحسب ماتقتضيه المناسبة
والمقال .

ويشارك في علم النقد ، ففي كتابه اليتيمة نجده يعقد فصلا طويلا
للحديث عن المتنبي فيما له وما عليه ، قد أورد فيه بعض أخباره وطائفة من
معانيه التي استظهرها علية الكتاب في عصره برسائلهم من أمثال الصحاح بن
عباد وأبي إسحاق الصائغ والخوارزمي والضبي ، كما يعرض لطائفة من المعاني
التي سرقها الشعراء منه ، وسرقات المتنبي من غيره ثم يسترسل في بيان مساوئ
شعره مستضيئاً في ذلك بما كتبه الصحاح بن عباد في رسالته ، ثم يفيض في بيان
محاسن شعره مشيداً بنسبه بالأعرايات ومخاطبة الممدوح بمثل مخاطبة المحبوب
والصديق ، واستعمال ألفاظ الغزل والنسيب في أوصاف الحرب وما اشتهر به من
الأمثال والحكم وطرائف المعاني .

علم التاريخ والتراجم ودور الثعالبى فيه :-

تنوعت الكتابة التاريخية فى إيران كما تنوعت فى كل بلد عربى فكان هناك المؤرخون العامون للأمم والدول ، وهناك المؤرخون للمدن ، وهناك أصحاب التراجم العامة والخاصة .

وقدم الثعالبى كتابه (سيرة الملوك) وهو كتاب مفقود ، وقابله بكتاب (تحفة الوزراء) .

ولعل أبرز ما يؤكد هذا الجانب عنده كتاب (يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر) وهى تراجم لجميع الأقاليم العربية ومن نبغ فيها من شعراء العروبة من الأندلس حتى أقصى الشرق من أقاليم إيران ولها النصيب الأوفر من الاهتمام فقد شغلت من الكتاب نحو نصفه ، غير أنه غنى بأشعار الشعراء والاختيار منها ولم يُغن مثل أنى الفرج فى كتابه الأغاني بأخبار الشعراء إلا قليلا جداً لا يكاد يشفى غلة ، وأتبع الثعالبى اليتيمة بذيل لها سماه (تنمة اليتيمة) وهى واليتيمة تؤرخان لشعراء الدولتين : البويهية والسامانية ، وكذلك لشعراء الزياريين فى طبرستان والغزنويين فى غزنة .

وسار الباخريزى فى كتابه (دمية القصر) على غرار الثعالبى فى العناية بشعر الشعراء أكثر من أخبارهم ، وكأن الثعالبى هو المسئول عن هذا الاتجاه فى الترجمة للشعراء إذ عم وشاع لا فى إيران وحدها بل فى أقطار العالم العربى جميعها^(١) .

(١) انظر : تاريخ الأدب العربى عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران) د. شوق ضيف ص(٥٦١) .

ترجمة المصنف :-

هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الملقب بالثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لأنه كان قراءً .

ولد بنيسابور سنة ٣٥٠ هـ - ٩٦١ م، وكانت وفاته سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م على الراجح ، فقد ذهب بعض المؤرخين من أمثال ابن العماد في شذرات الذهب إلى أنه وفاته كانت في سنة ٤٣٠ هـ .

كان الثعالبي أديباً ناثراً ناظماً لغوياً إخبارياً بيانياً فكان من أئمة العربية بارعاً في سائر الفنون ، طويل الباع في الآداب ، رقيق العبارة ، دقيق المعاني ، كثير النادرة وافر الفاكهة ، اشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ وصنف الكتب الكثيرة الممتعة التي إن دلت فإنما تدل على كثرة اطلاعه وطول باعه .

أخذ عن أبي بكر الخوارزمي وغيره من علماء اللغة وأتمتها وأخذ الأدب عن أئمة عصره وانكب على العلوم العربية والفنون الأدبية فأتقنها جميعاً وبرز في كل نوع منها فأصبح زعيم شيوخ العلم في زمانه لا يعارض في إمامته معارض ولا يناقض في إجماع أعيان الأدب على رئاسته مناقض ، وكيف لا وقد لهجت بذكره الركبان وتحذت بفضل القاصي والدان ، وأشرقت من تأليفه أنوار العلوم البهية فاستضاء بها البعيد الغريب ، وأينعت ثمار محاضراته الشهية فجناها الأليف القريب فعم فضله العرب والعجم في غابر الدهور ، وامتد ظله إلى مستقبل العصور .

ولعل جولدسيهر^(١) وبروكلمان كانا مصيبين في بعض ما ذهب إليه من أن الثعالبي قد انحط نشاطه المثمر إلى حد بعيد في ميدان اللغة والعلوم الجميلة كنشاط من جاء بعده فأصبح عبارة عن مجرد جمع ليس فيه إلا الشكل السهل الطريف

I. Goldziher, SBWA, Bd. 73 (1873) S. 539

(١)

وهكذا لم يخجل الثعالبي أن ينقل مواضع كاملة من كتب أسلافه بلا إشارة إليهم^(١).

والذى دعانى إلى تأييدهما في هذا الرأى مارأيته في الكتاب الذى بين يدى كتاب (الشكوى والعتاب) من جمل وتراكيب منقولة بخدافيرها من كتب السالفين والمعاصرين له ، كما أن الكتاب جاء فى جملته غير خاضع لمنهج معين ولا لأسلوب يظهر من خلاله الثعالبي بفكره وتعبيره .

ثناء العلماء عليه :

قال عنه ابن بسّام صاحب الذخيرة :

« كان فى وقته راعى تلعات^(٥) العلم ، وجامع أشتات النثر والنظم ، رأس المؤلفين فى زمانه ، وإمام المصنفين بحكم أقرانه ، سار ذكره سير المثل ، وضربت إليه أباط الإبل ، وطلعت دواوينه فى المشارق والمغارب ، طلوع النجم فى الغياهب ، وتأليفه أشهر مواضع ، وأبهر مطالع ، وأكثر راو لها وجامع من أن يستوفىها حد أو وصف أو يوفىها حقوقها نظم أو رصف^(٢) . » هـ .

وقال عنه الذهبي :

« الأديب الشاعر صاحب التصانيف الأدبية السائرة فى الدنيا^(٣) » هـ .

وقال عنه ابن كثير :

« كان إماماً فى اللغة والأخبار وأيام الناس بارعاً مفيداً له التصانيف الكبار فى النظم والنثر والبلاغة والفصاحة^(٤) » هـ .

(١) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان . ترجمة د. رمضان عبدالنواب (١٨٦/٥) .
(*) فى شذرات الذهب لابن العماد [بليغات] ، وتلعات : جمع تلعة وهو ما ارتفع من الأرض .

(٢) نقلاً عن وفيات الأعيان (١٧٨/٣) ، وشذرات الذهب (٢٤٦/٣) .

(٣) العبر فى أخبار من غير للذهبي (٢٦٣/٢) .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (٤٤/١٢) .

وقال فيه الباخريزى صاحب « دمية القصر » :
« إن الثعالبي هو جاحظ نيسابور ، وزبدة الأحقاب والدهور ، لم تر
العيون مثله ، ولا أنكر الأعيان فضله » اهـ .

مصادر الترجمة :-

- البداية والنهاية لابن كثير (٤٤/١٢) .
- شذرات الذهب لابن العماد (٢٤٦/٣) .
- ذخائر التراث العربى الإسلامى (٤٢٢/٢) .
- وفيات الأعيان لابن خلكان (١٧٨/٣) .
- المعبر فى أخبار من غبر للذهبي (٢٦٣/٢) .
- تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان (١٩٧-١٨٥/٥) .
- تاريخ الآداب العربية . رشيد يوسف عطاالله (ساروفيم فيكتور) تحقيق
د. على نجيب عطوى . (٤١٧/١) .
- تاريخ الأدب العربى عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق
- إيران) د. شوق ضيف .
- الأعلام لخير الدين الزركلى (١٦٤-١٦٣/٤) .
- معجم المؤلفين لرضا كحالة (١٨٩/٦) .
- كشف الظنون لحاجى خليفة .

مصنفاته :-

له مصنفات كثيرة جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم ، وأحوالهم وفيها دلالة على كثرة اطلاعه ، وله أيضا أشعار كثيرة من أهم هذه المصنفات :

- ١ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . (مطبوع) في أربعة أجزاء .
- ٢ - فقه اللغة وسر العربية . (مطبوع) .
- ٣ - سحر البلاغة وسر البراعة . (مطبوع) .
- ٤ - من غاب عنه المطرب . (مطبوع) .
- ٥ - غرر أخبار ملوك الفرس . (مطبوع) .
- ٦ - لطائف المعارف . (مطبوع) .
- ٧ - ماجرى بين المتنبي وسيف الدولة . (مطبوع) .
- ٨ - طبقات الملوك . (مخطوط) .
- ٩ - الإعجاز والإيجاز . (مطبوع) .
- ١٠ - خاص الخاص . (مطبوع) .
- ١١ - نثر النظم وحل العقد . (مطبوع) .
- ١٢ - مكارم الأخلاق . (مطبوع) .
- ١٣ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب . (مطبوع) .
- ١٤ - سر الأدب . (مطبوع) .
- ١٥ - الكناية والتعريض ويسمى « النهاية في الكناية » (مطبوع) .
- ١٦ - المؤنس الوحيد . (مطبوع) .
- ١٧ - التجنيس ويسمى « كتاب الأجناس والتجنيس » . (مخطوط) .
- ١٨ - غرر البلاغة . (مخطوط) .

- ١٩ - برد الأكباد في الأعداد . (مطبوع) .
- ٢٠ - الأمثال المسمى « بالفرائد والقلائد »
ويسمى أيضا « العقد النفيس ونزهة المجلس » (*) (مطبوع) .
- ٢١ - مرآة المروءات وأعمال الحسنات . (مطبوع) .
- ٢٢ - كتاب الغلمان . (مخطوط) .
- ٢٣ - تحفة الوزراء . (مطبوع) .
- وهو يقابل كتابه المفقود : « الكتاب الملوکی » أو « سيرة الملوك » .
- ٢٤ - كتاب التمثيل والمحاضرة . (مطبوع) .
- ٢٥ - أحسن المحاسن . (مخطوط) .
- ذكره الزركلي في الأعلام وقال بروكلمان في كتاب « تاريخ الأدب العربي » : هو في الحقيقة كتاب الأهوازی وإن كان الذهبي في تاريخ الإسلام يعده من أهم كتب الثعالبي .
- ٢٦ - اللطائف والظرائف . (مطبوع) .
- ٢٧ - أحسن ما سمعت . (مطبوع) .
- ٢٨ - أحسن كلام النبي والصحابة والتابعين
وملوك الجاهلية والإسلام والوزراء والكتاب والبلغاء والحكماء (مطبوع)
- ٢٩ - الشكوى والعتاب وما وقع بالخلان والأصحاب .
وهو كتابنا هذا الذي بين أيدينا .
- ٣٠ - الاقتباس من القرآن الكريم . (مطبوع) .
- ٣١ - لباب الآداب . (مطبوع) .
- ٣٢ - كتاب المبهج . (مطبوع) .
- ٣٣ - المقصور والممدود . (مخطوط) .
- ٣٤ - يواقيت المواقيت . (مطبوع) .
-
- (*) نشرته دار الصحابة للتراث بطبطا تحت هذا العنوان .

- ٣٥ - شعر الثعالبي جمعه وحققه : عبدالفتاح محمد الحلو . (مطبوع)
- ٣٦ - كتاب المتشابه . (مطبوع) .
- ٣٧ - سجع المنثور . (مخطوط) .
- ٣٨ - درر الحكم .
- ٣٩ - قراضة الذهب ومعدن الأدب .
- ٤٠ - معرفة الرتب فيما ورد من كلام العرب .
- ٤١ - المنتخب من سمر العرب .
- ٤٢ - تحسين القبيح وتقبيح الحسن . (مطبوع) .
- ٤٣ - مواسم العمر .
- ٤٤ - الأنوار البهية في تعريف مقامات فصحاء البرية .
- ٤٥ - العشرة المختارة .
- ٤٦ - نسيم الصبا ، وهو كتاب في المترادفات .
- ٤٧ - الأنوار في آيات النبی .
- ٤٨ - كتاب التوفيق للتلفيق . (مطبوع) .
- ٤٩ - شمس الأدب في استعمال العرب . (مخطوط) .
- ٥٠ - تنمة اليتيمة (أو ذيل اليتيمة) . (مطبوع) .
- ٥١ - أمل الآمل . (مطبوع) .

مراجع إثبات الكتب للمؤلف :

ولقد رجعت في إثبات هذه المصنفات للمؤلف إلى كتب التراث الهامة ومن أهمها :-

- كشف الظنون لحاجي خليفة (مواضع متفرقة) .
- معجم المؤلفين لرضا كحالة . (١٨٩/٦) .
- الأعلام لخير الدين الزركلي (١٦٣/٤-١٦٤) .
- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (١٨٥/٥-١٩٧) .
- وفيات الأعيان لابن خلكان (١٧٨/٣) .
- شذرات الذهب لابن العماد (٢٤٦/٣) .
- ابن كثير في البداية والنهاية (٤٤/١٢) .
- ذخائر التراث العربي الإسلامي (٤٢٢/٢-٤٢٧) .

وصف المخطوط

أوفى لنا حكم القدر بالاطلاع على هذه النسخة المصونة بدار الكتب المصرية العامة ، فأردنا نشرها وإخراجها للنور بعد أن ظلت زمناً متوالية عن الأعين والأسماع .

وُجِدَت المخطوطة تحت رقم القاهرة ثاني (٣-٢٣٦) .

الفن : أدب (١٦٧٣) .

ميكروفيلم : ١٦٥٢٤

وتقع المخطوطة في اثنين وأربعين ورقة بأربع وثمانين صفحة في الصفحة الواحدة حوالي واحد وعشرون سطراً ، وفي السطر الواحد تسع كلمات في المتوسط .

ولقد استطعت بفضل الله تعالى الوصول إلى صحة نسبتها إلى المؤلف فلقد ذُكرت في كتاب « تاريخ الأدب العربي » لكارل بروكلمان (١٩٦/٥) ، وكتاب (الأعلام) للزركلي (١٦٤/٤) .

ونسأل الله التوفيق والسداد والرشاد

فهو سبحانه أكرم مسئول

وأبّرّ مأمول

بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان الا على الظالمين، وافضل
الصلوة وآتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
الباب الأول

في العتاب والتعويب والتزيب والبث والاستعطاف وما اشبه ذلك عن انبياء
الله عنه خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين بالمدنية وانا غلام ليس
كل امرئ كما يشتهي صاحبه ان يكون عليه فاقال لي ابي فيما قط وما قال
لي فعلت هذا والا فعلت وقال صلى الله عليه وسلم اذا زنت خادمة احكم
فليجلب لها الحد ولا يرب زروك ولا يعيرها من بيت عثمان عليا رضي الله عنهما
وعني مطرف فقال مالك لا تقول فقال ان قلت لم اقل الا ما ذكره وليس
لك عندي الا ما يحب ما سمع في الايجل ان ظلمك اخوك فاذهب اليه
فعابه فيما بينك وبينه فقط فان طاعك رجبت اخاك وان هو لم يطعك
فاستمع رجلا او جلين ليشهدا عليه ذلك الكلام فان لم يسمع فانه امره
الي اهل البيعة فان هو لم يسمع من اهل البيعة فيمكن عندك كصاحب
المكس روي عن عيسى صلوات الله عليه اذا كانت بينك وبين اخيك معاذة
فالفه فسلم عليه فاستغفر لك وله فان قبل فاخوك وان ابا فاستشهد
عليه شاهدين او ثلاثة او اربعة فعلى ذلك تقوم شهادة كل شيء في مجلس
قومه فان قبل فاخوك وان ابا فليكن كصاحب مكس او مكن كفر بالله
وقال ابو الدرداء رضي الله عنه معاينة الاخ اهن من فقدك ومن لك

باجير

عبد
ع

راه المهرضان قال هذا هو الملك الهني عدلت فامنت فمئت والله اني قد خدمت
اربعه من ملوك الكاسره واصحاب التيجان فاهبت احدا منهم هيبتي لصاحب هذه الدرة
التي في عنقه فقالوا له نعم العيون الى امام عازل معطي المهابة نافع ضراره
وتزى عليه اذا العيون مقننه سيما النقي ومهابة للبار
تذكروا اشرف الجاهلية في مجلس عبدالله بن الزبير فقال ان كنتم لا بد فاعلموني
فاذكروا عبدالله بن جعدان فاقسم الشرف الابدوي وسيل اصحاب الناس بالبصير
مجايد وكان بن عامر يذري عشرة الاف ويعشي منهم حتى انجلت الازمة فكتب
اليه عثمان يجزيه خيرا وامر له باربعة الاف مفضلة على نوايه وكتب اليه لقد
رفعك السورود الى موضع لا يناله الا الشمس المقدس فتوخي ان يكون ما عصى الله
فانه لا شرف الا ما كان فيه وله وقاب رجل لفضيل عظمي فقال له كن ذنبنا
ولا تكون راسنا حسبك والله سبحانه وتعالى اعلم بتركاب الميا رك مجد الله تعالى
وعونه وصبر توفيقه في ثامن عشر شهر المحرم الحرام
من شهر سنة اربعه وثمانين والف مائة وخمسة
عالم الافرعان ووجه العدل على محمد العربي
عن الله عنه والمحرمه وعنه



ع

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في كتابه
الهدى والبرهان

بين يدي الكتاب

لقد افتقدنا في وقتنا هذا ذلك العالم الشمولى الذى إن سئل عن شئ أجاب عنه بأكثر من علم ومن رأى ، وأصبح العلم في زمننا هذا علماً تخصصياً لا يتجاوز العالم فيه حدود علمه الذى تخصص فيه بل لا يكاد يتجاوز حدود الفكرة الواحدة إلى غيرها من الأفكار ولعل هذا من سنة التطور فبعد أن كان ينظر الرجل في القدم إلى الجبال والأشياء الضخمة ويوجه إليها تفكيره أصبح رجل اليوم يصرف همه وعلمه إلى الذرة وما دق منها ...

وعلى درب الربط بين الأصالة والتجديد نقدم لك أختي القارىء ذلك الكتاب القيم الذى شمل علومًا جمة جمع فيه مؤلفه بين الأدب ، والتاريخ ، وعلم الحديث ، والفقه ليكون نبراساً لك على درب العلم ..

جعله مؤلفه مختارات في عشرة أبواب :

الباب الأول :

تحدث فيه عن المعاتبة والتثريب والشكوى مستشهداً ببعض الأحاديث النبوية الشريفة وبعض الآثار عن الصحابة والتابعين ، وأكثر كعهدنا به من الاستشهاد بالآيات الشعرية مؤكداً أن المعاتبة قد تؤدي إلى فراق الصديق ، ويحثنا على التغاضى عن هفوات الأصدقاء حتى تدوم المحبة والألفة .

الباب الثانى :

تكلم فيه عن العبيد والإماء وما جاء فيهم من الأحاديث الشريفة التى تحثنا على الاستيلاء بهم ومعاملتهم معاملة كريمة حسنة ، واسترشد بآثار عن الصحابة والتابعين وكيف أنهم كانوا يقفون عند كتاب الله وسنة نبيه ويتحلون بكرم الخصال وعظيمها في عتق العبيد وتزوج الإماء بعد عتقهن .

الباب الثالث :

تناول فيه الأخلاق الذميمة كالعداوة والبغضاء والمشاحنة والحقد والحسد والشماتة والوعد والوعيد ، وبين من خلال تلك التماذج التي عرض لها أن الحاسد ناظم على نعم الله فهو عدو الله ، والحاسد هو الذى يضر بنفسه فى حين أن المحسود يتنعم بنعم الله عليه .

ثم يعرض لبعض مظاهر البغضاء والشماتة والوعد والوعيد .

الباب الرابع :

تحدث فيه عن كريم الصفات وممدوحها كالعدل والإنصاف واستعمال السوية فى القسمة وغيرها ، وبين أن العدل أساس الملك ، والملك العادل يكسب حب رعيته له ، كما يكسب أعظم من ذلك وهو رضا الله عنه ، وكشف عن بعض الحقائق التى نفتقدها فى عصرنا بل تذهب أنفسنا حسرات عليها .. وأهمها كيف أن الحكام كانوا ينصفون المظلوم يأخذون له حقه من الظالم .. وكيف كان الوالى يفرغ نفسه لسماع شكوى المظلومين ، وكيف أن الحكام كانوا أمناء على أموال المسلمين وما أحوجنا ونحن فى هذه الأيام إلى مثل هذه التماذج ..

الباب الخامس :

تناول فيه مذموم الصفات كالعجز والتوانى والكسل والبطء ، وقد بين فيه كيف أن الرسول ﷺ حذرنا من الكسل والعجز والبطء ، وكيف أن التوانى والبطء يؤديان إلى أضرار وخيمة ثم تكلم عن النسيان وأضراره وأسبابه .

الباب السادس :

ذكر ماجاء فى العفاف والورع والعصمة ، وذكر الحلال والحرام تناول فى هذا الباب الحديث عن الورع وأثره فى الدنيا وفى الآخرة والعفة وصيانة النفس وما لذلك من نتائج وآثار حسنة على الفرد والمجتمع .

الباب السابع :

ذكر فيه العجائب والنوادر وما خرج عن العادات .. وتناول فيه عجائب الدنيا في وقته وأهم غرائب وعجائب الحيوان ، وعجائب بابل وغيرها .

الباب الثامن :

في العشق ومن يُلى به وأخبارهم ، ذكر فيه أمثلة للعاشقين الذين وقعوا في أسر النساء والجواري وهاموا بهن ، وتناول من مات كمدًا منهم ، ومن رق لهم وترحم عليهم .

الباب التاسع :

في مدح العقل والفتنة والشهامة والتدبير والرأى والتجارب والنظر في العواقب .

مستضيئًا بما ورد عن الرسول ﷺ من أحاديث وعن الصحابة من آثار وأقوال العلماء والحكماء والبلغاء والفلاسفة مضمنا هذا كله بأبيات من الشعر .

الباب العاشر :

في العمل والكد والتعب والشغل والعزم والنية والكفاية والكيس ، والعجلة والسرعة والعدو وحسن التأني في الأمور ، وانتهاز الفرص .
وكمنهجه في الأبواب السابقة راح يُناقش تلك الأفكار بما ورد فيها من آثار وأخبار وروايات وغير ذلك .

وهكذا نكون - أخى القارىء - قد عرضنا بشيء من الإيجاز لما فى الكتاب من درر ، فتعال بنا نتصفح سطورہ المضیئة ونقف على أفكاره وتحلى بما فيه من عظیم الصفات ونراجع ونجتنب ما فيه من مذموم الأخلاق فعسى الله أن ينفعنا به فى الدنيا والآخرة فهو حسبنا ونعم الوکیل ..
والحمد لله أولا وآخراً ،،

عملى فى الكتاب

حاولت جاهداً مستعيناً بالله عز وجل أن يخرج هذا الكتاب فى أبهى صورة ، وأجلى مضموناً ومعنى ولقد سلكت فى عملى فى هذا الكتاب عدة خطوات أهمها :

- ١ - قمت بشرح بعض المفردات المهمة وفك طلاسمها .
 - ٢ - عزوت بعض الآثار إلى مصادرها ما أمكننى ذلك .
 - ٣ - عزوت الآيات القرآنية الواردة فى ثنايا الكتاب إلى سورها .
 - ٤ - قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة وعزوها إلى مصادرها ، وتصدير هذا التخريج بدرجة الحديث ما أمكننى ذلك من خلال كلام العلماء وخاصة حافظ الوقت الشيخ ناصر الدين الألبانى - حفظه الله تعالى - .
 - ٥ - وضعت بعض العناوين الداخلية داخل معكفين للتسهيل على القارئ .
 - ٦ - عزوت بعض الأخبار التاريخية والرسائل إلى كتبها .
 - ٧ - قمت بعمل مقدمة عن المؤلف وعصره وأعقبته بمقدمة عن الكتاب ومنهج المؤلف فيه .
- وأخيراً أسأل الله تعالى أن ينفع به كل من ساهم فى إخراجه إلى النور ، وأن ينفع به المسلمين على الدوام ورحم الله مؤلفه رحمة واسعة ، وأن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، والحمد لله رب العالمين ..

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ،
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
إلى يوم الدين ..
الباب الأول : في العتاب والشكوى والتثريب^(١) والبهت^(٢)
والاستعطاف وما أشبه ذلك .

[ما جاء في العتاب]

عن أنس رضي الله عنه قال : « خدمت النبي ﷺ عشر سنين بالمدينة وأنا
غلام ، ليس كل أمرى كما يشتهي صاحبي أن [أكون] عليه ، فما قال لي أف
قط ، وما قال لي : [لم] فعلت هذا ؟ أو ألا فعلت [هذا ؟] »^(٣) .
وقال ﷺ : « إذا زنت خادمة أحدكم فليجلدها للحد ولا يثرب »^(٤)
وروى : « ولا يعيرها » .

(١) التثريب : تَرَبَّ فلانٌ فلاناً : عيَّره ولامه وعاتبه .

[المعجم الوسيط (١/٩٤)]

(٢) البهتُ : أشدُّ الحزن الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبته .

[الوسيط (١/٣٨)]

(٣) حديث صحيح : أخرجه مسلم ح (٢٣٠٩) .

وأبوداود (٤٧٧٤) ، وأحمد (٢٢٧/٣ ، ٢٣١ ، ٢٦٥) والترمذى (٢٠١٥) .

وما بين المعكوفات أثبتناه من رواية مسلم .

(٤) حديث صحيح : أخرجه البخارى بنحوه في الحدود (٢١٣/٨) ، ومسلم ح

(١٧٠٣) وأبوداود (٤٤٧١) ، وأحمد (٢٤٩/٢) .

عاتب عثمان علياً رضى الله عنه وعلى مطرق^(٥) فقال : مالك لا تقول ؟ فقال : « إن قلت لم أقل إلا ما تكره وليس لك عندي إلا ما تحب » .

ومكتوب في الإنجيل : « إن ظلمك أخوك فاذهب إليه فعاتبه فيما بينك وبينه فقط ، فإن أطاعك ربحت أخاك ، وإن هو لم يطعك فاستتبع رجلاً أو رجلين ليشهدا عليه ذلك الكلام فإن لم يستمع فأثمه أمره إلى أهل البيعة^(٦) فإن هو لم يسمع من أهل البيعة فليكن عندك كصاحب المكس^(٧) » .

وروى عن عيسى - صلوات الله عليه - « إذا كانت بينك وبين أخيك معاتبة فألقه فسلم عليه فاستغفر لك وله فإن قبل فأخوك ، وإن أبى فاستشهد عليه شاهدين أو ثلاثة أو أربعة فعلى ذلك تقوم شهادة كل شيء في مجلس قومه فإن قبل فأخوك وإن أبى فليكن كصاحب مكس أو كمن كفر بالله^(٨) » .

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : « معاتبة الأخ أهون من فقدته ومن لك بأخيك كله^(٩) » .

تحليلي لو كان الزمان مساعدي وعاتباني لم يضق عنكما صدرى
فأما إذا كان الزمان محاربي فلا تجمعنا أن تؤذيان مع الدهر

(٥) مطرق : أطرق : أمال رأسه إلى صدره ، وسكت فلم يتكلم .

[الوسيط (٥٥٥/٢)]

(٦) أهل البيعة : المقصود العباد من النصارى .

(٧) المكس : الضريبة والجباية التى يأخذها المكّاس ممن يدخل البلد من

التجار .

[الوسيط (٨٨١/٢)]

وقد ذكر ابن قتيبة هذا الخبر فى كتابه « عيون الأخبار » (٣/٣٤) .

(٨) يوافق هذا القول ما سبق ويؤكدده .

(٩) ورد هذا القول فى « عيون الأخبار » (٣/٣٤) ، « وبهجة المجالس » للقرطبي

(٧٠٢/١) .

وكتب الصولي^(١٠) إلى ابن الزيات هذه الأبيات :

وكنْتُ أُخِي بِإِخَاءِ^(١١) الرِّمَانِ فلما نَبَا^(١٢) كنتُ^(١٣) حرباً عواناً^(١٤)
وكنْتُ أَذُمَّ^(١٥) إِلَيْكَ الرِّمَانَ فأصبحتُ فيكَ أذمَّ الرِّمَانِ^(١٥)

وكتب إليه :

أخ كنت آوى منه عند أذكاره إلى ظل فتیان من الغر بازخ
سعت نوب الأيام بيني وبينه فأقلعن ميل عن ظلوم وصارخ^(١٦)
وإني لإعدادي لدهرى محمداً كملتس [أطفا عنا (...)]^(١٧) بنافخ

وعن إياس بن معاوية^(١٨) : « خرجت في سفر ومعى رجل من الأعراب

فلما كان ببعض المناهل لقيه ابن عم له فتعانقا وتعتابا وإلى جانبهما شيخ من الحى

(١٠) الصولى : هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول - أبو إسحاق . أصله من

خراسان له شعر جيد .

[الأعلام للزركلى (٤٥/١)]

(١١) فى الأصل [يأخا] والصواب ما أثبتناه من « عيون الأخبار » (٨٥/٣) .

(١٢) نبا : جفا وتغير .

(١٣) فى « عيون الأخبار » [صرت] .

(١٤) عوانا : أى حرباً شديدة .

(١٥) البيتان فى « عيون الأخبار » لابن قتيبة (٨٥/٣)

وفيهما مخالفة شرعية إذ أن الله - عز وجل - نهى عن سب الدهر (الزمان) فقال تعالى

فى حديثه القدسى الجليل : « يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الأمر أقلب

الليل والنهار » [رواه البخارى] .

(١٦) ورد البيتان فى « محاضرات الأدباء » (٢٢/٢) وسياقهما هكذا :

أخ كنت آوى منه عند أذكاره إلى ظل آباء من العز شاخ
سعت نوب الأيام بيني وبينه فأقلعن منا عن عدو وصارخ

(١٧) كذا بالأصل ، ولعل الصواب [إطفاء نار] .

(١٨) يضرب به المثل فى الذكاء ، وهو أحد عجائب الدهر من البصرة .

فقال لهما : أنعمًا عيشاً ، إن المعاتبة تبعث التجنى ، والتجنى يبعث المحاصمة والمخاصمة تبعث العداوة ، ولا خير في شيء ثمرته العداوة^(١٩) .

شعر :

فدع ذكر العتابِ فربَّ شَرٍّ طويلٍ هاج أوله العتابُ
قال رجل لصديق يعاتبه : « ما أشكوك إلا إليك ولا أستبطئك إلا لك
ولا أستزيدك إلا بك وقال له : أنا منتظر واحدة بين اثنين عُتبي يكون منك ،
أو عُتبي تغني عنك وقال له : قد حميت جانب الأمل فيك ، وقطعت أسباب
الرجاء منك ، وقد أسلمني اليأس منك إلى العزاء عنك ، فإن ترغب من الآن
فصفح لا تثريب فيه ، وإن تماديت فهجر لا وصل بعده »^(٢٠) .
وقال أوس بن حارثة لولده : « العتاب قبل العقاب »^(٢١) .

وقال ابن أبي فتن^(٢٢) :

(١٩) هذا جزء من قصة وردت بتامها في كتابي « عيون الأخبار » لابن قتيبة
(٣٧/٣) ، و « محاضرات الأدباء » (١١/٢) للراغب .
(٢٠) وردت هذه القصة في كتاب عيون الأخبار (٣٥/٣) وانظر « العقد الفريد »
لابن عبد ربه (٣١٣/٤) .
(٢١) ورد هذا القول في « عيون الأخبار » (٣٦/٣) ، و « محاضرات الأدباء »
(١٢/٢) و « العقد الفريد » (٣١٣/٤) .
فليكن إيقاعك بعد وعيدك ، ووعيدك بعد وعدك .
(٢٢) ابن أبي فتن : هو أحمد بن صالح بن أبي معشر مولى المنصور شاعر رقيق .

[موت المعاتب]

إذا كنت تغضب في غير ذنب وتعتب من غير جرم علياً
طلبك رضاك فإن عَزَّيْ عددُك مَيْتاً وإن كنت حياً (٢٣)

سأل سفيان بن الأبرش الكلبي هنداً بنت أسماء بن خارجة امرأة الحجاج
أن تكلمه في شيء فمأطلته فأرسل إليها يقول :

أعاتبُ هنداً والشفاءُ عِتابُها وماذا أرجى من معاتبتى هنداً
أغيبُ فتنسى حاجتى وتصوغ لى حديثاً إذا صاحبها يقطر الشهدا

[إلى متى]

قال المدنى لأبى مروان القاضى : « إلى متى أستمطرك غيث الجميل ،
وأستطلعك شمس الإحسان ، وأنت تخوف برعد المطل ، وتؤنس ببرق التسويف ،
كنت أنت فتى المجد ومعدن الحرية ، ووطن الأدب ، ومن كانت هذه صفاته
فالخروج عن مودته فضلاً عن الدخول فى عداوته ، وأنا وأنت أخى مودة
ورحم ، المودة أمسى من رحم القرابة ، فكيف رشت سهامك أم كيف امتحنت
بعداوتك ولكنه كما قال الشاعر :

بلى قد تهب الريح من غير وجهها وتقذح فى العود الصحيح القوادح

أبو الزبرقان قال :

صحبك إذ أنت لا تصحب وإذ أنت لا غيرك الموكب

(٢٣) ورد هذان البيتان فى « عيون الأخبار » (٣/٣٤) ، و« العقد الفريد »
(٣١٣/٤) .

وقال عمرو بن الأبهيم بن أفلت الثعلبي النصراني :

قاتل الله قيس غيلان طرا ما لهم دون غارة من حجاب
ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب
وقال : « من أحوجك إلى العتب فقد وطن نفسه عن الهجر » .

قدم ابن المعتصم - وكان شيخ الرملة والمشار إليه بفلسطين - على بن
قريعة القاضي فقدم على ما ساءه وتاه حتى قال : « لقد اقشعر جلدي بتلك الديار
من ضم (٢٤) العلة وما كان ينالني ولو نالني ما كان يغيظني فأسندت نفسي إلى
ابن عم لي بالعراق ، ولو سلختني المغاربة سلخاً ونفخوا في جلدي نفخاً لكان
أهون عليّ مما عاملني به » .

كبت عريب على زر قميصها بالذهب :

علامة ما بين المحبين في الهوى عتابها كل حي وباطل

[ما جاء في الشكوى]

كبت مستهام جارية الفضل بن الربيع على تفاحة إليه :

تمنى رجال ما أحبوا وإننى تمنيت أن أشكو إليه فيسمعا
[فرد عليها] :

وكنْتُ إذا ماجئتُ أكرميتُ مجلسي ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنْتُ مرة إلى بها في سالف الدهر تنظر
وقال الأحنف : « شكوتُ إلى عمي صعصعة بن معاوية وجعاً في بطني
فنهري ثم قال : يا ابن أخي ، إذا نزل بك شيء فلا تشكّه إلى أحدٍ فإنما الناسُ

(٢٤) الضيم : الظلم أو الإذلال ونحوهما .

رجلان صديق تسوؤه ، وعدو تسره ، والذي بك لا تشكه إلى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله عن نفسه ، ولكن من ابتلاك هو قادر أن يفرج عنك . يا ابن أخي ، إحدى عيني هاتين ما أبصرت بها سهلاً ولا جبلاً من أربعين سنة وما أطلعت على ذلك امرأتى ولا أحدًا من أهلى .

وقال أبو دلف : « إذا عوتبت في سنة لم تدعها وتعاطى أختها » .

وقال محمد بن أمين :

وأضمر في قلبى العتاب فإن بدا وساعفنى منه اللقائى
وقال غيره :

[العتاب في التواني]

ومن لم يعاتب في التواني خليله وأملى به صار التواني تماديا

وقال آخر :

ترك العتاب إذا استحق أخ منك العتاب ذريعة الهجر

[لا تشكون لغير الله]

شكى رجل إلى آخر الفقر فقال له فضل : يا هذا تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك .

شكوت وما الشكوى لمثل عادة ولكن تفيض النفس عند امتلائها

وقال المتنبى :

وكم من أخ ناديت عند ملامة^(٢٥) فألفيته منها أمض وأقدحا

(٢٥) الملامة : النازلة الشديدة من شوائد الدهر .

[الوسيط (٢/٨٤٠)]

وقال آخر :

وليس تشكو إلى خلق فيشمتته شكوى الجريح إلى الغريان والرحم^(٢٦)

وقال وهيب بن الورد : « خالطت الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلاً غفر لي زلة ، ولا أقالني عثرة ، ولا ستر لي عيرة ، ولا أمنتني إذا غضب ، ما أصغيت لك إناء ، ولا أصغيت لي^{١١} ، فناء - أي ما فعلت بك ما يوجب الشكاية - باعني بيع الخلق فيما نقص لا فيما زاد » .

وأراك تشربني وتمزجني ولقد عهدتك شاربي صرفاً^(٢٧)

وقال : « يا ذا الذي منه التنكر والتغير والنبوء^(٢٨) ، إن كان أدركك المَلَأ^(٢٩) فقد تداركني السلو^(٣٠) » وقال :

(٢٦) الغريان والرحم : الغراب : جنس طير من الجواثم ، والعرب يتشاءمون به إذا نعت قبل الرحيل .

[الوسيط (٦٤٧/٢)]

والرحم : طائر غزير الريش أبيض اللون مبقع بسواد ، له منقار طويل والغراب والرحم من الطيور الجارحة .

[الوسيط (٣٣٦/١)]

(٢٧) ورد البيت تحت عنوان « معاتبة من سلا عن صديقه » فقال :

مالي جفيت وكنت لا أجفى ودلائل الهجران لا تخفى
وأراك تشربني وتمزجني ولقد عهدتك شاربي صرفاً

(٢٨) النبوء : نبأ الشيء نبأً ونبوءاً : ارتفع وظهر ، ونبأ على القوم : طلع عليهم وهجم ، ونبأ عن الشيء : جفا وتغير .

[الوسيط (٨٩٦/٢)]

(٢٩) الملأ : فتور يعرض للإنسان من كثرة مزاولته شيء فيوجب الكلال والإعراض عنه . [الوسيط (٨٨٧/٢)] .

(٣٠) السلو : هو النسيان وطيب النفس بعد الفراق . [الوسيط (٤٤٦/١)] .

كُلُّ يَوْمٍ قَطِيعَةٌ ينقضى دهرنا ونحن غَضَابُ
« كثرة العتاب تنقل أديم المودة عقاب جحظة »^(٣١) مثل فيما رُق ولطف .
وقال بعضهم :
ورق الجو حتى قيل هذا عتابٌ بين جحظة والزمان^(*)
وللبديع الهمداني : « بيننا عتاب لحظة كعتاب جحظة ، واعتذارات
بالغة ، كاعتذرات النابغة » .
وقال كثير عزة :

[تغاض عن الزلات]

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يُمُتْ وهو عاتِبُ
ومن يَتَتَبَّعْ جاهداً كُلَّ عَثْرَةٍ يجدها ولم يسلم له الدهر صَاحِبُ^(٣٢)
قال بشار :
إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ معاتباً صديقك لم تلقِ الذي لا تعاتبه^(٣٣)

(٣١) جحظة : هو أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك :
أبو الحسن ، نديم أديب ، كان في عينية تنوء فلقبه ابن المعتز بجحظة فلزمه اللقب ، وصنف
كتباً قليلة .

[الأعلام (١٠٧/١)]

وقد وردت بالأصل (عقاب جحظة) والصواب (عتاب جحظة) ويؤكد ما ذكره
النعالي في كتاب سحر البلاغة (ص : ١٣٥) ، وثمار القلوب (ص : ٢٢٨) .
(*) ورد البيت في ثمار القلوب (ص / ٢٢٨) .

(٣٢) ورد هذان البيتان في :

- عيون الأخبار (٢١/٣) ، وبهجة المجالس (٦٦٤/١) ، ومحاضرات الأدباء
(١٠/٢) .

(٣٣) ورد هذا البيت في : بهجة المجالس (٧٢٨/١) ، وعيون الأخبار (٢٣/٣) ،
ومحاضرات الأدباء (١٠/٢) .

كان أحمد بن يزيد المهلبى نديماً^(٣٤) للمتتصر فطلبه أبوه المتوكل لمناذمته فلم يزل نديمه حتى قتل ، فلما ولى المتتصر حجبه ثم أذن له وأمر بنان بن عمرو أن ينشد فغنى يقول :

غدرت ولم أغدر وخُنت ولم أُنحَ ورمت^(٣٥) بديلاً لي ولم أتبدل والبيت للمتتصر ، فاعتذر المهلبى فقال المتتصر : إنما قاله مازحاً ، أترانى أتجاوز بك حكم الله ﷻ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ﷻ^(٣٦) ، ووصله بثلاثة آلاف دينار .

وحبس عبدالله بن على المسهل^(٣٧) بن الكميث فكتب إليه :
لئن كنا خفنا فى زمان عدوكم وخفناكم إن البلاء لراكد^(٣٨)

(٣٤) النديم : المصاحب على الشراب المسامر . [الوسيط (٩١١/٢)] .

(٣٥) رمت : رَامَهُ رَوْماً ، ومراماً : طلبه . [الوسيط (٣٨٣/١)] .
والمعنى وطلبت بديلاً .

(٣٦) سورة : الأحزاب - الآية : ٥ .

(٣٧) كذا بالأصل والصواب [المستهل] .

(٣٨) ورد البيت فى « عيون الأخبار » (٢٦/٣) ، و« بهجة المجالس » (٦٩٥/١) .

[ما جاء في الاستعطاف]

« وكان زهير بن صرد السعدي^(٣٩) أسير في يوم حنين فيمن أسر يوم هوازن فقال يستعطف رسول الله ﷺ ويذكره بحرمة الرضاع في بني سعد :
 امئن على [عصبية في أعناقها ذلل]^(٤٠) [مُفرَّق]^(٤١) شملها في [دارها]^(٤٢) غيرُ
 امئن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك [يملاها في]^(٤٣) محضها درر
 لاتجعلنا كمن شالت نعمته واستبق منا فإننا معشر [شكر]^(٤٤)
 والبس العفو فيمن كنت ترضعه من أمهاتك إذ العفو منتظر
 فمن عليهم رسول الله ﷺ بالإطلاق » .

(٣٩) زهير بن صرد السعدي : هو زهير بن صرد السعدي الجشمي من بني سعد ابن بكر، وقيل يكنى أبا جروول ، كان زهير رئيس قومه ، وقدم على رسول الله ﷺ في وفد هوازن ، إذ فرغ من حنين ، ورسول الله ﷺ حينئذ بالجعرانة يميز الرجال من النساء في سبي هوازن ، فقال له زهير بن صرد : يا رسول الله إنما سُبيت منا عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كفلنك ولو أنا ملحننا للحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم نزل منا أحدهما بمثل ما نزلت به لرجونا عطفه وعائذته ، وأنت خير المكفولين ثم أنشد الأبيات المذكورة .

انظر : الإصابة (٢٠/٤) ت(٢٨٢٠)

ولاستيعاب لابن عبد البر : ت(٨٢٠) .

(٤٠) في الاستيعاب [بيضة قد عافها قدر] .

(٤١) في الاستيعاب [مُرَّق] .

(٤٢) في الاستيعاب [دهرها] .

(٤٣) في الاستيعاب [يملؤه من] .

(٤٤) في الاستيعاب [زهر] .

« وكان عثمان بن مظعون - رضى الله عنه - هاجر إلى أرض الحبشة فبلغه من أمية بن خلف كلام فقال :

تريش^(٤٥) بنا لثلا يواتيك ريشها وتبرى بنا لاريشها لك أجمع فكيف إذا نابتك يوماً ملمة وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع

قال المؤمل بن أميل :

شكوت ما نى إلى هند فما اكرثت^(٤٦) يا قلبها أحديد أنت أم حجر

وقال اخارمى :

لا تحسبني غنياً عن مودتكم إني إليك وإن أيسرت مفتقر

قال منصور التميمي :

أقل عتاب من استريت بأمره ليست تنال مودة بقتال

وقال سعيد بن أخضر المازني :

لقد طال إعراضى وصفحى عن التى وأبلغ عنكم والقلوب قلوب
وطال انتظارى عطفة الرحم منكم ليرجع حكم والمعاد قريب
ولست أراكم تحرمون عن التى كرهنا ومنها فى القلوب ندوب
فلا تأمنوا منا كفاية فعلكم فيشمت خصم أو يساء حبیب
ويظهر منا فى المقال ومنكم إذا مارتمينا بالمقال عيوب
فإن لسان الباحث الداء ساخطاً بنى مازن ألوى البنان كذوب

(٤٥) تريش : أصاب خيراً فرئى عليه أثر ذلك . [الوسيط (١/٣٨٥)]

(٤٦) فما اكرثت : ما أكثر له : مأهال به ، ولا أنحر ، ولا أعبا به .

قال قعب :

إن يسمعوا ريةً طاروا بها فرحاً منى وما سمعوا من صالح دفنوا

أم صاحب : (٤٧)

صم إذا سمعوا خيراً ذكّرت به وإن ذكّرت بسوء عندهم أذنوا (٤٨)

قال محمد بن عقيل :

إذا أنا لم أبلغ بجاهك حاجة فإنى ليس لى فيما وليت نصيب

وأنشد الكاتب :

وأنت أمير الأرض من حيث أطلعت لك الشمس قرنها وحيث تغيب

قال التميمي :

أبا غام إني إذا البر روضة لغيرى يصفو رعيها ويطيب

(٤٧) كذا بالأصل والصواب [قعب بن أم صاحب] ، وهو من شعراء العصر الأموي كان في أيام الوليد بن عبد الملك وله هجاء فيه .

(٤٨) د البيت ضمن جملة من الأبيات في « عيون الأخبار » لابن قتيبة (٩٦/٣) و« بهجة المجالس » (٧٢٢/١) .

قال المدائني : لحن الحجاج يوماً ، فقال الناس : لحن الأمير ، فأخبره بعض من حضر ، فتمثل بشعر قعب بن أم صاحب :

صم إذا سمعوا خيراً ذكّرت به	وإن ذكّرت بسوء عندهم أذنوا
فطانة فطنوها لو تكون لهم	مروءة أو ثقي لله ما فطنوا
إن يسمعوا شيئاً طاروا به فرحاً	منى وما سمعوا من صالح دفنوا

كتب عمر بن عبدالعزيز إلى الزهري يستقدمه فأبطأ عليه فقال : « يا ابن شهاب لو كان غيرنا ما أبطأت عليه لقد قلبتك ظهر البطن فوجدتك بنى دنيا » . (٤٩)

(٤٩) المعنى - والله أعلم - الذى يقصده عمر بن عبدالعزيز أنه ولاه على بلاد كثيرة فوجده محباً للدنيا .

الباب الثاني : في العييد والإمام والأمر بالاستيضاء بالممالك
خيراً والنهي عن سوء الملكة ونحو ذلك
[ما ورد في مدح العييد والإمام]

قال علي - رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « أول من يدخل الجنة شهيد ، وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيدته » (٥٠) .
وقال [ابن]عمر - رضي الله عنه - رفعه : « إن العبد إذا نصح لسيدته وأحسن عبادة ربه، فله أجره مرتين » (٥١) .

[نعم الاختيار يا زيد]

كان زيد بن حارثة عند خديجة - رضي الله عنها - اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله ﷺ فجاء أبو زيد لشرائه منه فقال له رسول الله ﷺ : إن رضي بذلك فعلت فسأل زيد فقال : ذل الرُّقُّ مع مصاحبته أحبُّ إليَّ من عزِّ

(٥٠) حديث ضعيف : أخرجه أحمد (٤٢٥/٢) ، وابن أبي شيبة (٢٩٦/٥) ، والترمذي (١٦٩٢) ، والحاكم (٢٨٧/١) ، وابن حبان (٨٣/٧) ، وابن عدي (١٤٢٩/٤) في الكامل ، والبيهقي (٨٢/٤) في سننه الكبرى .

(٥١) حديث صحيح : أخرجه البخاري (١٩٥/٣) ، ومسلم ح (١٦٦٤) ، وأبوداود (٥١٦٩) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٢/٨) ، والبعث في شرح السنة (٣٤٤/٩) .

الحرية مع مفارقتها فقال رسول الله ﷺ : إذا اختارنا اخترناه « فأعتقه وزوجه أم أيمن ، وبعدها زينب بنت جحش » (٥٢) .

[المعاملة الحسنة للرفيق]

وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - كان آخر كلام رسول الله ﷺ : « الصلاة الصلاة ، واتقوا الله فيما ملكت أيمانكم » (٥٣) .

وقال المعرور بن سويد : دخلنا على أبي [برزة بالبريدة] (٥٤) فإذا عليه بُردٌ وعلى غلامه مثله فقلنا له : لو أخذت بُرد غلامك إلى بُردك فكانت حُلَّةً كاملةً ولكسوته غيره فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليكسه مما يلبس ، ولا يكلفه ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه » (٥٥) .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - « لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم إماء الله ، ولكن ليقبل غلامى وجارىتى وفتاى [وفتاى] ،

(٥٢) وردت القصة بتمامها فى « الإصابة فى تمييز الصحابة » لابن حجر العسقلانى (٤٧/٤ - ٤٨) ترجمة رقم (٢٨٨٤) ، وفى « الاستيعاب فى معرفة الأصحاب » لابن عبد البر ت (٨٤٣) .

(٥٣) حديث صحيح : أخرجه أبوداود (٥١٥٦) وعنه البيهقى فى السنن الكبرى (١١/٨) وابن ماجه (٢٦٩٨) ، وأحمد (٧٨/١) ، وابن حبان (١٢٢٠/موارد) ، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٨٦٨) ، وفى إرواء الغليل (٢١٧٨) .

(٥٤) كذا بالأصل والصواب [ذرٌ بالبريدة] .

والبرُدُ : كساء مخطط يلتحف به .

(٥٥) حديث صحيح : أخرجه البخارى (١٤/١) ، (١٩٥/٣) ، (١٨/٨) ومسلم ح (١٦٦١) ، وأبوداود (٥١٥٨) ، والترمذى ح (١٩٤٦) ، وأخرجه ابن ماجه - مختصرا - ح (٣٦٩٠) .

ولا يقل أحدكم اتق ربك ، أطعم ربك ، ولا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي ومولاي» (٥٦) .

وقال أبو مسعود الأنصاري : « كنت أضرب غلاماً لي فسمعت من خلفي صوتاً : « اعلم أبا مسعود ، الله أقدر منك عليه » ، فالتفت فإذا هو النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ، هو حر لوجه الله تعالى ، فقال : « أما لو لم تفعل للفتحك النار » (٥٧) .

وعن رافع بن مكيث رفعه : « حسن الملكة نماءً ، وسوء الخلق شؤم » (٥٨) .

وروى عن ابن عمر - رضي الله عنهما - جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ؛ كم نعوذ عن الخادم ؟ فصمت ، ثم أعاد عليه فصمت ، فلما كان الثالثة قال : « اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة » (٥٩) .

(٥٦) . حديث صحيح : أخرجه البخاري (١٩٦/٣) ، ومسلم (٢٢٤٩) واللفظ له ، وأبو داود (٤٩٧٥ ، ٤٩٧٦) .

(٥٧) . حديث صحيح : أخرجه مسلم (١٦٥٩) وأبو داود (٥١٥٩) ، والترمذي (١٩٤٨) .

(٥٨) . حديث ضعيف : أخرجه أبو داود (٥١٦٢) ، (٥١٦٣) ، وأحمد (٥٠٢/٣) .

وضعه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٧٩٤) .

(٥٩) . حديث صحيح : أخرجه أبو داود (٥١٦٤) ، والترمذي (١٩٤٩) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٥٩٠) .

وقال أبوهريرة - رضى الله عنه : حدثني أبو القاسم نبي التوبة عليه السلام :
« من قذف مملوكه [وهو برىء] مما قال جلد له يوم القيامة جزاء » ^(٦٠) .

وقال هلال بن يساف : « كنا نزولاً في دار [ابن مقران] وفيها شيخ فيه
حدة ومعه جارية له فلطم وجهها فما رأيت سويداً أشد غضباً منه ذلك اليوم ،
قال : أعجز عليك إلا حر وجهها لقد رأيتني سابع سبعة من ولد مقرن ومالنا
إلا خادم فلطم أصغرنا وجهها فأمر النبي عليه السلام بعقها » ^(٦١) .

وعن معاوية بن سويد : « لطمت مولى لنا فدعاه أبى ودعاني فقال : اقتص
منه » .

استبق بنو عبد الملك فسبق مسلمة وكان ابن أمية ^(٦٢) فتمثل عبد الملك بقول
عمرو بن مبردة العبدى .

نهيتكم أن تحملوا هجاءكم ^(٦٣) على خيلكم يوم الرهان فتدركوا
[فتفترو] ^(٦٤) كفاه ويسقط سوطه وتقدر ساقاه فما يتحرك
وهل يستوى المرآن هذا ابن حرة وهذا ابن أخرى ظهرها مشترك ^(٦٥)
وأدركه خالاته فاخذلننه إلا أن عرق السوء لا بد مُدرك

(٦٠) حديث صحيح : أخرجه البخارى (١٨/٨) ، ومسلم (١٦٦٠) ، وأبو داود
(٥١٦٥) ، والترمذى (١٩٤٧) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (١٠/٨) .

(٦١) حديث صحيح : أخرجه مسلم ح (١٦٥٨) ، وأبو داود (٥١٦٦) والترمذى
ح (١٥٤١) وعزاه المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢١١/٣) للنسائى أيضاً .

(٦٢) أمية : تصغير لكلمة أمة وهى العبد أو الجارية .

(٦٣) الهجين : اللقيم أو من كانت أمه غير عربية وأبوه عربى .

(٦٤) كذا بالأصل والصواب [فتعثر] .

(٦٥) مشترك : أى يشترك فيه عدة رجال . يعنى « زانية » .

والأبيات فى المستطرف (١٦٨/٢) .

فقال مسلمة : يغفر الله لك يا أمير المؤمنين ، ليس هذا مثلي ولكن كما قال
على ابن المعمر :

[أبناء السبايا]

فما أنكحونا طائعين بناتهم ولكن خطبناها بأرماحنا قسراً^(٦٦)
فما [ردنا منها]^(٦٧) السباء مذلة ولا كلفت خبزاً ولا طبخت قدراً
وكم قد ترى فينا من ابن سبية إذا لقي الأبطال يطعنهم شزراً^(٦٨)
ويأخذ [رايات]^(٦٩) الطعان بكفه فيوردها بيضاً ويصدرها حمراً
كريم إذا اعتز اللثيم تخاله إذا سار في ليل الدجي قمراً بدراً
فقبل رأسه وذهب غمه وقال : أحسنست يا بني وأمر له بمائة ألف مثل
ما أخذ السابق .

[عتق العبيد وتحريرهم]

وقال زاذان : أتيت ابن عمر - رضي الله عنهما - وقد أعتق مملوكاً له
فأخذ من الأرض عوداً وقال : مالي من الأجر ما يساوي هذا ، سمعت رسول الله
ﷺ يقول : « من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه »^(٧٠) .

(٦٦) عنفاً وقهراً .

(٦٧) في المستطرف [زادنا فيها] .

(٦٨) شزراً : مغضباً وهو ينظر بطرف عينيه .

(٦٩) في المستطرف [ريان] ، والأبيات في المستطرف (١٦٩/٢) .

(٧٠) حديث صحيح : أخرجه مسلم ح (١٦٥٧) ، وأبوداود (٥١٦٨) .

وعن أنى هريرة - رضى الله عنه - يرفعه : « من خيب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا » (٧١) .

وقال : « أعتق عبدالله بن جعفر غلاماً وأخذ يكتب كتاب العتق فقال الغلام : اكتب كما أملى : كنت بالأمس لى ، فأوهبتك لمن وهبك فأنت اليوم منى ، فكتب ذلك واستحسنه وزاده خيراً » .

[العتق الأكبر]

وقال : « مرَّ ابن عمر - رضى الله عنهما - براع مملوكا فاستباعه شاة فقال : ليست لى فسأل عن صاحبه فاشتراه وأعتقه وقال : اللهم رزقنى العتق الأصغر فارزقنى العتق الأكبر » .

وقال : « أراد رجل بيع جارية له فبكت فسأها فقالت : لو ملكك منك ما ملكك منى ما أخرجتك من يدى [فأعتقها] وتزوجها (٧٢) » .

وقال : « تغدى سليمان عند يزيد بن المهلب فقبل له : صف لنا أحسن ما كان فى منزله قال : رأيت غلماناً يخدمونه بالإشارة دون القول » .

وقال سهل بن صخر - وهو من الصحابة - لابنه : « إذا ملكك ثمن غلام فاشتر به غلاماً فإن الجدود فى الرجل » .

قال الهيثم بن خالد :

ولى صديقى ما مسنى عدم من وقعت عيني على عدمى
بشرنى بالغنى تهللله وقيل هذا تهلل الخدم

(٧١) حديث صحيح : أخرجه أبوداود (٥١٧٠) ، وابن حبان فى صحيحه (٥٥٣٤) والبيهقى فى السنن الكبرى (١٣/٨) ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع برقم [٦٢٢٣] وفى السلسلة الصحيحة [٣٢٤] .

(٧٢) الخبر فى المستطرف (١٦٨/٢) .

ومحنة الزائرين بينة تُعرف قبل اللقاء في الحشم
وكان أبو يوسف وغلّامه يعدو خلفه ففيل له^(٧٣) فقال : أيجل أن أسلم
غلّامى مكاريّا قيل : نعم ، قال : فيعدو إذاً معى كما يعدو مع الحمار إذا كان
مكاريّا .

وقال النبى ﷺ : « مثل الذى يعتق عند الموت مثل الذى يهدى إذا
شيع »^(٧٤) .

وقال ابن لرجل كان يتعاطى بيع الرقيق : « ما أشد إقدامك على ركوب
الغرر وإضاعة المال ؟ قال : بماذا قال : بصناعتك الملعونة ، قال : وما لها ؟ قال :
هى ضمان نفس ومؤنة ضرر » .

وكان عند معاوية جوارى فقال : كل رائحة من بعيد مليحة من قريب .

وقال البحتري^(*) :

أنا من ياسر ويسر ونجح لست من عامر ولا عمار
ما بأرض العراق يا قوم حرّ يفتدني من خدمة الأحرار
لأريد النظر يخرج الشـم إلى الاحتجاج والافتخار
وإذا رعتـه بناحية السـو ط على الذنب راعنى بالفرار
فوق ضعف الصغار إن وكل الأمـر ر إليه ودون كيد الكبار

(٧٣) لعل هنا سقطا .

(٧٤) حديث ضعيف : أخرجه أبوداود (٣٩٦٨) ، والترمذى (٢١٢٣) والدارمى
(٤١٣/٢) والنسائى (٣٦١٤) وابن حبان (١٢١٩ - موارد) ، وأحمد (١٩٧/٥) ،
٤٤٨/٦ ، والحاكم (٢١٣/٢) .

وضعه الشيخ الألبانى - حفظه الله - فى ضعيف الجامع [٤٩٦٩] ، [٥٢٤٤] ،
وانظر السلسلة الضعيفة [١٣٢٢] .

(*) ديوان البحتري . تحقيق حسن كامل الصيرفى (٩٨٨/٢) .

وكان الذكاء يبعث منه في سواد الأمور شعلة نار
ولعمري للجدود للناس بالثنا س بالثوب والدينار
وعزيز إلا لديك بهذا الـ فح أخذ الغلمان بالأشعار

وعن بعض النخاسين^(٧٥) : حناء بدرهم تزيد في ثمن الجارية مائة درهم .

وقال النبي ﷺ : « عاقبوا أرقاءكم على قدر عقولهم »^(٧٦) .

وقال أبو اليقظان : « إن قريشا لم تكن ترغب في أمهات الأولاد حتى ولدن
ثلاثة هم خير أهل زمانهم : علي بن الحسين ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن
عبدالله ، وذلك أن عمر - رضى الله عنه - أتى بنات يزدجرد بن شهريار بن
كسرى مسبيات فأراد بيعهن فقال له علي - كرم الله وجهه : إن بنات الملوك
لا يعن ولكن قومهن فأعطاه أثمانهن فقسمهن بين الحسين بن علي ، ومحمد بن أبي
بكر ، وعبدالله بن عمر ، فولدن [هؤلاء] الثلاثة »^(٧٧) .

[الصبر على سوء أخلاقهم]

وقال عبدالله بن طاهر : « كنت عند المأمون ثانی اثنين فنادی : يا غلام ،
يا غلام ، بأعلى صوته فدخل غلام تركى فقال : ألا يمنع أن يأكل ويشرب ،
أو يتوضأ ويصلى ، كلما خرجنا من عندك تصيح : يا غلام يا غلام إلى كم يا غلام

(٧٥) الثخاس : بائع الدواب والرقيق . [الوسيط (٢/٩٠٩)] .

(٧٦) حديث باطل : قاله الألبانى فى السلسلة الضعيفة والموضوعة (٧٤٢) وعزاه
العجلونى فى كشف الخفاء (٢٢٦/١) للديلمى ، والدارقطنى .

والحديث فى الفردوس للديلمى برقم [٤٠١٧] ، وعزاه السيوطى فى الجامع الكبير
(٥٦٩/١) أيضا للدارقطنى فى الأفراد وابن عساكر والديلمى .

(٧٧) ورد الخبر فى المستطرف (٢/١٦٨) ، وانظر كتابى : رغبة الأمل (٥/٤٩)
والرق فى الإسلام (ص ٩٤) محمود عبد الوهاب فايد .

يا غلام ، فنكس رأسه طويلاً فما شككت أنه يأمر بضرب عنقه فقال : يا عبدالله إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه فلا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا » .

وقال النبي ﷺ : « بئس المال في آخر الزمان المماليك » (٧٨) .

وعن مجاهد - رضى الله عنه - : « إذا كثرت الخدم كثرت الشياطين » (٧٩) .

وعند سالم بن ألى الجعد رفعه : « عبد صالح عند الله خير من حر صالح » (٨٠) .

وقال لقمان : « لا تأمنن [امرء] (٨١) على سر ، ولا تطأ خادمة تريدها للخدمة .

[ووصف بعضهم عبداً فقال] (٨٢) غلام يأكل فارها (٨٣) ، ويعمل كارهاً ، ويبغض قوماً ، ويحب نوماً » .

[طلب العتق من السيد]

وقد أعتق عمرو بن عقبة غلاماً كبيراً فقال عبد له صغير : « اذكرني يا مولاي ذكرك الله بخير ، فقال : إنك لن تحرق (٨٤) ، فقال : يا مولاي إن النخلة

(٧٨) حديث موضوع : أخرجه أبونعيم (٩٤/٤) في الحلية ، وابن عدى (٢٢٦٤/٦) في الكامل ، وابن الجوزي (٢٣٥/٢) في الموضوعات ، وانظر الكلام عليه في تنزيه الشريعة (١٨٢/٢) ، السلسلة الضعيفة (٧٤٠) .

(٧٩) ذكره الألباني في المستطرف (١٦٩/٢) .

(٨٠) حديث ضعيف : فإنه من مراسيل ابن ألى الجعد .

(٨١) في المستطرف [امرأة] .

(٨٢) ما بين المعكوفتين سقط استدركناه من المستطرف .

(٨٣) أكل فارها : يأكل بشره ونهم .

(٨٤) تحرق : الرجل المخراق : الحسن الجسم . [الوسيط (٢٣٠/١)]

قد تجتنى زهواً^(٨٥) قبل أن تصير معوا^(٨٦) فقال : قاتلك الله لقد استعتقت فأحسنيت وقد وهبتك لواهلك ، كنت بالأمس لى واليوم منى .

[ما جاء في ذم العبيد]

وقال بعضهم : « العبد عز مستفاد ، وغيظ في الأكباد » .
قد ذمنا العبيد حتى إذا نحن بلونا الموالى عذرنا العبيد
ولبعضهم :
مالى غلام فادعو به سوى من أخوه أبو عمتى

وقال أكنم :

الحرُّ حرٌّ وإن مسه الضرُّ والعبدُ عبدٌ وإن مشى على الدرِّ^(٨٧)
وقال : « كان لخالد بن برمك جارية اسمها سرور أكتب الناس بالقلم وأحسنهم علماً وكانت تُوقع بين يديه فتخرج التوقيعات إلى الكاتب ، وربما اقترحوا عليهما نسخ الكتاب لبلاغتها ، وكانت شجيعة تركب معه بسيف

(٨٥) زهواً : البسر المتلون . [الوسيط (٤٠٥/١)]

(٨٦) معوا : المعو : الرطب . [الوسيط (٨٧٨/٢)]

والمعنى : أنك تستصغرنى .. ألم تعلم أن النخلة قد يجنى منها البلح وهو بسر ، قبل أن يصبح رطباً ؟!

فالصغير له فائدة رغم صغره .

(٨٧) فى الأصل : [المدر] ، والصواب ما أثبتناه ، وقد أثبتناه من : « بهجة المجالس (٧٩٠/١) » .

وقد ورد البيت أيضاً بالمستطرف (١٦٩/٢) .

والدر : هو الجوهر الثمين .

وَمَنْطَقَةٌ^(٨٨) وسواد^(٨٩) فلا يعلم أجاريةً هي أم غلامٌ ، وكان لحازم بن خزيمة مثلها اسمها قطاة .

قيل : « وكان لعثمان بن عفان - رضى الله عنه - عبداً فاستشفع بعلی أن يكاتبه فكاتبه ، ثم دعا عثمان بالعبد فقال : إن كنت عركت^(٩٠) أذنك فاقتص منى فأخذ بأذنه ، ثم قال عثمان : شديد ، يا حبيذا قصاص الدنيا لا قصاص الآخرة » .
وقال - رضى الله عنه - : « ما ملك الدنيا رفيقا ما لم يتجرع بغيظ رفيقا » .

وعنه - رضى الله عنه - : « خادم الملك لا يتقدم فى رضاه خطوة إلا استفاد بها خطوة » .

وقيل : « نشأ فلان فى حصن عنايتك ، وأرضع بلبان نعمتك ، وشرف بقدمه عليك » .

وقيل : « أشرف الرشيد على الكسائي والأمين والمأمون بين يديه يعلمهما حاجته فابتدرا يقدمان نعليه فقال الرشيد لجلسائه : أى الناس أشرف قدما ؟ فقالوا : أمير المؤمنين ، قال : لا ، هو الكسائي يخدمه عبد الملك ومحمد ، ليس حقك علينا بالخدمة دون حقنا عليك بالنعمة » .

وقيل : « دعا بعض أهل الكوفة إخوانه وله جارية فقصرت فى بعض ما ينبغي لهم فقال :

(٨٨) المرأة المَنْطَقَةُ : لابسة النطاق ، وهو إزار (حزام) تشده المرأة على وسطها للمهنة .

[الوسيط (٩٣١/٢)]

[الوسيط (٤٦١/١)]

(٨٩) السواد : من معدات الحرب .

(٩٠) عركت : دلكت .

إذا لم تكن في منزلة الحر حرة رأى خللا فيها تولى الوليد
فلا يتخذ منهن حُرَّ قعيدة فهن لعمر الله بئس القعايد^(٩١)
وعن أحمد بن سهل : عسر الملوك بالممالك .

وقيل : كان لمحمد بن سليمان بن عبدالله بن عباس خمسون ألف مولى وهو
وأخوه جعفر بن سليمان من ملوك بنى هاشم وفرسانهم وقد زوجه المهدي ابنته
العباسة ونقلها إليه إلى البصرة .

وقال علي - رضى الله عنه - : « اجعل لكل إنسان من خدمك عملاً
تأخذ به فإنه أحرى أن يتوكلوا في خدمتك ، لا تبذل رقبك لمن لا يعرف حقك ،
قل ما تنفع خدمة الجوارح إلا بخدمة القلب » .
مولى عدى بن حاتم يفتخر بأنه محرر الرجال من النساء :

وما فك رقى ذات دل خريدة ولا خطاتنى غرة وحجول
نماني إلى العلياء أبيض ماجد فأصبحت أدرى اليوم كيف أقول

[من نواذر العبيد]

« كان لرجل غلام من أكسل الناس فأمره بشراء عنب وتين فأبطأ حتى
نَوَّطَ الرُّوح^(٩٢) ثم جاء بإحدهما فضربه وقال : ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة
أن تقضى حاجتين ثم مرض فأمره أن يأتيه بطبيب فجاء به وبرجل آخر فسأله
فقال : أما ضربتني وأمرتني أن أقضى حاجتين في حاجة جئتك بطبيب فإن
رَجَّاك^(٩٣) وإلا حفر هذا قبرك ، فهذا طبيبٌ وهذا حفارٌ^(٩٤) .

(٩١) ورد الخبر والبيتان في المستطرف (١٦٩/٢) ، وبهجة المجالس (٧٨٩/١) .
(٩٢) يقال أبطأ حتى نَوَّطَ الروح : أى حتى أسأم وأضجر . [الوسيط
(٩٦٣/٢)] .

(٩٣) رَجَّاه : أَمَّلَه ، أى أعاد إليه الأمل في الشفاء والحياة .

(٩٤) ورد الخبر بالمستطرف (١٦٩/٢-١٧٠) .

وقال المأمون :

كنتُ حرّاً هاشمياً فاسترقنتني الإمامُ أنا مملوكٌ لمملوكٍ وتحتي الأمراء
« كانت للمأمون جارية من أحسن الناس وجهاً وأسبقهم إلى كل تادرة
فحلت عنده في ألطف محل فحسدتها الجوارى [وقلن] : لاحسب لها فنقشت على
خاتمها : حسبي حسبي^(٩٥) فازداد المأمون عجباً فسَمَّتْ فجزع عليها وأنشد :
اِخْتَلِسْتُ رِيحَانِي مِنْ يَدِي أَبْكِي عَلَيْهَا آخِرَ [المسند]^(٩٦)
كَانَتْ هِيَ الْإِنْسُ إِذَا اسْتَوْحَشْتُ نَفْسِي مِنَ الْأَقْرَبِ وَالْأَبْعَدِ
وَرَوْضَةٌ كَانَ بِهَا مَرْتَعِي وَمِنْهَا كَانَ بِهَا مَوْرَدِي
كَانَتْ يَدِي كَأَنَّ بِهَا قَوْقِي فَانْتَلَسَ الدَّهْرُ يَدِي مِنْ يَدِي

المتوكل في جارية :

أمازحها فتغضب ثم ترضى فكل فعالها حسنٌ جميلٌ
فإن غضبت فأحسن ذى دلال وإن رضيت فليس لها عديل^(٩٧)

[الاستيلاء بالعيد]

« ونادى طلحة غلامه وعنده أبو بكر وعمر وعثمان فأبطل الغلام بشيء أراه
فصاح يا غلام فقال : لبيك فقال طلحة : لا لبيك فقال أبو بكر : ما يسرني أنى
قلتها وأن لى نصف الدنيا ، وقال عثمان : ما يسرني أنى قلتها وأن لى حمر النعم ،
فصمت عليها طلحة ، فلما خرجا باع ضيعته بخمسة عشر ألفاً وتصدق بها » .

(٩٥) كذا بالأصل ، والصواب [حسبي حسبي] أى يكفينى جمالى إذا كانت الأولى
بسكون السين ، وأما إذا كانت بتحريك السين فإنها بذلك تقصد أن حسنها وجهها هو
حسبها وشرفها .

(٩٦) فى المستطرف [الأبد] بدلا من [المسند] ، والأبيات ذكرها الأشيبي فى
المستطرف (٣٤١/٢) ، وثمار القلوب للثعالبي (ص/٢٢٩) ط دار المعارف .

(٩٧) البيتان فى المستطرف (٣٤٢/٢) .

كان لمحمد بن أبي الحارث الكوفي صديق له قَيْنَةُ^(٩٨) فباعها بِرَذُون^(٩٩)
فقال لمحمد :

قَيْنَةُ كانت تُغْنِي مُسَخَتْ بِرَذُونَ أَدهم^(١٠٠)
عُجْتُ^(١٠١) بالسَّاباط^(١٠٢) يوماً فإذا القينة ثُلجُم

غلام الخالدي مثل في الشهامة والكياسة وجميع شرائط الخدمة وهو غلام
ابن عثمان الخالدي الشاعر ، وقال الشيخ أبو الحسين الفارسي النحوي ابن أخت أبي
علي الفارسي ، اسمه رشأ وأنه رآه بعد موت سيده في ناحية عبد العزيز بن يوسف
وقد ارتقى إلى مرتبة الوزارة ، وقال المصنف : قرأتُ أنا بخطه قال ابن سكرة
الهاشمي إلى أبي عثمان^(١٠٣) يسأله فكتب إليه يقول :

[حسن الصبغة]

ما هو عبدٌ لكتفه ولدٌ [خَوَّلُهُ]^(١٠٤) المهيمُن الصمدُ
وشدُّ أزرى بحسن [صحبتهِ]^(١٠٥) فهو يدى والذراعُ والعضدُ
صغيرُ سنٍ كبيرُ [معرفة]^(١٠٦) تمازج الضعْفُ فيه والجلدُ
معشوقُ الطرف كحله كحلٌ معطلُ الجيد حليه الجيدُ
وغصنُ بانٍ إذا بدا فإذا شدا فقمري بانه غردُ

-
- (٩٨) القَيْنَةُ : الأمة وهي المغنية . [الوسيط (٧٧١/٢)] .
(٩٩) البرَذُونُ : يطلق على غير العري من الخيل والبغال . [الوسيط (٤٨/١)] .
(١٠٠) الأدهم : الأسود . [الوسيط (٣٠٠/١)] .
(١٠١) عُجْتُ : عطفت ، ومررت . [الوسيط (٦٣٤/٢)] .
(١٠٢) السَّاباط : سقيفة بين حائطين تحتها ممر نافذ .
(١٠٣) هو سعيد بن هشام الخالدي الشاعر .
(١٠٤) الصواب [خَوَّلَنِيه] .
(١٠٥) في « معاهد التنصيص » [خدمته] .
(١٠٦) في المعاهد [منفعة] .

ثقفه كيسه فلا عوج ما غاظني ساعة فلا صخب
 في بعض أخلاقه ولا أود^(١٠٧) مسامري إن دجا الظلام فلي
 يمر في منزلي ولا حرد خازن ما في يدي وحافظه
 منه حديث كأنه الشهد فليس شيء لدى يفتقد
 يطوى ثياني فكلها حسن يصون [كيسي]^(١٠٨)
 عندي به والثقيل منطرد وحاجبي فالحفيف محتبس
 على غلام سواه أعتمد وحافظ الدار إن ركب فلا
 أسرفت وبذرت فهو مقتصد ومنفق مشفق إذا أنا
 لك تراه والعنبر الفرد وأبصر الناس بالطبيخ فكالمد
 أضعاف ما به أجد وواجهني من الحجة والراء
 وإن تثمرت^(١٠٩) إذا تبسمت فهو مبتهج
 له صفات لم يحوها العدد^(١١٠) ذى بعض أوصافه وقد بقيت

كان إياس بن عبد الحميد بن لاحق مولى لبني رقاش فقال فيهم :

ألا ياليت لي قوما بقومي ولؤ عكلاً^(١١١) فينفعني معاشي
 فكنت لهم أختقة ومولى ولم أكن للثام بني رقاش

وقال وحشي الرياحي :

يعجبني فعل كل مسلمة مثل الذي تفعل أم سلمة
 « أهدي داود بن روح بن حاتم المهلبى للمهدى جارية فحظيت عنده
 فواعدته المبيت ثم منعها الحيض » فكتب إليها :

(١٠٧) الأود : العوج .

(١٠٨) في « معاهد التنصيص » [كتي] .

(١٠٩) تثمرت : كثر .

(١١٠) انظر : « معاهد التنصيص على شواهد التلخيص » لعبد الرحيم بن أحمد
 العباس (١٥/٢) .

(١١١) العكل : بضم العين وكسر ها : الليم . [الوسيط (٦١٩/٢)] .

لأهجرن حبيباً خان موعده [وذاك] (١١٢) منه لصفو العيش تكدير

فأرسلت إلى داود لتحضره وتعرفه عذرها تقول :

لا تهجرن حبيباً خان موعده ولا تدمن وعدا فيه تأخير
ما كان حسي إلا من حدوث أذى لا استطاع له بالقول تفسير
والدهر أطول للإمام فيه مدى يحيى السرور بتخليد وتعمير (١١٣)

« اتباع بعض الشيوخ غلاماً فقلت : بورك لك فيه فقال : البركة مع من
قدر على خدمة نفسه واستغنى عن استخدام غيره فخفت مؤنته وهانت تكاليفه
وكفى سياسة العبيد » .

« أصيب أنوشروان ببعض خدمه فجزع وقال : اثنان هم العدة والغمة
في النوائب : الخادم الناصح ، والقريب الصديق ، وقد فجعت بأحدهما ولم أكتمل
بالآخر . » .

وعن معاوية « التسلط على الممالك من لؤم القدوة » .

قال القرشي : سألتني سعيد بن المسيب عن أحوالي فقلت : « أمي
فتاة (١١٤) فنقصت في عينه فأمهلت حتى دخل إليه سالم بن عبدالله بن عمر
فقلت : من أمه ؟ فقال : فتاة ، ثم دخل قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق
فقلت : من أمه ؟ فقال : فتاة ، ثم دخل علي بن الحسين فقلت : من أمه ؟ فقال :
فتاة ، فقلت له : أريتني نقصت في عينيك لأنني ابن فتاة إنما لي بهؤلاء أسوة
فجللت في عينه » .

قال عبدالله بن الحسن :

فإن تك أمي من نساء أفاها (١١٥) جياذ القنا والمهفات الصفائح

(١١٢) في المستطرف [وكان] .

(١١٣) ذكره الأبيشي في المستطرف (٣٤١/٢) ولم يذكر البيت الأخير .

(١١٤) فتاة : أمة .

(١١٥) أفاها : كانت من فء الحروب .

فَتَبّاً لِفَضْلِ الْحَرِّ إِنْ لَمْ أَتْلُ بِهِ كِرَامِ أَوْلَادِ النِّسَاءِ الصَّرَائِعُ
وقال عنترة :

إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَيْسٍ مَنْصَباً شَطْرِي وَأَحْمَى صَاحِبِي بِالْمَنْصَلِ^(١١٦)
قال هشام بن عبد الملك لزيد بن علي : « بلغني أنك تطلب الخلافة ولست
لها بأهل فقال : لم ؟ قال : لأنك ابن أمة قال : فقد كان إسماعيل ابن أمة
وإسحاق ابن حرة ، وأخرج الله من صلب إسماعيل خير ولداه »^(١١٧) .

قال الحجاج بن عبد الملك بن الحجاج بن يوسف : « لو كان رجلاً من
ذهب لكنته ، قيل : كيف ؟ قال : لم تلدني أمة إلى آدم ما خلا هاجر ، فقالوا :
لولا هاجر لكنت كلباً من الكلاب » .

قال رجل لعبد الله استعقله : ألا ألحقك بنفسى قال : لأن أكون عبداً أحب
إلّئى من أن أكون حراً لاحقاً .
وقال جعفر بن عتاب :

وَضِمْتَنِي الْعُقَابُ^(١١٨) إِلَى حَشَاهَا وَخَيْرَ الطَّيْرِ قَدْ عَلِمُوا الْعُقَابُ
فَنَاءً مِنْ بَنِي سَامِ بْنِ نُوحٍ سَبَتْهَا الْخَيْلُ غَضَباً وَالرَّكَابُ
فَقُلْتُ فِيهَا فَقَالَ : مَا لِي أَقُولُ فِيهَا حَتَّى أَتَأْمَلَهَا ، وَمَا لِي أَنْ أَتَأْمَلَ جَارِيَةَ الْأَمِيرِ
فَقَالَ : بَلْ فَتَأْمَلَهَا فَقَالَ : مَا اسْمُكَ يَا جَارِيَةُ فَأَمْسَكَتْ فَقَالَ الْحَجَّاجُ : خَبْرِي
يَا لِحَتَا فَقَالَتْ : أُمَامَةُ ، فَأَنْشَدَ :
وَدَعَ أُمَامَةُ حَانَ مَنْكَ رَحِيلُ إِنْ الْوَدَاعَ لِمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ
هَذِي الْقُلُوبُ هُوَ أَيْمًا^(*) يَتَمَنَّا وَارَى الشِّفَاةَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

(١١٦) المنصل : السيف . [الوسيط (٩٢٧/٢)] .
(١١٧) ورد ذلك الخبر بتمامه في « العقد الفريد » (١١٧/٤) ، و« مروج الذهب »
للمسعودي (٢١٨/٣) .

والمقصود : أن إسماعيل عليه السلام رغم أنه ابن أمة ولكن أخرج من صلبه أشرف
الخلق محمد ﷺ ورغم أن إسحاق ابن حرة فقد أخرج من صلبه القردة والخنازير .
(١١٨) العقاب : طائر من كواسر الطير قوى المخالب مسرول ، له منقار قصير حاد
البصر . (*) كذا بالأصل . [الوسيط (٦١٣/٢)]

فقال الحجاج : جعل الله لك السبيل ، فضرب بيده إلى يدها فامتنت منه فقال :

إن كان ظنكمُ الدلالُ فإنه حسن جمالك يا أُمَيِّمَ جميلُ
فاستضحك الحجاج وأمر بتجهيزها إلى اليمامة وكانت من أهل الرى
وإخوتها أحراراً فبذلوا له عشرين ألفاً فأنى وقال :
إذا عرضوا عشرين ألفاً تعرّضت لأمر حكيم حاجة ما هى ما هيا
لقد زدتُ أهل الرى منى مودةً وحببت أضعافاً إلى المواليا
وأولدها حكيماً وبلالاً وحرزة » .

وقال : « الرقيق جمالٌ وليس بمالٍ فعليك من المال بما يعولك وليس
تعوله » .

اشترى يزيد بن عبدالمملك حباية بأربعة آلاف دينار وكان صاحب لهُو
فحجر عليه سليمان فردها فلما ولى يزيد وكانت تحته سعدة بنت عبدالله بن
عمرو بن عثمان وكانت حرة عاقلة قالت : ياأمير المؤمنين هل بقى من الدنيا شىء
تتمناه قال : نعم . حباية فسألت عنها فقبل اشتراها رجل من أهل مصر فأرسلت
من اشتراها بأربعة آلاف وقدم بها فصلعها حتى ذهب عنها آثار الشعر ثم أتت بها
فراش يزيد وأجلستها وراء الستّر وقالت : هل بقى شىء من الدنيا تتمناه قال : ألم
تسألينى عن هذا مرة فرفعت الستّر وقالت : هذه حباية وقامت وخلتها فحظيت
سعدة عنده « (١١٩) .

« كانت لبصرى جارية وكانت أحب إليه من سمعه وبصره فتعدى الدهر به
فاعتزم على بيعها فاشتراها عمر بن عبیدالله بن معمر التميمى بألف دينار فلما ذهبت
الجارية لتدخل علق ثوبها فقال :

(١١٩) وأخبار يزيد بن عبدالمملك مع حباية انظرها فى [العقد الفريد (٦٧/٧)] .

تذكر من صباية القلب حاجة دعت حزناً للعاشق المتذكر
عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر
فقال ابن معمر: « قد شئت فخذها وخذ الألف » .

وقال محمد بن مروان بن أبي حفصة يصف جارية يقول :
ليست ثباغ ولو ثباغ بوزنها ذراً بكى أسفاً عليها البائع^(١٢٠)
علق عبدالرحمن بن أبي عمار بجارية وكان من نساك الحجاز فاستهتر بذكرها
حتى مشى إليه عطاء وطاوس ومجاهد يعظونه فأنشد :
يلومني فيك أقوام أجالسهم فما أبالي أطار النوم أو وقعها
« حج عبدالله بن جعفر فزاره الناس إلا عبدالرحمن فاستزاره وكان قد يقدم
فاشترى له جارية بأربعين ألفاً وأمر بتجهيزها فقال له : ما فعل حب فلانة بك ؟
قال : هو في اللحم والدم والمخ والعصب والعظام قال : أتعرفها إن رأيتها قال : إن
دخلت الجنة لم أنكرها فأمر بها فأخرجت وهي ترفل^(١٢١) في الحلى والحلل وقال :
شأنك بها ، وأمر أن يحمل معها مائة ألف درهم فيكي عبدالرحمن فرحاً وقال :
قد خصكم الله بشرف ما خص به أحد من صلب آدم فليهنكم هذه النعمة وبارك
لكم واهبها » .

« عن جويرية بن أسماء : أراد ابن سيرين شراء جارية فقلت : قد علمت
مكانها ولكن في شفتها عظم فقال : ذاك أفحم لقبلتها » .

(١٢٠) البيت في المستطرف (٣٤١/٢) .

(١٢١) ترفل : تمشى في زينة واختيال . [الوسيط (٣٦٢/١)]

الباب الثالث : في العداوة والحسد والبغضاء والشماتة وذكر الأضغان^(١٢٢)
والطوايل^(١٢٣) والوعيد والتهديد

[ماجاء في العداوة]

قال النبي ﷺ : « أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك »^(١٢٤) . وقال
أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - : « العداوة تتوارث »^(١٢٥) . وقال ابن
مسعود - رضى الله عنه - : « اللهم إني لأستعديك على نفسي عدوى لا عقوبة
فيها » . وقال داود - عليه السلام - : « لا تشتري عداوة واحد بصدقة ألف » .
وقال الحارث بن أبي شمر الغساني : « من اعتزَّ بكلام عدوه فهو أعدى
عدو لنفسه » .

وقال أعرابي : « كتب الله كل عدو لك إلا نفسك » .

(١٢٢) الأضغان : جمع ضغن وهو الحقد الشديد .

(١٢٣) لعلها [الطوايا] وهو ماتطويه النفس من غل وحقد .

والطوايل : بمعنى التناول والتكبر والتغطرس .

(١٢٤) حديث موضوع : أخرجه البيهقي (٣٤٣) في الزهد ، والعسكري في
الأمثال ، كما في الكنز (٤٣١/٤) ، وانظر كلام العراق (٤/٣) في المغنى .

(١٢٥) ورد الأثر في عيون الأخبار (١٢٢/٣) ، والمستطرف (٤٥٤/١) .

« أراد كسرى أن يتزوج بنت يزدجهر^(١٢٦) بعد قتله فقالت : لو كان ملككم حازماً ما جعل بينكم وبين شعاره موتورة »^(١٢٧) .

وقال زياد بن عبدالله بن عبدالممدان خال أئى العباس السفاح وكان ولاء المدينة فعزله المنصور عنها وعذبه فأنشد :

فلو أئى بُليثُ بهاشمى خوالته بنو عبدالممدان
صبرْتُ على عداوته ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني^(١٢٨)
يقول : لو بليثُ هذا من السفاح الذى أخواله كرام لكان أهون على من
أن أبلى بمن أمَّه أمَّة يعنى المنصور .

شعر

ولا غرو أن يُبلى شريفٌ بخامل فمن ذنبِ التنين^(١٢٩) تنكسفُ الشمس
بث رجل في وجه أئى عبيدة مكروهاً فأنشأ يقول :

(١٢٦) كذا بالأصل وفي « عيون الأخبار » لابن قتيبة [بزرجمهر] ، وذكر ابن
عبدربه في العقد الفريد (١٢٠/٢) أنه لما قتل كسرى بزرجمهر وجد في منطقته مكتوباً :
« إذا كان الغدر في الناس طباعاً فالثقة بالناس عجز ، وإذا كان القدر حقاً فالحرص
باطل ، وإذا كان الموت راصداً فالطمأنينة حق » .ا.هـ .

(١٢٧) الشعار : ماولى الجسد من الثياب ، والموتورة : التى لديها نار .

(١٢٨) انظر المستطرف (٤٥٤/١) .

(١٢٩) التنين : حيوان أسطورى يجمع بين الزواحف والطير ، ويقال : له مخالب
أسد وأجنحة نسر ، وذنب أفعى ، ويتخذ في بعض البلاد رمزاً قومياً .

[المعجم الوسيط (٨٩/١)]

والعرب قديماً كانوا يربطون بين كسوف الشمس وبين هذا الحيوان وأن العلاقة بينهما
علاقة سببية ، ولقد كشف العلم الحديث مدى ضحالة تلك الأساطير وأن الكسوف ما هو
إلا نتيجة طبيعية لدورة الأرض حول الشمس ودورة الشمس حول نفسها فيقع القمر بين الشمس
والأرض فيحجب ضوءها بين كل فترة وفترة ؛ هذا والله تعالى أعلى وأعلم .

فلو أن الحمى إذ وهى [لعبت] به سباع كرام أو ضباع وأذؤب
لهون وجدى أو لسللى مصيبتى ولكننا أودى بلحمى أكلب^(١٣٠)
كان حاتم أسيراً فى بلاد عنتره فلطمته أمة لهم فقال :
عذرت البزل إذ هى خاطرتنى فما بالى وبال ابن اللبون^(١٣١)
وقال عبدالله بن الحسين بن الحسن : « إياك ومعادات الرجال فإنك لن
تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم » .
وقال أنوشروان : « العدو الضعيف المحترس من العدو القوى أحوى
للسلامة من العدو القوى المعتز بالعدو الضعيف » .
وقال صالح بن سليمان « لاتستصغروا عدواً فإن العزيز ربما شرق
بالذباب »^(١٣٢) .
تقول العرب : « أصبحا يتكاشحان »^(١٣٣) ولايتناصحان ، ويتكاشران
ولا يتعاشران » .
قيل لكسرى : « أى الناس أحب إليك أن يكون عاقلاً ؟ قال : عدوى
[قيل: كيف ذلك؟]^(١٣٤) . قال : لأنه إذا كان عاقلاً كنت منه فى عافية » .

(١٣٠) البيتان فى المستطرف (١/٤٥٤) .

(١٣١) ابن اللبون : ابن الناقة إذا كان فى العام الثانى وصار لها لبن .
[اللسان (١٣/٣٧٥)]

(١٣٢) الخبر فى « عيون الأخبار » (٣/١٢٤) .

(١٣٣) يتكاشحان : من كاشحه أى عاداه . [الوسيط (٢/٧٨٨)]

(١٣٤) سقط : استدر كناه من المستطرف (١/٤٥٤) .

قال درج بن جابر الفيداقى :

إذا المرء عادى من يودك صدره وسالم ما اسطاع الذين تحارب
فلا تقل عما يعن [...] (١٣٥) ضميره فقد جاء منه بالشناه راكب

وقال ذؤيب بن حبيب الخزاعى :

قلبي إلى ما ضرني ذا عجبٍ يُكثرُ أحزاني وأوجاعى
كيف أحترس من عدوى إذا . كان عدوى بين أضلاعى

فيلسوف : « كونوا من المسر المدغل (١٣٦) أنخوف من المكاشف المعلن فإن
مداواة العلل الظاهرة أهون من مداوات ما خفى ويطن » . وعنه : « إياك أن
تعدى من إذا شاء طرح ثيابه ودخل مع الملك فى لحافه » (١٣٧) .

وعن محمد بن يزداد الكاتب : « إذا لم تستطع أن تعض يد عدوك
فقبلها » (١٣٨) .

وقال حكيم : « إني لأغتنم من عدوى أن ألقى عليه التملة وهو لا يشعر
فتؤذيه » (١٣٩) .

(١٣٥) بياض بالأصل .

(١٣٦) المدغل الذى ينفى أصحابه الشر ، يضمه لهم ويحسبونه يريد لهم الخير
ويقال : مكان داغل : خفى . [الوسيط (١/٢٨٨)]

(١٣٧) الخير فى المستطرف (١/٤٥٤) .

(١٣٨) الخير فى عيون الأخبار (٣/١٢٨) .

(١٣٩) الخير فى عيون الأخبار (٣/١٣٠) .

كتب مروان الحمار إلى الخارجى الشيبانى : « أنا وإياك كالحجر والزجاجة
إن وقع عليها رضاها^(١٤٠) وإن وقعت عليه فضاها^(١٤١) .

« نازع غلام من بنى أمية عبد الملك بن مروان فأرى عليه فقيلا لعبد الملك :
لوتظلمت منه إلى عمر فقال : لا أرى انتقام غيرى انتقاما .

وقال [الوائى بالله^(١٤٢)] وأجاد :

تنح عن القبيح ولا ترده ومن أوليته حسناً فزده
شكفى من عدوك كل كيد إذا كاد العدو ولم تكده

كانت جليلة بنت مرة أخت جساس تحت كليب [فقيلا : إن أخوها
زوجها^(١٤٣)] وهى حلى بهجرس بن كليب فلما شب أنشد يقول :

أصاب أنى [حال^(١٤٤)] وما أنا بالذى أميل وأمرى بين خالى ووالدى
وأورث جساس بن مرة غصة إذا ما اعترتنى حرها غير بارد

ثم قال :

يا للرجال لقلب ماله آسى^(١٤٥) كيف العزاء وثأرى عند جساس

(١٤٠) رضه رَضًا : دَقَه جريشاً وكسره . [الوسيط (٣٥٠/١)] .

(١٤١) فضها فَضًا : فرقها ، والفضاض : ما تفرق عند الكسر . [الوسيط
(٦٩٢/٢)] .

(١٤٢) البيتان معزوان لأنى العتاهية فى المستطرف (٤٥٤/١) .

(١٤٣) كذا العبارة بالأصل ، والصواب [فقتل أخوها زوجها] .

(١٤٤) كذا بالأصل ، والصواب [خالى] .

(١٤٥) آسى : أى مُعين على الصبر والسلُو والنسيان .

ثم قتله وأنشد :

ألم تترنى [مارت] (١٤٦) أنى كليياً وقد يُرجى المرشّح للدخول
غسلتُ العارَ عن جسم ابن بكرٍ بحسّاسٍ بن مرة [من التبول] (١٤٧)
بكث يوماً لقتلته أناسٌ لعمرُ الله للجُدع الأصيل

وعن علي - رضى الله عنه - وذكر عثمان وكان طلحة والزبير أهون سيرهما
فيه الوصف وأرفق حدايهما العنف ، أراد أنهما كانا يجدان فى عداوته . وعنه :
« خذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين ، مراجل (١٤٨) أحقادهم تفور ،
وطوالع أضغانهم (١٤٩) لا تغور ، هبت عليهم ريح التعادى فسفتهم عن البوady ،
من كثر غمره لم يطل عمره ، زر عدوك لأحد أمرين إما لصداقة تؤمنك ،
أو لفرصة تمكّنك ، لكل إبراهيم غرود ، ولكل موسى فرعون ، محاسبة الصديق
دناءة ، وترك الحق للعدو غباءة » .

سويد بن منجوب لمصعب :

فأبلغ مصعباً عنى رسولاً وهل يلقى النصيح بكل وادى
لتعلم أن أكثر من تناجى وإن ضحكوا إليك هم الأعداى (١٥٠)

(١٤٦) كذا بالأصل ، والصواب [تأرث] .

(١٤٧) كذا بالأصل ، والصواب [ذى التبول] .

(١٤٨) مراجل : جمع مرجل ، وهو القدر من الطين المطبوخ أو النحاس ، والمراد
أن أحقادهم اشتدت حتى كادت تشبه القدر وهى تغلى وتفور .

(١٤٩) أى أن علامات الحقد لديهم ليست خفية بل هى واضحة جلية .

(١٥٠) البيتان ذكرهما الأبيشيى فى المستطرف وروايتهما كالتالى :

[فبلغ مصعباً عنى رسولاً وهل تلقى النصيح بكل واد
تعلم أن أكثر من تناجى وإن ضحكوا إليك هم الأعداى]

أنشد الجاحظ :

الناس أمثال السباع فانشمر فمنهم السبع ومنهم الثمر

[ماجاء في البغض]

قال النبي ﷺ : « ألا أخبركم بأشراركم من أكل وحده ، وشرب وحده وضرب عبده ، ومنع رفته ، ألا أخبركم بشي من ذلك من يبغض الناس ويبغضونه » (١٥١) .

وقال الحجاج لخارجي : « والله إني [لأخبركم] (١٥٢) قال : أدخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة » .

وقال وكيع : « جئنا مرة إلى الأعمش فلما سمع حسنا فقام ودخل فلم يلبث أن خرج فقال : رأيتم فأيغضتكم فدخلت إلى من هو أبغض منكم فخرجت إليكم » .

أنوشروان : « أحب أن يقلد ولده هرمز ولاية العهد فاستشار عظماء مملكته فأنكروا عليه وقال بعضهم : إن الترك ولدته وفي أخلاقهم ما علمت فقال : الأبناء ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات - وكانت أم قباذ تركية - وقد رأيتم من حسن سيرته وعدله ما رأيتم فقليل : هو قصير وذلك يُذهب بهاء الملك فقال : إن قصره من رجله ولا يكاد يرى إلا جالسا أو راكبا ولا يستبين ذلك

(١٥١) حديث ضعيف جداً : رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٨٧/١٠) ح (١٠٧٧٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٣/٨) : رواه الطبراني وفيه عنيس بن ميمون وهو متروك « ا.هـ .

وعزاه صاحب الكنز لابن عساكر وقال : قال (أى ابن عساكر) : « إسناده هذا الحديث منقطع مضطرب » . ا.هـ . الكنز (٤٤٣٦٧) .
(١٥٢) كذا بالأصل والصواب [لأبغضك] .

فيه ، فقيل : هو بغيض في الناس ، فقال : أواه هلك ابني هرمز ، فقد قيل : إذا كان في الإنسان خير^(١٥٣) واحد ولم يكن ذلك الخير للمحبة في الناس فلا خير فيه ، ومن كان به عيب واحد ولم يكن ذلك العيب مبغضة في الناس فلا عيب فيه » .

وقال عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب في الفضل :
رأيتُ فضلاً شيئاً ملففاً فكشفه التمهيط حتى بدا ليا^(١٥٤)
فأنت أخى ما لم تكن لي حاجة فإن عرضت أيقنت أن لا أنا^(١٥٥) ليا
ولست برأى عيب ذالو^(١٥٦) وكله ولا بغض ما فيه إذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا
وقال غيره :

وعينُ البُغض تبرز كلَّ عيبٍ وعينُ الحبِّ لا تجد العيوب^(١٥٧)
[ماجاء في الحسد]

وقال ابن عمر - رضى الله عنهما - « نعوذ بالله من قدرٍ وافق إرادة حسود »^(١٥٨) .

(١٥٣) ما بين المعكوفتين سقط أثبتناه من المستطرف (٤٥٥/١) .
(١٥٤) ورد هذا البيت في « عيون الأخبار » ضمن مجموعة أبيات (٨٧/٣) وسياقه هكذا :
[رأيتُ فضيلاً كان شيئاً مُلقفاً فكشفه التمهيط حتى بدا ليا]
(١٥٥) هذا البيت منسوب لجرير في عيون الأخبار وبعده :
تعرضتُ فاستمررت من دون حاجتى فحالك إلى مُستمر لخاليا]
(١٥٦) كذا بالأصل والصواب :
[فلكستُ برأى عيب ذى الودِّ كله]
(١٥٧) ورد البيت في المستطرف (٤٥٥/١) .
(١٥٨) ورد الخبر في المستطرف (٤٦٠/١) منسوباً لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .

قيل لأرسطاليس : « ما بال الحسود أشد غما ؟ قال : لأنه يأخذ بنصيبه من غموم الدنيا ويضاف إلى ذلك غمه بسرور الناس » (١٥٩) .
وقال النبي ﷺ : « استعينوا على حوائجكم بالكتان فإن كل ذى نعمة محسود » (١٦٠) .

تذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل : « إن الناس لربما حسدوا على الصلب فأنكروا ذلك ، ثم جاءهم بعد أيام فقال : إن الخليفة قد أمر بصلب الأحنف ومالك بن مسمع وقيس بن الهيثم وحمدان الحجام فقالوا : هذا الخبيث يصلب مع هؤلاء فقال : ألم أقل لكم إن الناس يحسدون على الصلب » .
وقال منصور الفقيه (٥) :

منافسة الفتى فيما يزول على نقصان همته دليل
ومختار القليل أقل منه وكل فوائد الدنيا قليل (١٦١)

(١٥٩) ورد الخبر في المستطرف (١/٤٦٠) .

(١٦٠) حديث صحيح : أخرجه الطبراني في « الصغير » (١٤٩/٢) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢١٥/٥) والعقيلي في الضعفاء (١٠٩/٢) وابن عدى في الكامل (١٢٤٠/٣) ، وعزاه السيوطي في الجامع الصغير (٤٠/١) للبيهقي في شعب الإيمان ، والخراطي في اعتلال القلوب .

وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير [٩٤٣] .

(٥) هو منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي ، أبو الحسن ، فقيه شافعي ، من الشعراء . ضرير سافر إلى بغداد في شبابه ، ومدح بها الخليفة المعتز ، وكان خبيث اللسان في الهجو مات سنة ٣٩٦ هـ .

(١٦١) البيتان في المستطرف (١/٤٥٩) .

وقال المغيرة بن حبيب شاعر أوى المهلب :

آل المهلب قومٌ إن مدحتهم كانوا الأكارم أبناءً وأجدادا
إن العرائن تلقاها محسدة ولا ترى للثام القوم حسادا (١٦٢)
وقال عثمان - رضى الله عنه - : « يكفيك من الحاسد أن ينقم وقت
سرورك » .

وقال مالك بن دينار : « شهادة القراء مقبولة في كل شيء إلا شهادة
بعضهم على بعض فإنهم أشد تحاسدا من التيوس في الوبر » (١٦٣) .
وقال أنس رفعه : « إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار
الخطب » (١٦٤) .

وقال بعض حكماء العرب : « الحسد داء منصف يفعل في الحاسد أكثر
من فعله في المحسود » .
يقول الله تعالى : « الحاسد عدو نعمتى ، متسخط لفعلى ، غير راض
بقسمتى التى قسمت بين عبادى » (١٦٥) .

-
- (١٦٢) البيتان للمغيرة بن حبياء شاعر آل المهلب . انظر : معجم الشعراء (٣٦٩)
ومحاضرات الأدباء (١٢٤/١) ، والمستطرف (٤٥٩/١) وعيون الأخبار (١٣/٢) والعرائن :
جمع عرنين ، وهو أول الأنف حيث يكون فيه الرفعة والأنفة .
(١٦٣) انظر المستطرف (٤٥٩/١) .
(١٦٤) حديث ضعيف : أخرجه أبوداود (٤٩٠٣) ، وعبد بن حميد في المنتخب
(١٤٣٠) ، والبخارى في التاريخ الكبير (٢٧٢/١/١) وضعفه الألبانى في ضعيف الجامع برقم
[٢١٩٦] وفى السلسلة الضعيفة برقم [١٩٠٢] .
(١٦٥) ورد الخير : فى المستطرف (٤٥٩/١) .
— والعقد الفريد (١٧٠/٢) .
— عيون الأخبار (١٣/٢) .

وقال عبدالله بن شداد بن الهاد صاحب رسول الله ﷺ - لابنه : « يا بني إن سمعت كلمة من حاسد فكن كأنك لست بشاهد فإنك إن أمضيتها صار جميع العيب على من قالها » .

وقال الأصمعي : « رأيت أعرابياً قد بلغ عمره مائة سنة فقلت له : ما طوّل عمرك ؟ قال : تركت الحسد فبقيت » (١٦٦) .

وقال أعرابي : « مارأيْتُ ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد » .

شعر

تراه كأن الله يجده أنفه وأذنيه إذ مولاه ثاب له وقر

وقال أبو الطيب المتنبي وأجاد :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها إني بما أنا بالك منه محسود (١٦٧)
وقال آخر :

« لا يخلو السيد من ودود يمدح ، لا يسلم الفاضل من قاذح يقده ، وإن
غر القدم من قدح » .

لا تحسدوني فلا والله ما بلغت لولا الخساسة حال موضع الحسد
وإنما في يدي عظم أمشمشه (١٦٨) من المعاش بلا لحم ولا غدد

(١٦٦) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (١٥/٢) مع اختلاف يسير فإنه قال :
« قال الأصمعي : رأيت أعرابياً قد أتت له مائة وعشرون سنة ... »

(١٦٧) البيت في ديوان أبي الطيب المتنبي (ص/٥٠٦) ورد هكذا :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه أني بما أنا شاك منه محسود

(١٦٨) مثته مثناً وامتشه وتمششته ومشمشه . مصه مضوعاً .

[لسان العرب (٦/٣٤٧) دار صادر]

وقال ابن مسعود - رضى الله عنه - : « ألا لا تعادى نعم الله ، قيل : ومن يعادى نعم الله قال : الذين يحسدون الناس »^(١٦٩) على ما آتاهم الله .

وكان يقال : « إياك والحسد فإنه يتبين فيك ولا يتبين في محسودك » .

وقال حكيم : « الحسد خلق دنيء : ومن دناءته أنه يبدأ بالأقرب فالأقرب » .

وقيل لعبد الله بن عروة : « لِمَ لزم البدو وتركت قومك ؟ قال : وهل بقى إلا حاسد على نعمة أو شامت على نكبة »^(١٧٠) . وعنه : « الحسود غضبان على القدر والقدر لا يعتبه »^(١٧١) .

« بينما عبد الله بن صالح العباسى يسير مع الرشيد فى موكبهِ إذ هتف هاتف : يا أمير المؤمنين ، طأطىء^(١٧٢) من إشرافه ، وقصر من عنانه^(١٧٣) ، واشدد من شكاله^(١٧٤) ، فقال الرشيد : ما يقول هذا ؟ فقال عبد الملك مقال حاسد وخسيس حاسد قال : صدقت نقص القوم وفضلتهم ، وتخلفوا وسبقتهم ، حتى برز شأوك^(١٧٥) وقصر عنك غيرك ففى صدورهم جمرات التخلف وحزازات^(١٧٦) التبلد فقال عبد الملك : يا أمير المؤمنين فأضرهمها عليهم بالمزيد » .

(١٦٩) انظر : « بهجة المجالس وأنس المجالس » للقرطبي (٤٠٧/١) .

و« العقد الفريد » لابن عبدربه (١٧٠/٢) .

(١٧٠) ذكره الأبيشي في المستطرف (٤٦٠/١) .

(١٧١) الخير في المستطرف (٤٥٧/١) .

(١٧٢) طأطىء : اخفض .

(١٧٣) عنانه : العنان : اللجام .

(١٧٤) شكاله : الشكال : القيد ، وفى الخيل أن تكون إحدى اليدين ، وإحدى الرجلين من خلاف محجلتين . [المعجم الوسيط (٤٩١/١)]

(١٧٥) كذا بالأصل ، والصواب [شأوك] أى شأنك ومنزلتك .

(١٧٦) حزازات : جمع حزازة ، والحزاز : ألم يجرى فى القلب من وجع أو غيظ أو خوف . [الوسيط (١٧٠/١)] .

[دع الغل والأحقاد]

شعر

يا طالب العيش في أمن وفي دعة رعداً بلا قتر صفواً بلا رنق
حلص فؤادك من غيل ومن حسد فالغل في القلب مثل الغل في العنق^(١٧٧)

وهذا عباد بن ثعلبة حسده بنو أخيه فقال :

قد كنت أحسبكم أو خلتكم ولداً فاليوم أعلم أن لستم بأولاد
الله يعلم حبي كيف كان لكم والله يعلم ما غبتم^(١٧٨) لعباد

[عداوة الأحنف لبني مروان]

كتب عبد الملك إلى الأحنف^(١٧٩) يستدعيه فقال : « يدعوني بني الزرقا
إلى ولاية أهل الشام فوالله لو ددت أن بيننا وبينهم جبلاً من نار فمن أتاها منهم
احترق ومن أتاها منا احترق » .

(١٧٧) الدعة : الراحة . والقتر : الضيق في النفقة . والرنق : الكدر ، والغل :
بالكسر الحقد والعداوة .

والغل : بالضم طوق من حديد أو جلد يُجعل في عنق الأسير .

(١٧٨) الغيبة : بكسر الغين المعجمة : أن تذكر أخاك من وراءه بما فيه من عيوب
يسترها ويسوؤه ذكرها .

(١٧٩) الأحنف : هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المروى السعدي المنقري
الهميمي ، سيد تميم ، وأحد العظماء الشجعان الفاتحين يضرب به المثل في الحلم ، ولد في
البصرة ، وأدرك النبي ، ولم يره ، اعتزل الفتنة يوم الجمل وشهد صفين مع علي ، ولما انتظم
الأمر لمعاوية عاتبه فأغلظ له الأحنف في الجواب ، فسئل معاوية عن صبره عليه فقال : « هذا
الذي إذا غضب غضب له مئة ألف لا يدرون فيم غضب » ، وولي خراسان وكان صديقاً =

[ماجاء في الشماتة]

وقال [ابن حبان] (١٨٠) : قال لقمان : « نقلت الصخرَ وحملتُ الحديدَ فلم أر شيئاً أثقلُ من الدِّينِ ، وأكلتُ الطيباتِ وعانقتُ الحسانَ فلم أر شيئاً ألدَّ من العافية وأنا أقول لو مسحوا القفار ونزحوا البحار ، وأحصوا الغبار لوجدوها أهون من شماتة الأعداء خاصة إذا كانوا مساهمين في نسبٍ أو مجاورين في بلد ، اللهم إنا نعوذ بك من تتابع الإثم وسوء الفهم ، وشماتة ابن العم » (١٨١) .

قيل لأيوب - عليه السلام - أى شيء كان عليك في بلائك أشد ؟ قال : « شماتة الأعداء » (١٨٢) .

وقال واثلة بن الأسقع رفعه : « لاتظهر الشماتة بأخيك المسلم فيرحمه الله وبيتليك » (١٨٣) .

= لمصعب بن الزبير (أمير العراق) فوفد عليه بالكوفة وتوفي بها سنة ٧٢ هـ ، وأخباره كثيرة جداً .

• الطبقات الكبرى لابن سعد (٦٦/٧) .

• وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٣٠/١) .

• الأعلام لخير الدين الزركلي (٢٧٦-٢٧٧) .

(١٨٠) كذا بالأصل والصواب [أبوحيان] .

(١٨١) الخبر في المستطرف (٤٥٦/١) .

(١٨٢) الخبر في : عيون الأخبار لابن قتيبة (١٣١/٣) .

وبهجة المجالس للقرطبي (٧٤٣/١) .

والمستطرف (٤٥٦/١) .

(١٨٣) حديث ضعيف : رواه الترمذى (٢٥٠٦) ، وأبو نعيم في الحلية (١٨٦/٥) ،

والخطيب في تاريخ بغداد (٩٦/٩) والبعوى في شرح السنة (١٤١/١٣) .

وضعفه الألبانى في ضعيف الجامع برقم [٦٢٥٨] .

وأنشد الجاحظ :

تقول العاذلات تَسَلُّ عنها وَدَاوِ غَلِيلَ قَلْبِكَ بالسَّلْوِ
فَكُنْتُ وَقَبْلَهُ مِنْهَا اخْتِلَاساً أَلَدُّ مِنْ الشَّمَاتَةِ بِالْعَدُوِّ^(١٨٤)

وأنشد الجيزوري :

شمتتكم من فوق ما قد أصابني وما نى دخول النار في طنز مالك

ولابن أبي عيينة المهلبى :

كُلُّ المصائب قد تمر على الفتى فتَهون غير شِماتَةِ الأعداءِ^(١٨٥)

وقال أعرابي: « بنو الطرق عنوان الشر » .

قيل لأفلاطون: « مارأيت سنانا هو أنفذ من شِماتَةِ الأعداءِ »^(١٨٦) .

قيل لأفلاطون: « بم ينتقم الإنسان من عدوه ؟ قال : بأن يزداد فضلاً في نفسه »^(١٨٧) .

(١٨٤) السَّلْوُ : الصبر والهجر ، اختلاصاً : اختطافاً .

والبيتان في المستطرف (٤٥٦/١) .

(١٨٥) ورد البيت في : بهجة المجالس (٧٤٦/١) ومحاضرات الأدباء (١٢٤/١) .

إلا أن البيت جاءت فيه كلمة [الحساد] بدلا من [الأعداء] .

وهذا المعنى شبيه بقول ذلك الأعرابي الذي أغير عليه فذهب بإبله فقال :

لا والذي أنا عبد في عبادته لولا شِماتَةِ أعداء ذوى إحن

ما سرفى أن إبلى في مباركتها وأن شيعاً قضاها الله لم يكن

وقول الآخر :

لولا شِماتَةِ أعداء ذوى حسدٍ أو اغتمام صديق كان يرجونى

لما طلبت من الدنيا مراتبها ولا بذلت لها عرضى ولا دينى

(١٨٦) الخبر في المستطرف (٤٥٦/١) .

(١٨٧) ورد الخبر في عيون الأخبار لابن قتيبة (١٢٤/٣) .

وقال النبي ﷺ : « خير ما أعطى المؤمن خلق حسن وشر ما أعطى الرجل قلب سوء في صورة حسنة » .
 سئل الحسن : أحمسد المؤمن ؟ قال : وما أنساك لبنى يعقوب « (١٨٨)
 « لو كانت المشاجرة شجرة لم تثمر إلا ضجراً » « إذا رأى نعمة بُهت وإذا رأى عثرة شمت » ، « الخلاف غلاف الشر » .
 سنَّ العداوة آباء لنا سلفوا [فلن] تبید ولآباء أبناء (١٨٩)
 بلغ عمرو بن عتبة شماتة قوم به في مصائب فقال : « والله لئن عظم مصائبنا بموت رجالنا لقد عظمت النعمة علينا بما أبقي الله لنا : شبابا يشبهون (١٩٠)
 الحروب وسادة يسدون المعروف وما خلقنا ، ومن شمت بنا إلا للموت » .

[شماتة كندة وحضرموت بموت الرسول]

لما قبض رسول الله ﷺ سمع بموته [رجال] (١٩١) من كندة وحضرموت فخصبن أيديهن ، وضرين بالدفوف ، فقال رجل منهم :
 أبلغ [أبا] بكر إذا [ما] جئته أن البغايا رمن أي (١٩٢) مرام
 أظهرن من موت النبي شماتة وخضبن أيديهن بالعلام (١٩٣)

-
- (١٨٨) الخير في عيون الأخبار (١٢/٢) .
 (١٨٩) البيت من بحر البسيط ، وهو مثل قول أبي بكر الصديق - رضى الله تعالى عنه - « العداوة تُتوارث » .
 انظر عيون الأخبار لابن قتيبة (١٢٢/٣) .
 (١٩٠) كذا بالأصل ، والصواب [يشبون] أى يشعلون .
 (١٩١) كذا بالأصل ، والصواب [نساء] .
 (١٩٢) ما بين المعكفات أثبتاه من عيون الأخبار (١٣٣/٣) .
 (١٩٣) العلام : الحناء ، والرواية في بهجة المجالس بالعتام ، والنعيم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب فيقال : بنان معتم .

فاقطع هُديتْ أكفهنَّ بصارِم كالبِرْق أومض^(١٩٤) من متون غمام
فكتب أبوبكر - رضى الله عنه - إلى المهاجر عامله فأخذهنَّ وقطَّع
أيديهنَّ » .

وقيل : « فلان يتربص بك الدوائر ، ويتمنى لك الفوائل^(١٩٥) ، ولا يؤمل
صلاحاً إلا في فسادك ، ولا رفعة إلا في سقوط [حالك] »^(١٩٦) .

كتب عبد الحميد بن مروان إلى أئى مسلم كتاباً قد نفث فيه حراشى
صدره وكان من كبر حجمه قد حمل على جمل فدعا أبومسلم بناد فطرحه فيها
إلا قدر ذراع كتب فيه هذين البيتين يقول :

محا السيفَ أشطَّارَ البلاغة وانتخى عليك ليوثَ الغابِ من كل جانبِ
فإن تقدموا نهل سيوف أكيدة يهون عليها العتب من كل عاتب

قبل لعبدالله بن صالح الهاشمى إنك لحقود فتمثل يقول :

إذا ما مروء لم يحقِّد الوتر لم يكن لديه لدى النعمى جزاء ولا شكر
وقال غيره :

فدع الوعيدَ فما وعيدك ضايرى^(١٩٧) أطنين^(١٩٨) أجنحة الذباب يضيرُ

(١٩٤) أومض يومض : لمع يلمع . واليت كناية عن السرعة .

(١٩٥) الفوائل : جمع غائلة وهى الفساد والشر أو الداهية .

[الوسيط (٢/٦٦٦)] .

(١٩٦) ما بين المعكفين سقط استدركناه من عيون الأخبار (٣/١٣٣) .

(١٩٧) ضايرى : أى يضرنى .

(١٩٨) الطنين : صوت الذباب ، والمقصود : اترك وعيدك وتهديدك لى فماذاك

عندى إلا بمثابة طنين الذباب ، وهل يضرن الإنسان طنين الذباب !!؟

وقال علي - كرم الله وجهه - : « لأضغطن الكوفة ضغطة تحيق^(١٩٩) لها البصرة » .

عمارة بن عقيل قال :

يأيتها الراكب الماضي لطيته بلغ حنيقةً وانشر فيهم الخبرا
مهلا حنيقة إن الحرب [لو] طرحت عليكم عركها أسرعم الضجرا

وقال مغلس بن لقيط السري^(٢٠٠) :

قرشين كالدثبين يعتورانسي وشر صاحبات الرحال ذئابها
إذا رأياني غرة أغربا بها أعادي والأعداء تعوى كالأبها
وإن رأياني قد نجوت تلمسا لرجلي مغواة هياما ترائها
وقال حكيم : « لاتأمن الضعيف فإن القناة قد تقتل وإن عدت السنان
والزُّج^(٢٠١) » .

إذا ما رأني مقبلاً شان نبلة ويرمي إذا وليت ظهري بأسهم

(١٩٩) الحبق : الضُّراط . [اللسان (٣٧/١٠) دار صادر] .
(٢٠٠) مُغَلْس بن لَقِيط : هو مغلس بن لقيط بن حبيب بن خالد بن نضلة
الأسدي : شاعر جاهلي ، أورد البغدادي قصيدة له من جيد الشعر ، وقال ؛ كان كريما
حليما شريفاً ، وقيل : إنه سعدى لا أسدى .
الأعلام : (٢٧٥/٧)
(٢٠١) الزُّج : الحديد في أسفل الرمح .
[الوسيط (٣٨٩/١)] .

وللنايفة الجعدى :

وراثه نقص من أبيك ورثتها فلا رحى حتى تلاقى المتحلا

ولعمرو بن معديكرب :

عجّت نساءً بنى زياد عَجَّةً كعجيج (٢٠٢) نسوتنا علاف الأرنب

ولطفيل الغنوى :

فذوقوا كما ذقنا غداة محمد من الغيظ فى أكبادنا والتحوب

ولأوس بن حجر :

رأيت يزيداً يذرينى (٢٠٣) بعينه تشاوس (٢٠٤) رويداً إننى متأمل

وله :

فمن لم يكن مسيئاً فإنه يشد على كف المسىء فيحلب

ولبعضهم :

فإن يك عكل (٢٠٥) سرها ما أصابنى فقد كنت مصبواً على من يريها

(٢٠٢) عَجَّ يعج عَجًا وعجيجًا : رفع صوته وصاح . [اللسان (٣١٨/٢)]

(٢٠٣) كذا بالأصل ولعل الصواب [يزدرينى] .

(٢٠٤) شاس فلان شوساً : نظر بمؤخر عينه تكبراً وتغيطاً ، وتشاوس تظاهر بالتيه . [الوسيط (٤٩٩/١)]

(٢٠٥) عَكَل : قبيلة من الرباب تُسْتَحْمَق . يقولون لمن يستحمقونه عَكَلِيٌّ ، وعكل اسم بلد . انظر معجم البلدان لياقوت الحموى (١٤٣/٤) .

ولعبد الله بن سليمان بن وهب :

كاد الأعادى فلا والله ما تركوا قولاً وفعلأً وتلقينأً وتهجينأً
ولم نزد نحن في سرٍ وفي عليّ على مقاتلتنا ياربنا اكفينأً
فكان ذاك ورد الله حاسدنأً بغيظه لم ينل تقديره فينا(٢٠٦)

قال قدامة بن موسى المدني :

إن بدرانأً نعمة سابغة خصنا الله بها حين قسم
فضل الله بها أهل التقى وبنى الله بيوتأً وهم
إنما يحسدنا أو يبغضنا كشفأً الجد أعداء النعم

في نوابغ الكلم : « الحسد حسك(٢٠٧) من تعلق به هلك » .

قال نصر بن سيار :

إني نشأت وحسادى ذوو عدى إذا المعارج لانتقص لهم عدداً
إن يحسدوني على ماى لما بهم فمثل ماى مما يجلب الحسد(٢٠٨)

[وقال] معن بن زائدة :

إني حسدت فزاد الله في حسدى لاعاش من عاش يوماً غير محسود(٢٠٩)

(٢٠٦) الأبيات في المستطرف (٤٥٧/١) .

(٢٠٧) الحسك : الشؤك .

(٢٠٨) البيتان في المستطرف (٤٦٠/١) .

(٢٠٩) ورد البيت في المستطرف (٤٦٠/١) .

[وقال [حسيل بن عرفطة الأسدي :

لا يهنك بغض في الصديق فظنه وتحديثك الشيء الذي أنت كارهه
ولأنك مشنو^(٢١٠) إلى كل صاحب بلاك ومثل الشيء يكره راكمه
فلم أر مثل الجهل أدنى إلى الوري ولأمثل بغض الناس غمض صاحبه
وقال الحسن : « الكيش يعتلف ، والسكين تحدد ، والتنور تُسَجَر »^(٢١١) .

كتب علي - رضي الله عنه - إلى أهل البصرة : « فإن حطت بكم الأهواء
المُرْدِيَّة ، [وسفهُ] الآراء [الجائرة] إلى منابذني [تريدون] خلاقي [فَهَانَدًا] قد
[قُرِبْتُ] جيادي ، وَرَحَلْتُ ركابي ، ولن [أجأتموني] إلى المسير معكم ، لأوقعن
بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاقق مع أُنَى عارف لدى الطاعة
منكم فضله ، ولدى النصيحة حقه ، غير متجاوز متهماً إلى برىء ، ولا ناكثاً إلى
وفى »^(٢١٢) .

[وقال [عقال بن شيبه : كنت رديف أُنَى فلقيه جرير فحياه ولاطفه
فقلت له : أبعد ما قال ؟ قال : يا بني أفأسع جرحي » .

قال السفاح لسديف حين أغراه على بني مروان : يا سديف خُلق الإنسان
من عجل ، ثم قال :

أحيا الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبيد ولآباء أبناء

وعن النصور قال :

« إذا مد عدوك إليك يده فاقطعها إن أمكنك وإلا فقبّلها »^(٢١٣) .

(٢١٠) مَشْنُو : أى مَبْغُوض ومَكْرُوه .

(٢١١) التَّنُور : الفرن ، وَتُسَجَر : تُوقَد .

(٢١٢) ما بين المعكفات أثبتناه من النص الوارد في « جهمرة رسائل العرب »

(٥٠٧/١) رسالة رقم (٥٢٨) .

(٢١٣) هذا الخبر ذكره ابن قتيبة معزواً لـ محمد بن يزداد الكاتب . انظر عيون الأخبار

(١٢٨/٣) .

الباب الرابع : فى العدل والإنصاف واستعمال السوية فى القسمة وغيرها ، ومن عدل وأوصى بالعدل

قال النبى ﷺ : « زين الله الدنيا بثلاث : بالشمس ، والقمر ، والكواكب ، وزين الأرض بثلاث : بالعلماء ، والمطر ، وسلطان عادل » (٢١٤) .

أول خطبة خطبها عمر - رضى الله عنه - : « أيها الناس : إنه والله مامنكم أخذ هو أقوى عندى من الضعيف حتى أخذ الحق له ، ولا أضعف عندى من القوى حتى أخذ الحق منه ، ثم نزل » (٢١٥) .

وقال على - كرم الله وجهه - : « أشد الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال ، ومواساة الإخوان بالمال ، وإنصاف الناس من نفسك » (٢١٦) .

وجّه على - رضى الله عنه - ابن عباس ، وعمار بن ياسر ، والحسن ابنه حين توجه إلى صفين لعزل أئى موسى عن الكوفة وحمل ما فى بيت مالها فوجدوا فيه اثنين وخمسين ألف ألف درهم فقال : كيف اجتمع هذا كله للأشعرى ولم

(٢١٤) لم أقف عليه . وورد « العلماء مصاييح الأرض » وهو ضعيف ، أخرجه ابن عدى فى الكامل من حديث على .

(٢١٥) ذكرها المبرد فى كتاب « الكامل فى اللغة والأدب » (٨/١) وقال : (قال أبوالحسن قد رويها هذه الخطبة التى عزأها إلى عمر بن الخطاب عن أئى بكر رضى الله عنهما وهو الصحيح) ١ هـ .

(٢١٦) هذا الأثر رواه أبونعيم فى الحلية (٨٥/١) ، ولفظه : « أشد الأعمال ثلاثة : إعطاء الحق من نفسك ، وذكر الله على كل حال ، ومواساة الأخ فى المال » .

يجتمع لمن قبله ؟ فقال [مشاجع] (٢١٧) بن مسعود : أصدقكم والله ما جمعه إلا العدل في الرعية وإقامة أمر الله في عباده .

كان الإسكندر يقول : « يا عباد الله إنما إلهكم الله الذي في السماء ، الذي نصر نوحًا بعد حين ، الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة ، وإليه مفرعكم عند الكرب ، والله لا يبلغني أن الله أحب شيئًا إلا أحببته واستعملته إلى يوم أجلي ، ولا أبغض شيئًا إلا أبغضته وهجرته إلى يوم أجلي ، وقد بُنِيتُ أن الله يحب العدل في عباده ويبغض الجور من بعضهم على بعض ، فويل للظالم من سيفي وسوطي ، ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكىء في مجلسي كيف شاء ، وليتمن عليَّ ما شاء فلن تخطئه أمنيته والله المجازي كلاً بعمله » .

وعنه : « إذا لم يُعمر المَلِكُ ملكُهُ بالإنصاف خَرَبَ ملكُهُ بالعصيان » (٢١٨) .

العباس بن عبدالمطلب :

أبا طالبٍ لا تقبل النصف منهمُ أبا طالبٍ حتى تعق وتظلما
أيا قوم إن ينصفونا فأنصف قواطع إيماننا تقطر الدما

(٢١٧) كذا بالأصل والصواب [مجاهد] وهو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة السلمي صحابي من القادة الشجعان استخلفه المغيرة بن شعبة على البصرة في خلافة عمر ، وقيل : كان على يديه فتح « حصن أبرويز » بفارس ، وكان يوم الحمل مع عائشة أميراً على بني سليم ، توفي عام ٣٦ هـ .

انظر : « تهذيب التهذيب » لابن حجر العسقلاني (٣٨/١٠) .

— الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ت (٧٧٢٣) .

— الأعلام للزركلي (٢٧٧/٥) .

(٢١٨) الخبران مذكوران في المستطرف (١/٢٢٩-٢٣٠) .

أنو شروان : قيل له : « أى الجن أوقى ؟ » [قال :]^(٢١٩) الدين ، قيل : فأى العُد أوقى ؟ قال : العدل .

شكوا إلى جعفر بن يحيى عاملاً له فوقع إليه : « قد كثر شاكوك [وقل شاكوك] فأما اعتدلت وإما اعتزلت » .

قيل لعلى بن الحسين - رضى الله عنه - : « ما بالك إذا سافرت كتمت نسبك أهل الرقة فقال : إن آخذ برسول الله ﷺ مالا أعطى مثله . أنصف ، وانظر بعين الرضا ، ثم اقتحم فى جمر الفضا » ، « من أنصف من نفسه رضى به حكما لغيره » .

قال رجل لسليمان بن عبد الملك وهو جالس للمظالم : ألم تسمع قول الله تعالى ﴿فَأَذِّنْ مَوْذَنَ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٢٢٠) ، قال : فما خطبك ؟ قال : وكيف اغتصب ضيعتى وضمها إلى ضيعتك الفلانية ، قال : فضيعتى لك وضيعتك مردودة إليك ، وكتب إلى الوكيل بذلك وبصرفه عن عمله .

رقى إلى كسرى بن قباذان فى بطانة الملك من فسدت نياتهم وخيث ضماثرهم فقال : « إنما أملك الأجساد لا النيات ، وأحكم بالعدل لا بالرضا ، وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر » .

[قال] هارون بن محمد البالى :

زيد فى قدرك العلوى علواً يا ابن وهب من كاتبٍ ووزيرٍ
أنت وجه الإمام لازلت طلقاً بك تفتت عابسات الأمور
أشرف الشرق منك والغرب من ضوءٍ من العدل فاق ضوء البُذور

(٢١٩) ما بين المعكفين أثبتناه ليستقيم المعنى والمقصود [أى الدروع أوقى؟] .

(٢٢٠) سورة النساء الآية : ٤٣ .

أنشر الناس غيثكم بعد ما كانوا رفاتا من قبل يوم النشور
شرد الجور عدلکم فسرحننا منكم بين روضة وغدير
نزل رجل بعلى - كرم الله وجهه - فمكث عنده أياماً ثم تغوث^(٢٢١) إليه
في خصومة فقال على : أخصم أنت ؟ قال : نعم ، قال : تحول عنها فإن رسول
الله ﷺ « نهى أن يضاف خصم إلا ومعه خصمه »^(٢٢٢) .

وعنه « بالسيرة العادلة يقهر المنادى » .

مات بعض الأكاسرة فوجدوا له سقفا^(٢٢٣) ففتح فإذا فيه حبة رمان
كأكبر ما يكون من النوى معها رقعة مكتوب فيها : « هذه » من حب رمان عمل
في خراجة بالعدل^(٢٢٤) .

تظلم أهل الكوفة إلى المأمون من واليهم فقال : « ما علمت في عمالي
أعدل ولا أقوم بأمر الرعية وأعود بالرفق عليهم منه فقال رجل منهم : يا أمير
المؤمنين ، ما أحد أولى بالعدل والإنصاف منك ، فإن كان بهذه الصفة فعلى أمير
المؤمنين أن يوليه بلداً بلداً حتى يلحق كل بلد من عدله مثل الذى لحقنا ، ويأخذ
بقسطه منه كما أخذنا وإذا فعل ذلك لم يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين فضحك
وعزله »^(٢٢٥) .

(٢٢١) غوث الرجل : قال : واغوثاه ، وغوث فلاناً وبه : استنصره واستعان
به . [الوسيط (٢/٦٦٥)] .

(٢٢٢) لم أقف عليه .

(٢٢٣) السَّقْفُ : وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه من أدوات النساء ، أو هو وعاء من
قضبان الشجر ونحوها توضع فيه الأشياء كالفاكهة ونحوها . [الوسيط (١/٤٣٣)] .

(٢٢٤) الخير في المستطرف (١/٢٣٠) .

(٢٢٥) الخير في المستطرف (١/٢٣٠) .

كتب عدى بن أرطاة^(٢٢٦) إلى عمر بن عبدالعزيز : أما بعد : « فإن قبلنا قوم لا يؤدون الخراج إلا أن يمسه العذاب فاكتب إلّى رأيك فيهم فكتب إليه : أما بعد : فالعجب لك كل العجب تكتب إلّى تستأذنى في عذاب البشر كأن اذنى لك جنة من عذاب [الله] وكأن رضى ينجيك من سخط الله ، فمن أعطاك ما عليه عفواً فخذ منه ، ومن أوى فاستحلفه وكله إلى الله تعالى لأن يلقوا الله بجرائمهم أحبّ إلّى من أن تلقاه بعذابهم والسلام »^(٢٢٧) .

[متى تعبدتم الناس ؟]

« جاء رجلٌ من مصر إلى عمر - رضى الله تعالى عنه - فقال : ياأمير المؤمنين هذا مقام العايد فقال : لقد عذت عياداً فما شأنك ؟ قال : سابقت ولد عمرو بن العاص فسبقتُه فجعل يقنّعى^(٢٢٨) بسوطه ويقول : أنا ابن الأكرمين ، وبلغ عمرو فحبسنى خشية أن آتيك فانفلت فكتب عمر إلى عمرو : إذا أتاك كتابى هذا فاشهد الموسم أنت وابنك ، وقال للمصرى : أقم حتى يقدم عمرو ويشهد الحج ، فلما كان وقت قدومه رمى الدرة^(٢٢٩) فضرب ولد عمرو وعمر يقول : اضرب ابن الأمير ، حتى قال : يا أمير المؤمنين ، قد استغنيت ، ثم قال : ضعها على صلعة عمرو ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ضربت الذى ضربنى ، فقال :

(٢٢٦) عدى بن أرطاة : هو عدى بن أرطاة الفزارى أبو وائلة : أمير من أهل دمشق ، كان من العقلاء الشجعان ، ولاءه عمر بن عبدالعزيز على البصرة سنة ٩٩ هـ ، فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط سنة ١٠٢ هـ فى فتنة أبيه (يزيد) بالعراق .

انظر الأعلام (٢١٩/٤) والكامل للمبرد (١٤٩/٢) .

(٢٢٧) انظر « جمهرة رسائل العرب » (٢٦٨/٢) .

(٢٢٨) يقنّعى : قنّع فلان فلاناً بالسيف أو السوط أو العصا : علاه به .

(٢٢٩) الدرة : السوط يضرب به ، والجمع دررٌ . [الوسيط (٢٧٩/١)]

وأيم الله لو فعلت ما منعك أحد حتى تكون أنت الذي تنزع ، ثم قال :
يا عمرو ، متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا « (٢٣٠) .

وقال الأحنف : « ما عرضت النصفة على أحد قط فقبلها إلا دخلتني له
هيبة » .

قدم المنصور البصرة قبل الخلافة فنزل بواصل بن عطاء (٢٣١) وقال :
بلغني أبيات عن [سليمان] (٢٣٢) بن يزيد العدوي في العدل فقم بنا إليه ، فأشرف
إليهم من غرفة فقال : لو اصل : من هذا الذي معك ؟ قال : عبد الله بن محمد بن
علي بن عباس (٢٣٣) ، قال : رحب على رحب ، وقرب إلى قرب ، قال : يجب أن
يسمع أبياتك في العدل ، فأنشده :

(٢٣٠) الرواية ذكرها بلفظها الأبيشي في المستطرف (٢٣٩/١) .
(٢٣١) واصل بن عطاء : رأس المعتزلة ، ومن أئمة البلغاء والمتكلمين سمي أصحابه
بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري ، ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ ونشأ بالبصرة ، وكان
يلثغ بالراء فيجعلها غينا فتجنب الراء في خطابه وضرب به المثل في ذلك .
يقول أبو محمد الخازن في مدح صاحب بن عبّاد :
نعم تجنب [لا] يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لفظه الراء
وله تصانيف منها : « أصناف المرجعة » و « المنزلة بين المنزلتين » و « معاني القرآن »
و « السبيل إلى معرفة الحق » و « التوبة » .
[الأعلام (١٠٨/٨-١٠٩)] .

(٢٣٢) في المستطرف [سليم] .
(٢٣٣) عبد الله بن محمد بن علي بن العباس هو : أبوجعفر المنصور (٩٥ هـ -
١٥٨ هـ) ثاني خلفاء بني العباس وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب كان عارفاً بالفقه
والأدب محباً للعلماء ولى الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ وهو مؤسس مدينة
بغداد ، ومدة خلافته ٢٢ عاماً .

[الأعلام (١١٧/٤)] .

حتى متى لا نرى عدلاً نُسرّ به ولا نرى لُولاة الحق أعواناً
مستمسكين بحق قائمين به إذا تلّون أهل الجور ألواناً
يا للرجال لداء لا دواء له وقائد ذى عمى يقتاد عمياناً
فقال المنصور : « وددت [لو] أنى رأيت يوم عدل ثم مت (٢٣٤) » قال ابن
المبارك : « فهلك أبو جعفر والله وما عدل » .

وقال فضيل : « ما ينبغي لك أن تتكلم بغمك كله تدري من يتكلم بغمه
كله ؟ عمر بن الخطاب كان يطعمهم الطيب ويأكل الغليظ ، ويكسيهم اللين
ويلبس الخشن ، ويعطيهم الحق ويزيدهم ، وأعطى رجلاً عطاءه أربعة آلاف
درهم وزاده ألفاً ، ف قيل له : ألا تزيد ابنك كما تزيد هذا ؟ فقال : إن هذا ثبت
أبوه يوم أحد ولم يثبت أبو هذا » .

وقال عبادة بن الصامت : « صلى بنا رسول الله ﷺ إلى بعير من إبل
الصدقة فلما سلّم تناول وبرة من البعير وقال : « مالى مما أفاء الله إليكم ولا يمثل
هذا إلا الخمس والخمس مردود فيكم » (٢٣٥) .

وقال سليمان بن عبد الملك لأبى حازم : « وما النجاة من هذا الأمر ؟
قال : شئ هين ، قال : وما هو ؟ قال : لا يأخذ شيئاً إلا من حقه ، ولا يضعه
إلا فى حقه ، قال : ومن يطيق هذا ؟ قال : من طلب الجنة وهرب من النار

(٢٣٤) ذكر الخبر بتمامه فى المستطرف (١/٢٣٠ - ٢٣١) .

(٢٣٥) حديث صحيح : أخرجه أبوداود (٢٧٥٥) ، والحاكم (٦١٦/٣) والبيهقى
(٣٣٩/٦) من حديث عمرو بن عبسة .

وأخرجه النسائى (٤١٣٨) ، وابن ماجه (٢٨٥٠) ، والحاكم (٤٩/٣) ، والبيهقى فى
السنن الكبرى (٣٠٣/٦ ، ٣١٥) ، وأحمد (٣١٨/٥ ، ٣١٩) من حديث عبادة بن
الصامت . وصححه الألبانى فى إرواء الغليل برقم (١٢٤٠) .

لا يكون العمران إلا حيث يعدل السلطان ، العدل حصن وثيق في رأس نيق^(٢٣٦) لا يحطمه سيل ولا يهدمه منجنيق .

وعنه : « اكفني أمره وإلا كفيته أمرك » .

وقال بعض السلف : « العدل ميزان الله ، والجور مكيال الشيطان ، الملك العدل [مكنوف] بعون الله ، محروس بعين الله » .

وقال بليغ : « رأيت صورة قمرية وسيرة عمرية » .

وقال آخر : « رأيت بفلان نور القمرين ، وعدل العمرين »^(٢٣٧) .

وقال أردشير^(٢٣٨) : « إذا رغب الملك عن العدل رغب الرعية عن الطاعة » .

وعنه : « لاسلطان إلا برجال ، ولا رجال إلا بمال ، ولا مال إلا بعمارة ، ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة » ولم يكن بعد أردشير أعدل من أنوشروان ، وهو الذي ولد لسبع سنين خلت من ملكه ، وقال : « ولدت في زمن الملك العادل وسائر الأكاسرة كانوا ظلمة يستعبدون الأحرار ، ويتسخرون

(٢٣٦) الثيق : أرفع موضع في الجبل والجمع أنياق ونيوق .

[اللسان (١٠/٣٦٤)]

(٢٣٧) عدل العمرين : يقصد عمر بن الخطاب ، أبا بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين فلا يذكر العدل إلا أن يذكر معه ، وبهما يضرب المثل في العدل والإنصاف بين الرعية ، انظر : ثمار القلوب للثعالبي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص (٨٥) .

(٢٣٨) من ملوك الفرس ، ذكر الطبري في تاريخه أنه قال يوم ملك وعقد التاج على رأسه : « نحن محافظون على الوفاء ودائنون رعيتنا بالخير » . فكان يدعى أردشير الطويل الباع ، وإنما لقب بذلك - فيما قيل - لتناوله كل ما مد إليه يده من الممالك التي حوله ، وكان - فيما ذكروا - متواضعاً مرضياً فيهم « ١هـ وذكر الطبري أن ملكه كان مائة واثنى عشرة سنة في حين أن الكليبي ذكر : أن ملكه كان ثمانين سنة .

انظر : تاريخ الطبري (١/٥٦٨) دار المعارف .

الرعايا ، ويستأثرون عليهم بكل شيء فلا يسجر أحد أن يطبخ سكباجاً^(٢٣٩) ، أو يلبس ديباجاً ، أو يركب هملاجاً^(٢٤٠) أو ينكح [حوراً] ، أو يبنى قوراً^(٢٤١) ، أو يؤدب ولده ، أو يمد إلى مروءة يده »

وينون الأمر على قول عمرو بن مسعدة للمأمون : « كل ما يصلح للمولى على العبد حرام » .

وقال أنوشروان : « كفاك من بركة العدل في الرعية وحفظ الله لصاحبه ما أعطى » .

وقال الضحاك : « من ملك ألف سنة ، أما والله لو أن ملوك يونان وهموران - يعنى حمير والأشعار - عدلوا لطالت أعمارهم ، فاقتدوا بخيار ملوكهم وأهل الفضل منهم تسعدوا بالعيش ماعشتم ، وتصيروا بعد الموت إلى خير منه » .

وقال أرسطاليس : « العدل حسن وهو علة كل حسن ، ولذلك الحسن مع كل معتدل ، والجور قبيح وهو علة كل قبيح ، ولذلك القبيح خارج عن حد الاعتدال » .

وقال سقراط : « ينبوع فرح الإنسان القلب المعتدل ، وينبوع فرح العالم الملك العادل ، وينبوع حزن الإنسان القلب المختلف المزاج ، وينبوع حزن العالم الملك الجائر » .

((٢٣٩) سكباجا : السكباج : طعام يُعمل من اللحم والخل مع توابل وأفوايه ، القطعة منه : سكباجة (معربة) .

[الوسيط (٤٣٨/١)] .

((٢٤٠) هملاج : من البراذين : المَهْمَلَج ، الحسن السير في سرعة وبخثرة .

[الوسيط (٤٩٥/٢)] .

((٢٤١) القور : الدار الواسعة .

« قدم عبدالله بن زمعة^(٢٤٢) على عليّ - كرم الله وجهه - في خلافته ، وكان من شيعته وطلب منه مالا فقال له : إن هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو للمسلمين ، وجلب أسيافهم فإن [شاركتهم] في حربهم كان لك مثل حظهم ، وإلا فنجاة أيديهم لا تكون لغير أفواههم .

وقال لعامله : « انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ، ولا تُرَدَّعَنَّ مسلماً ، ولا تختارن عليه كارها ، ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت على الحى فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبيائهم ، ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ، ولا تخرج التحية لهم ، ثم تقول : عباد الله أرسلنى إليكم ولى الله وخليفته لأخذن منكم حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم من حق فقودوا إلى ولىه ، فإن قال قائل لا فلا تراجع ، وإن أنعم لك منع فانطلق معه من [غير] أن [تحيفه]^(٢٤٣) أو توعده أو تعسفه أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة فإن كانت لك ماشية أو إبل فلا تدخل إلا بإذنه فإن أكثرها له ، فإذا أتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ، ولا عنيف به ، ولا تقرن بهيمة ولا تفرعها ، ولا تسول صاحبها فيها » .

وقال للأشتر^(٢٤٤) حين ولاه مصر : « واجعل لذوى الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيك شخصك ، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذى خلقك وتقعده عنهم جندك وأعوانك من أحراسك حتى يكلمك مكلهم غير متعت فإنى سمعت رسول الله ﷺ فى غير وطن لن يقدر أمتة [من] يأخذ للضعيف

^(٢٤٢) هو عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى الأسدى وأمه أخت أم سلمة زوج النبى ﷺ وهو زوج زينب بنت أم سلمة وهو الذى خرج فأمر عمر بالصلاة حين غاب أبوبكر فى مرض النبى ﷺ .
انظر التهذيب لابن حجر (٢١٨/٥-٢١٩) .

^(٢٤٣) ما بين المعكفات أثبتناه ليستقيم المعنى .

^(٢٤٤) **الأشتر :** هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعى ، المعروف بالأشتر أمير ، من كبار الشجعان ، وكان رئيس قومه ، أدرك الجاهلية ، وأول ما عرف عنه أنه حضر خطبة «عمر» فى الجابية ، وسكن الكوفة ، وكان له نسل فيها ، وشهد اليرموك وذهبت =

ففيها حقه من القوى غير مستمتع ، ثم احتمل الخزق منهم والعي ، ونح عنك الضيق والأنف ييسط الله عليك أكتاف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته .

ولما ولي عمر بن عبدالعزيز أخذ في رد المظالم فابتدأ بأهل بيته فاجتمعوا إلى عمه كان يكرمها وسألوها أن تكلمه فقال لها : إن رسول الله ﷺ سلك طريقاً ، فلما قبض سلك أصحابه ذلك الطريق ، فلما ملك عثمان - رضى الله عنه - سلك مثله غير أنه أخذ فيه أخدوداً ، فلما أفضى العجز إلى معاوية فجره يميناً وشمالاً ، وأيم الله لمن مد في عمري لأردئه إلى الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ وصحابه ، فقالت له : يا ابن أخي إني أخاف عليك منهم يوماً عصيباً ، فقال : كل يوم أخافه غير يوم القيامة فلا أمنيته الله فخرجت إليهم ، فقالوا : أنتزوجون في آل عمر بن الخطاب فإذا نزعهم الشبه تكلم « (٢٤٥) وذلك أن أم عمر [أم] (٢٤٦) عاصم بن عمر بن الخطاب .

[قال] كثير عزة في عمر بن عبدالعزيز :

قد غيب الدافنون في عمر بدير قسطاس الموازين
ضمن عيب منى اودع وضمن فلذلك عدا إلى اثنيين
« نزل بالحسن بن علي ضيف فاستسلف درهماً اشترى له به خبزاً واحتاج إلى الإدام فطلب من قنبر (٢٤٧) أن يفتح له زقاق به غسل جاء من اليمن فأخذ منه

=عينه فيها، وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع علي، وولاه علي « مصر » فقصدها، فمات في الطريق مسموماً فقال علي : رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله ، وله شعر جيد ، ويعد من الشجعان الأجواد والعلماء الفصحاء .

الإصابة في تمييز الصحابة ت (٨٣٣٥) .

والأعلام للزركلي (٢٥٩/٥) .

(٢٤٥) ورد هذا الخبر في المستطرف (٢٣١/١) .

(٢٤٦) كذا بالأصل والصواب [بنت] .

(٢٤٧) اسم رجل كان خادماً للبيت العلوي .

رطلا فلما قعد على - كرم الله وجهه - ليقسمها فقال : يا قنبر ، قد حدث في هذا الزق (٢٤٨) حادث فقال : صدقت ، وأخبره الخبر فغضب وقال : عليّ به فرفع عليه الدرة ، فقال : بحق عمى جعفر ، وكان إذا سُئِلَ بحق جعفر سكن ، وقال : ما حملك أن أخذت منه قبل القسمة ؟ قال : إن لنا فيه حقاً فإذا أعطيتنا أرجعناه ، قال : فذاك أبوك ، وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم ، لولا أنى رأيت رسول الله ﷺ قبّل ثنيتك لأوجعتك ضرباً ، ثم دفع إلى قنبر درهماً وقال : اشتر به أجود العسل ، قال الراوى : فكأنى أنظر إلى يدى عليّ على فم الزق وقنبر يعلّب العسل فيه ثم شده وجعل ييكى ويقول : اللهم اغفر للحسن فإنه لا يعلم .

وقال الحسن : أنى عمر - رضى الله عنه - مأل كثير فأتت إليه حفصة فقالت : يا أمير المؤمنين ، حق أقربائك فقد أوصى الله بالأقربين ، فقال : يا حفصة إنما حق أقربائى فى مالى فأما مال المسلمين فلا ، فقالت حفصة : نصحت قومك وغششتنا ، وقامت تجر زيلها « والله أعلم .

(٢٤٨) الرُّقُ : وعاء من جلد يجز شعره ولائنتف للشراب وغيره .
[الوسيط (٣٩٦/١)] .

الباب الخامس : فى العجز والتوانى والكسل والبطء والتردد
فى الأمر وما أشبه ذلك

قال سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ؟ فسأل سائل : كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : « يسبح [ألف] »^(٥) تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ، ويحط عنه ألف خطيئة »^(٢٤٩) .

وقال على - كرم الله وجهه - : « من أطاع التوانى ضيع الحقوق »^(٢٥٠) .

وقال أكثم بن صيفى : « ما أحب أن أكفى جميع أمر الدنيا ، قيل : ولم ذاك ؟ قال : أخاف عادة العجز » .

(٥) كذا بالأصل وعند مسلم وأحمد والحميدى [مائة] .

(٢٤٩) حديث صحيح : أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٦٩٨) ، وأحمد فى المسند (١٨٠/١ ، ١٨٥) ، والحميدى فى مسنده ج (٨٠) .

(٢٥٠) ذكر هذا الأثر فى المستطرف (١٢٧/٢) .

وعنه أيضا : التوانى مفتاح البؤس ، وبالعجز والكسل تولدت الفاقة ونتجت الهلكة ، ومن لم يطلب لم يجد ، وأفضى إلى الفساد .

وقال أبوالمعالى (٢٥١) :

إن التواني أنكح العجز بنته وساق إليها حين زوجه المهر
فراشاً [وطيباً] (٢٥٢) ثم قال لها اتكى [فقعر كما لاشك] (٢٥٣) أن تلدا الفقرا

قال جرير للفرزدق ظننت أن تفعل كذا فقال :

طالما أخلفت ظن العجزة وما ظنك بالخلفاء أدنيت لها ناراً .
« خرج المعتصم إلى بعض متنزهاته فظهر لهم أسد فقال لرجل أعجبه
قوامه وتماخى خلقه : يا رجل أفيك خير ؟ فقال بالعجلة : لا والله يا أمير المؤمنين ،
فضحك المعتصم ، وقال : قبحك الله » .

لا تضجرن ولا يدخلك معجزة فالنجح بين العجز والكسل

وقال غيره :

فلا تركن إلى كسل وعجز يُحيل على المقادر والقضاء

(٢٥١) البيتان لـهلال بن العلاء الرّقاء هكذا بالمستطرف (١٢٧/٢) .

وأما في عيون الأخبار لابن قتيبة فالبيتان لأبي المعافى ، وهو يعقوب بن إسماعيل المزني
شاعر من أبناء العصر العباسي توفي نحو ١٨٠ هـ .

الأعلام (١٩٦/٨) .

(٢٥٢) كذا بالأصل وبالمستطرف [وطيباً] وكذا في عيون الأخبار .

(٢٥٣) كذا بالأصل وبالمستطرف [فإنكما لابد] ، وفي عيون الأخبار [قصارهما] .

[وقال] أبوبكر العذري^(٢٥٤) :

أرى عاجزاً لعفاهه ولولا التقى ما أعجزته مذهبته
وليس بعجز المرء أخطأه الغنى ولا باحتيال أدرك المأل كاسبته
وقال أعرابي : « العاجز هو الشاب القليل الحيلة الملازم
للحيلة »^(٢٥٥) .

وقيل : « فلان يخدعه الشيطان عن الحزم فيمثل له التواني في صورة
التوكل ، [ويورثه]^(٢٥٦) الهوينا بإحالتته على القدر » .

وقال الحسن - رضى الله عنه - : « إن أشد الناس صراحاً يوم القيامة
رجل سن سنة ضلالة فاتبع عليها ، ورجل فارغ مكفى قد استعان بنعم الله على
معاصيه » .

قيل لسهل بن هارون : خادم القوم سيدهم ، قال : « هذا من إخبار
الكسلان » .

وقال بعضهم :

أصبح لا رجل يغدو لمطلبه ولا قعيدة بيت يحسن العمل

(٢٥٤) البيتان لأبي تمام ذكرهما الأبيشي في جملة أبيات وسياق الأبيات هكذا :

أعاذلتى ما أحسن الليل مركباً وأحسن منه في الملمات راكبه
ذرى وأهوال الزمان أقاسها فأهواله العظمى تليها رغائبه
أرى عاجزاً يدعى جليداً لقسمته ولو كلف التقوى لكنت مضاربه
وعفاً يسمى عاجزاً بعفاهه ولولا التقى ما أعجزته مذهبته
وليس بعجز المرء أخطأه الغنى ولا باحتيال أدرك المأل كاسبه
انظر المستطرف (٢/١٢٨) .

(٢٥٥) في المستطرف [للأمانى المستحيلة] .

(٢٥٦) في المستطرف [ويرويه] .

وقال لييد : « الخيبة نتيجة مقدمتين الكسل والفشل ، وثمره شجرتين الضجر والملل » .

قيل : « شعاره الكسل ، ودثاره التسويف » .

وقيل : « الكسل باب الخصاصة » « الكسلان إذا أرسلته في حاجة تكهن عليك » .

يسحبُ رجلاً لا تكاد تنسحبُ إن الهوينى تورث الهوانى
[وقال] غيره :

لو سابق الذرّ (٢٥٧) مشدوداً قوائمه يوم الرهان لكان الذر يسبقه
« التعبد ثقيل على أهله كتنقله في الميزان ، والكسل يخف على أهله كخفته في الميزان » ..

وقال لقمان - عليه السلام - : « يابنى إياك والكسل والضجر ، فإنك إذا كسلت لم [ترد] (٢٥٨) حقاً ، وإذا ضجرت لم تصبر على حق » (٢٥٩) .

وقال طاهر بن الفضل : « الكسلان منجم والبخيل طيب » .

وقال العطاف الكلبي :

كلوا عجوة الوادى فإن بلاكم ضعيفاً إذا ما كان يوم قماطر
ولا تغضبوا مما أقول فإنما أنفث لكم مما يقول المعاشرُ

(٢٥٧) الذرّ : صغار التمل ، وما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة .
[الوسيط (٣١٠/١)] .

(٢٥٨) بالمستطرف [تؤد] .

(٢٥٩) الخير في المستطرف (١٢٨/٢) .

[وأنشد [ابن الدفقي :

إذا وضع الراعى على الأرض صدره فحق على المعزى بأن تنبدا (٢٦٠)
وقال ابن السماك : « جلاء القلوب استماع الحكمة ، وصدائها الملالة
والفتور » .

[وقال] المأمون : « إن النفس تمل الراحة كما تمل التعب » .

وقال أبحر بن جابر العجلي : « يابنى إياك والسامة في الأمور فتتذفك
الرجال خلف أعقابها » .
[وعن] علي - كرم الله وجهه - : « إلى كم أغضى على القدر ، وأسحب
ذيلي على الأذى وأقول لعل وعسى » .

[وعن] عمر - رضى الله تعالى عنه - : « إني أرى أحداً فارغاً سهلاً لا في
عمارة دنيا ولا في عمل آخرة أحذركم عاقبة الفراغ فإنها أجمع لأبواب المكروه من
السكر ، إذا كان الشغل مجهداً فإن الفراغ مفسدة » .

حجّام سابات : مَثَّل في الفراغ ، وهى سابات المداين ، كان بها حجّام
إذا مر به المبعوث حَجَّمَهُمْ (٢٦١) بنسيئة (٢٦٢) إلى وقت القفول ، وقيل : حجّام
مرة أبرويز (٢٦٣) فأمر له بما أغناه عن الحجامة فلم يزل فارغاً مكتفياً » .

(٢٦٠) البيت لأنى العنابية في المستطرف (١٢٨/٢) .

(٢٦١) الحجامة : امتصاص الدم بالحجم ، والحجم : القارورة التى يجمع فيها دم
الحجامة والحجّام : محترف الحجامة .

[الوسيط (١٥٨/١)] .

(٢٦٢) النسيئة : البيع إلى أجل معلوم من غير تقابض ، ومنه ربا النسيئة ويقال :
باعه بنسيئة : بتأخير .

[الوسيط (٩١٦/٢)] .

(٢٦٣) من ملوك الفرس .

[قال ابن بسام : ^(٥٠)]

دارُ أُنَى العباسي مفروشةً ماشئت من بسط وأسماط
لكننا بعدك من خبزهِ كبعد بلخ من سَمِساطٍ ^(٢٦٤)
مطبخُهُ قفَرٌ وطباخُهُ أفرغ من حَجَّام ساباط

[وكان [ابن الرومي : « إذا ذكر أبا حفص الوراق سماه وراق ساباط
لفراغه » ^(٥١) » اخلع على ساعة من ساعاتك أى تفرغ لى » .

وعن أنس - رضى الله عنه - رفعه : « أشد الناس حساباً يوم القيامة
المكفى والفارغ » .

وقال قدامة بن جعفر : كنت مروياً فى أمر آتية أم أذره فأنشدت فى المنام :

فلا تكن النفس التى نيط ^(٢٦٥) أمرها بنفسين نفسى سايق وعروب

وقال غيره :

كأن الفراغ إلى سلامك قاذى فلربما طلب الفضول الفارغ

(٥٠) وردت الآيات فى « ثمار القلوب » (ص/٢٣٥) .

(٢٦٤) بَلُغْ : مدينة مشهورة من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً
وأوسعها غلة تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم ، وقيل إن أول من بناها الإسكندر
وكانت تسمى الإسكندرية قديماً .

[معجم البلدان (١/٤٧٩)] .

سَمِساط : بضم أوله وفتح ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ساكنة وسين أخرى ثم بعد
الألف طاء مهملة : مدينة على شاطئ الفرات فى طرف بلاد الروم على غرب الفرات ولها
قلعة فى شق منها . [معجم البلدان (٣/٢٥٨)] .

(٥١) ورد الخبر فى ثمار القلوب (ص ٢٣٥) ، وذكر الثعالبي بيتاً لابن الرومي يقول :

دعنى وإيّا أبا حفص سأتركه حجّام ساباط بل وراق ساباط

(٢٦٥) نيط : تعلق بغيره .

[ماورد في النسيان]

« قولك في أذني قرط^(٢٦٦) : أى لأنساه أظنك نسيته وللنسيان نسوان ، وللدكر ذكران ، لو غابت عنك العافية لنسيته » .

وعن جابر بن عبد الله : « خمسٌ يورثن النسيان : أكل التفاح ، وسؤر الفأر ، والحجامة في النقرة^(٢٦٧) ، ونبذ القمل حيا ، والبول في الماء الراكد » .

وعن علي - كرم الله وجهه - : « عشر يورثن النسيان : كثرة الهنم ، والحجامة في النقرة ، والبول في الماء الراكد ، وأكل التفاح الحامض ، وأكل الكزبرة الخضراء ، وأكل سؤر الفأر ، وقراءة ألواح القبور ، والنظر إلى المصلوب ، والمشى بين الجميلين ، وإلقاء القمل حيا » .

وفي نوابغ الكلم : « يا إنسان عادتكَ النسيان ، أذكرُ الناسَ ناسي ، وأرق القلوب قاسي ، فلان تعل القلوب والفؤاد غير نسياء الأحقاد » .

قال المعتر :

وما أملُ حبيبي ليتني أبداً مع الحبيبِ وياليت الحبيب معي

وقال العباس بن الأحنف :

لو كنتُ أعاتبه لسكن عبرتي أملى رضاك وزرت غير مراقبي
لكن مللت فلم يكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتبِ
العرب تقول : « إنك لذو ملة طرف » ، أى تتخذ حبيباً ثم تملهُ وتستظرف آخر .

هذا أمر يضيق به فضولك ، وتسقط منه كسفا سماًؤك » .

(٢٦٦) القرط : ما يعلّق في شحمة الأذن من در أو ذهب أو فضة أو نحوها .

(٢٦٧) النقرة : شدة الحرّ .

« كان رجلٌ يُسمى أسماء غلمانهُ ثم ينسأهم ، فقال : اشترُوا لى غلاماً
يكون له اسم مشهور لا أنسأه فاشترُوا له غلاماً اسمه واقد ، فقال : هذا الاسم
لا أنسأه ، اجلس يا فرقد » .

وقال بعضهم :

أَتَناسَيْتَ أم نَسَيْتَ إِنْخَائِي وَالتَّنَاسَى شَرٌّ مِنَ النِّسْيَانِ

قالت العرب : « عقرة العلم النسيان » ، « قيل لرجل من عبد القيس في
مرضه : أوصنا قال : أنذرکم سوف »

الباب السادس : في العفاف والورع والعصمة ، وذكر الحلال والحرام ، ومن يخرج وتنزه من الرجال والنساء

عن عطية السعدي قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى ما يدع مالا بأس به حذر مما به بأس » (٢٦٨) .

وعن أبي بكر - رضي الله عنه : « أنا منذ وليت أمر المؤمنين ما أخذت لهم درهما ولا دينار ولكن قد أكلت من جريش (٢٦٩) طعامهم ، ولبست من خشن ثيابهم ، وليس عندنا من [فيهم] (٢٧٠) إلا هذا الناضح (٢٧١) ، وهذا العبد الحبشي ، وهذه القطيفة ، فإذا قبضت فادفعوها إلى عمر ، فلما قبض أرسلوها إليه فبكى حتى سالت دموعه ، ثم قال : رحم الله أبا بكر ، لقد أتعب من بعده » .
وقال علي - كرم الله وجهه - : « العفاف زينة الفقر » .

وقال داود - عليه السلام - لبنى إسرائيل : « لا تدخل أجوافكم إلا طيب ، ولا تخرج من أفواهكم إلا طيب ، إن أحببت أن تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد » .

(٢٦٨) حديث ضعيف : أخرجه الترمذي (٢٤٥١) ، وابن ماجه (٤٢١٥) والحاكم (٣١٩/٤) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٣٥/٢) ، وعبد بن حميد في المنتخب (٤٨٤) ، والطبراني في المعجم الكبير (١٦٩/١٧) .

وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (٩٢٤) ، وفي غاية المرام ح (١٧٨) .

(٢٦٩) الجريش : المجروش من الحبوب وغيرها .

(٢٧٠) فيهم : فيهم بتخفيف الهمز ، والقيء . الخراج أو الغنيمة تنال بلا قتال .
[الوسيط (٧٠٧/٢)] .

(٢٧١) الناضح : الدابة يُستقى عليها وهي ناضحة ، والجمع نواضح .

[الوسيط (٩٢٨/٢)] .

وقال سليمان - عليه السلام - : « إن الغالب لهواه أشد من الذى يفتح المدينة وحده » .

« حلقت قرشية شعرها وكانت أحسن الناس وجهاً وشعراً ، فقيل لها فى ذلك فقالت : « أردت أن أفتح الباب فلمحني رجل ورأسي مكشوف فما كنت لأدع شعراً رآه من ليس بمحرّم » . (٢٧٢)

وقال بعض بنى كلب :

إن أكن طامح اللحاظ فإننى والذى يملك الفؤاد عفيف (٢٧٣)

وقال غيره :

فقال بحق الله ألا أتيتنا إذا كان لون الليل شبه الطيالس (٢٧٤)
فجئت وما فى القوم يقظان غيرها وقد نام عنها كل واشى وحارس
فبتنا بلبيل طيب نستلذه جميعاً ولم أقلب لها كف لامي (٢٧٥)

(٢٧٢) اعلم أخى المسلم أن هذا من أمور التكلف فى الدين ، فلقد عالج القرآن الكريم تلك القضية بفرض الحجاب على المرأة المسلمة حتى لا تنكشف عورتها على من ليس بمحرّم ، ولم يفرض عليها حلق شعرها ، وإنما سيق الخبر للترهيب من أمور التكشف والسفور الذى أضحى سمة بارزة من سمات عالمنا المعاصر ، وتردت كثير من النساء على إثره فى مهاوى الخطرات ، ولا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم الله فنسأله العصمة فهو المستعان وعليه التكلان .

(٢٧٣) البيت فى المستطرف (٣٤٩/٢) .

(٢٧٤) الطيالس : جمع طيلسان وهو ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خالي عن التفصيل والخياطة أو هو ما يعرف فى العامية المصرية (بالشال) .
[الوسيط (٥٦١/٢)] .

(٢٧٥) الأبيات فى المستطرف (٣٤٩/٢) .

« الحلال يقطر ، والحرام يسيل » .

« لقي مخنث آخر وقد تاب فقال له : من أين معاشك ؟ فقال : بقيت لى بقية من الكسب القديم ، فقال : إذا كانت نفقتك من ذلك الكسب فلحم الخنزير طرياً خير من قديد » (٢٧٦) .

[غرض البصر]

« نزل خارجى على أخ له مستتراً من الحجاج فخرج صاحب المنزل لبعض حاجاته وقال لامرأته : يا زرقاً أوصيكى بضيفى هذا خيراً فلما عاد بعد شهر فقال لها : كيف ضيفنا ؟ قالت : ما أشغله بالعمى عن كل شيء ، وكان الضيف يطبق عينيه فلم ينظر إلى المرأة إلى أن عاد زوجها » (٢٧٧) .

وقيل : مرت امرأة من بنى نخير فقال رجل منهم : هى رسحاء (٢٧٨) ، فقالت : يا بنى نخير ما أطعم الله تعالى ، ولا أطعم قول الشاعر ، قال الله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ (٢٧٩) ، وقال الشاعر :

(٢٧٦) القديد : من اللحم ما قطع طولاً ومُلح وجُفِّف فى الهواء والشمس .

[الوسيط (٧١٨/٢)] .

ومراده : إذا كنت لم تبرح تأكل من الحرام فلمَ حرمت نفسك من اللذة الحاضرة ؟! وهذا بلا شك توبيخ وتقريع .. إذ أنه زعم التوبة فمن الواجب عليه إذن أن يهجر الحرام ويجتنب سبله .

(٢٧٧) الخير فى المستطرف (٣٤٩/٢) .

(٢٧٨) الرسحاء : المرأة الخفيفة العجز . [الوسيط (٣٤٣/١)] .

(٢٧٩) سورة النور الآية : ٣٠ .

فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ تُمَيْرٍ (٢٨٠)

وقال عبدالرحمن بن الحكم بن العاص :

هيفاء فيها إذا استقبلتها عجف (*) عجزاء غامضة الكعبين معطار
من الأوانس مثل الشمس لم يرها بساحة الدار لا بعل ولا جار

[عفة عمر بن أبي ربيعة]

لم يذهب على أحد من الرواة أن عمر بن أبي ربيعة (٢٨١) كان عفيفاً ،
يصف ويقف ويحوم ولا يرد (٢٨٢) .

قيل للحسن : « إن عند فلان عشرة آلاف ، قال : ما أحسبها اجتمعت
من حلال » .

وقيل له : « إن فلانا مات وترك مائة ألف ، قال : إذا لا تتركه » .

(٢٨٠) تُمَيْر : قبيلة من قيس منسوبة لثُمَيْر بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر
ابن هوازن .
وهو صدر بيت عجزه :

[فلا كمباً بلغت ولا كلابا]

والبيت لجرير الشاعر ، وهو أُمير بيت في الهجاء ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان
(٣٢١/١) .

(*) عَجَفَ : أى هُزِلَ ، ومنه قوله تعالى ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَعْبٌ عَجِيفٌ﴾ أى الهُزْلَى التى
لالحم عليها .

(٢٨١) عمر بن أبي ربيعة : (٢٣ - ٩٣ هـ) .

هو عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة الخزومي القرشي أرق شعراء عصره من طبقة جرير
والفرزدق ، ولم يكن في قرين أشعر منه ، وكان كثير التشبيب بالنساء ، ولما بلغ عمر بن
عبدالعزیز أنه يتعرض لنساء الحاج ويشيب بهن نفاه إلى « دهلك » ثم غزا في البحر فاحترقت
السفينة به وبمن معه فمات فيها غرقاً .

[الأعلام (٥٢/٥)] .

(٨٢) انظر المستطرف (٣٥٠/٢) .

[التورع عن أكل الحرام]

وعن زاهد : « إني لأشتي الشواء منذ أربعين سنة ما صفى لي درهما » .

« لا تُعود نفسك الشبع من الحلال فتأكل الحرام » .

« سقط من يد كهمس بن الحسن^(٢٨٣) الخنفي ديناراً فطلبوه حتى وجدوه فأنى أن يأخذه وقال : لعله ليس بدينارى » .

وقال ابن سيرين : « ما غشيئ امرأة قط في يقظة ولا نوم غير أم عبدالله^(٢٨٤) ، وإني لأرى المرأة في المنام فأعلم أنها لا تحل لي فأصرف بصرى عنها » .

قال بعضهم :

« ليت عقلى في اليقظة كعقل ابن سيرين في المنام »

وإني لعف عن فكاهاة جارقى وإني لمشنوء إلى اغتياؤها^(٢٨٥)
إذا غاب عنها بعلها لم أكن لها [زوراً]^(٢٨٦) ولم تأنس إلى كلابها
ولم أك [طالباً]^(٢٨٧) أحاديث سرها ولا عالماً من أى حوك ثيابها^(٢٨٨)

(٢٨٣) هو كهمس بن الحسن التميمي ، أبوالحسن البصرى ، ثقة عابد من الطبقة الخامسة ، مات سنة ٤٩ هـ .

التقريب لابن حجر (١٣٧/٢) .

(٢٨٤) يقصد زوجته .

(٢٨٥) المشنوء : من الشنآن : أى البغض .

(٢٨٦) كذا بالأصل والصواب [زوراً] الذى يكثر الزيارة .

(٢٨٧) فى عيون الأخبار [طالبا] .

(٢٨٨) وردت الآيات فى عيون الأخبار لابن قتيبة (٢٠٥/٣) منسوبة لبشار بن

بشر .

« تذاكروا أشد الأعمال في مجلس يونس بن عبيد فاتفقوا على أنه الورع ، فجاء حسان بن أبي سنان وقال : إن للصلاة لمؤنة ، وإن للصوم لمؤنة ، وما هو أهون الورع ، إذا رايك^(٢٨٩) شيء فاتركه » .

« ومن ورع حسان ، أن غلاماً له كتب إليه من الأهواز أن قصب السكر أصابته آفة فاشترها ففعل ، فطلب منه بعد قليل بريح ثلاثين ألفاً ، فاستقال صاحب البيع وقال : لم تعلم ما كنت أعلم حين اشتريت ، فقال : قد أعلمتني الآن وقد طيبتك ، فلم يطمئن قلبه ، ولم يزل حتى رده عليه » .

وقال محمود بن الوراق :

لا تُشعرنْ قلبك حب الغنى إن من العصمة أن لا تجذ
كم مدمن خمر وغاد على هو وغناء وغرذ
لو لم يجد خمرأ ولا مسمعا برّذ بالماء غليل الكبد

[التورع عن أكل مال الناس]

وقال ابن المبارك : « أراد أبوحنيفة - رضى الله عنه - أن يشتري جارية فمكث يختار ويشاور من أى شيء يشتريها .

« اختلطت غنم الفاره بغنم أهل الكوفة فسأل أبوحنيفة : كم تعيش الشاة ؟ قالوا : سبع سنين ، فترك أكل الغنم سبع سنين » .

« وحملت إليه بكرة^(٢٩٠) من عند المنصور فرمى بها في زاوية البيت فلما توفى جاءها ولده حماد إلى الحسن بن قحطبة وقال : أوصاني أبى برد هذه

(٢٨٩) من الريّة والشك .

(٢٩٠) البكرة : كيس فيه مقدار من المال يُعامل به ، ويُقدم في العطايا ، ويختلف باختلاف العهود .

[الوسيط (٤٣/١)] .

الوديعة إليك ، فقال : رحم الله أباك لقد شح عليه دينه إذ شحت به أنفس أقوام .

[التعفف والتواضع]

وقال الثوري : « انظر إلى درهمك من أين هو ، وصل في الصف الآخر » (٢٩١) .

كان عمر - رضي الله عنه - يتمثل بهذا البيت :
حلالها حسرة تفضي إلى ندم وفي المحارم منها السُّم مدرور (٢٩٢)

[الورع]

وعن جابر : سمعت النبي ﷺ يقول لكعب بن عجرة : « لا يدخل الجنة من نبت لحمه من سحت ، النار أولى به » (٢٩٣) .

(٢٩١) ورد هذا الأثر في « حلية الأولياء » لأبي نعيم (٦٨/٧) ، مع استبدال كلمة [الآخر] هنا بالآخر .

(٢٩٢) المدرور : شبيه بالمدرار : وهو الكثير الدَّر ، يقال : سحاب مدرار : كثير السَّح ، وعين مدرار : كثير الدمع .

[الوسيط (٢٧٩/١)] .

(٢٩٣) حديث صحيح بشواهده : أخرجه الترمذي (٦٠٩) ، (٦١٠) ، والطبراني (١٤٠/١٠٥) في الكبير وله شاهد .

أخرجه عبد الرزاق (٢٠٧١٩) من حديث جابر ومن طريقه أحمد (٣٢١/٣) ، (٣٩٩) وابن حبان (١٥٦٩-موارد) ، والبزار (١٦٠٩ - كشف) ، وقال الهيثمي في المجمع (٢٤٧/٥) ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح . ورواه الحاكم (٤٢٢/٤) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ورواه الطبراني في الصغير (٢٢٤/١-٢٢٥) .

وقال أبو بكر - رضى الله عنه : « إن الله حرم الجنة أن يدخلها جسد غدى بحرام » .

وعن أنى هريرة رفعه : « يأتي على الناس زمان لا يسألون من حلال كسبوا أم من حرام » (٢٩٤) .

وعن حذيفة رفعه : « إن قوماً يجيئون يوم القيامة ولهم من الحسنات أمثال الجبال فيجعلها الله هباءً ثم يؤمر بهم إلى النار » فقال سلمان : صفهم لنا يا رسول الله ، فقال : « أما إنهم كانوا يصلون ويصومون ، يأخذون أهبة من الليل ، ولكنهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا عليه » (٢٩٥) .

قال أيمن بن خريم :

فقلت اصطبحتها أو لغيري أهدها فما أنا بعد الشيب مغرم بالخمر تعففت عنها بالسنين التي خلت فكيف التصاني بعدما كاد (٢٩٦) العمر وقال أبو سليمان الداراني (٢٩٧) : « من صدق في ترك الشهوة كُفي مؤنتها ، الله أكرم من أن يعذب قلبه بها وقد تركها له » (٢٩٨) .

(٢٩٤) حديث صحيح : أخرجه البخارى بنحوه من حديث أنى هريرة (٧١/٣) ، والنسائي (٢٤٣/٧) ، وأبو نعيم في الحلية (٩٣/٧) والبخارى في التاريخ الكبير (١٨١/١/٢) .
(٢٩٥) حديث صحيح : رواه ابن ماجه (٤٢٤٥) ، وصححه حافظ الوقت الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٤٢٣) . وفي السلسلة الصحيحة برقم (٥٠٥) .

(٢٩٦) أى تقدم إلى العمر وأصبحت شيخاً كبيراً .
(٢٩٧) هو عبدالرحمن بن عطية ، ويقال : عبدالرحمن بن أحمد بن عطية وهو من أهل « دارياً » قرية من قرى دمشق . مات سنة ٢١٥ هـ .
(٢٩٨) ورد هذا الأثر في كتاب « طبقات الصوفية » لأنى عبدالرحمن السلمى . تحقيق نور الدين شريعة (ص/٧٧) .

مر أبو سليمان الخواص بإبراهيم بن أدهم وهو عند قوم أضافوه فقال :
« يا أبا إسحاق ، نعم الشيء هذا إن لم تكن تكرمة على الدين » .

وقال مروان بن معاوية : « ما من أحد إلا وقد أكل بدينه حتى سفيان
الثوري ، وكان له أخ يعمل ببضاعته وهو جالس ، ولولا دينه ما فعل به ذلك » .

وقيل : « ملك اللذات أن تتعبده وهو بماله متبرع ، وهو من مال عشيرته
متورع ، لم يتدنس بحطام ، ولم يتلبس بآثام ، عف السريرة غيبه كالمشهد » .

قالت امرأة لرجل أكثر تأملها : « عبر عينك وشئ غيرك » .

وقال أبو أمامة الباهلي : « لما بعث الله محمداً ﷺ أتت إبليسَ جنوده
وقالوا : قد بعث محمد وخرجت أمته ، قال : أف يحبون الدنيا ؟ قالوا : نعم ،
قال : إن كانوا يحبون الدنيا فإني لا أبالي أن يعبدوا الأوثان ، إنما أغدو عليهم
وأروح لهم بثلاث : أخذ المال من غير حله ، وإنفاقه في غيره حقه ، وإمساكه عن
حقه ، والشرك تابع لهذا » .

وقال حكيم عن النزاهة : « أحب إليّ من فرع الفائدة ، والصبر على
العسرة أحب عليّ من احتمال المنّة » .

قيل لابن المسيب : « العن الحجاج قال : ويأخذ الحجاج مظلمته مني
حسبة ذنبه » .

[الهوى العذرى]

[دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال: يا بثينة ، ما أرى [فيك] شيئاً
مما كان يقوله جميل ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، إنه كان يرنو إليّ بعينين ليستا في
رأسك ، قال : فكيف صادفته في عفته ، قالت كما وصف نفسه بقوله :
لا والذي تسجد [الحياة] (٢٩٩) له ما لي بما تحت [ثوبها] (٣٠٠) خبر

(٢٩٩) في المستطرف [الجياه] .

(٣٠٠) في المستطرف [ذيلها] .

ولا بفيها ولا هممت بها ما كان إلا الحديث و[الخبر] (٣٠١)

وعن أبي سهل الساعدي : « دخلت على جميل وبوجه آثار الموت ، فقال لي : يا أبا سهل ، إن رجلاً يلقي الله ولم يسفك دماً حرام ، ولم يشرب خمر ، ولم يأت فاحشة أترجو له الجنة ؟ قلت : أي والله فمن هو ؟ قال : إني لأرجو الله أن أكون ذلك ، فذكرت له بثينة فقال : إني لفي آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة ، لا نالتي شفاعة محمد إن كنت [حديث] (٣٠٢) نفسي بريئة قط » (٣٠٣) .

وقال عبدالله بن عبدالمطلب أبو رسول الله ﷺ إنه دعت به إلى نفسها وكانت حسنة وأرادت أن تخدع عبدالله رجاء أن يكون رسول الله ﷺ [منها] للنور الذي رآته بين عينيه فأبى وقال :

أما الحرام فالجِمام دونه والحل [لا أحل فأسْتبينه] (٣٠٤) فكيف بالأمر الذي تبغيه يحمي الكريم عرضه ودينه

وقال آخر :

وأحور مخضوب البنان محجّب دعاني فلم أعرف إلى ما دعا وجهها بخلت بنفسى عن مقام يشيئها فلست مريداً ذاك طوعاً ولا كرها (٣٠٥)

وقال الحسن : « لو وجدت رغيفاً من حلال لأحرقت ، ثم دققته ، ثم ذريته ، ثم داويت به المرضى » .

(٣٠١) في المستطرف [النظر] انظر : المستطرف (٣٥٠/٢) .

(٣٠٢) كذا بالأصل والصواب [حدثت] .

(٣٠٣) الخبر في المستطرف (٣٥٠/٢) .

(٣٠٤) في المستطرف [لا تأبى ونستدينه] .

(٣٠٥) ورد البيت في المستطرف (٣٥٠/٢) .

وقيل : « عدمت أم أبي ذر - رضى الله عنه - ما تكفنه به فبكت » (٣٠٦)
فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض
وبآبائهم فقال : أنشدكم الله أن لا يكفننى رجل منكم كان عريفاً أو أميراً أو شرطياً
وبآبائهم فقال : أنشدكم الله أن لا يكفننى رجل منكم كان عريفاً أو أميراً أو شرطياً
أو نقيباً فكفنه فتي من الأنصار بثوبين من غزل أمه .

راود [ثوبة الحميرى] (٣٠٧) ليل الأخيلىة عن نفسها فاشمأزت وقالت :
وذى حاجة قلنا له لا تبج بها فليس إليها ما حييت سبيل
لنا صاحب [لايتغينا بخونة] (٣٠٨) وأنت لأخرى صاحب وخليل

وقال ابن ميادة :

موانع لا يعطين حبة خردل وهن دوان في الحديث أوانس
ويكرهن أن يسمعن في اللهو ربة كما كرهت صوت اللجام الشوامس (٣٠٩)

وقال رجل للثورى : « أصاب ثوبى خلوق من خلوق الكعبة فقال :
اغسله فكم من دم مسلم » .

(٣٠٦) كذا وردت بالأصل ولعله سهو من الناسخ والقصة كما أوردها ابن عبد البر في
الاستيعاب . ترجمة (٣٤٠) سنوردها - إن شاء الله تعالى - حتى يتبين السقط :
« عن أم ذر زوجة أبي ذر ، قالت : لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت ، فقال لى :
مايكيك ؟ فقلت : وما لى لا أبكى وأنت تموت بفلاة من الأرض ، وليس عندى ثوب
يسعلك كفناً لى ولا لك ؟ ولا يد لى للقيام بجهازك ، فقال : أبشرى ولا تبكى ، فإنى سمعت
رسول الله ﷺ يقول : لا يموت بين امرأتين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان
النار أبداً وقد مات لنا ثلاثة من الولد ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم ... »
إلى آخر القصة كما أوردها المصنف مع اختلاف يسير .

(٣٠٧) وردت بالمستطرف [شاب] .

(٣٠٨) بالمستطرف [لاينغى أن غونه] والبيتان فى المستطرف (٣٥٠/٢) .

(٣٠٩) الشوامس : النوافر من المطى ، والبيتان فى المستطرف (٣٥١/٢) .

وقال فضيل في ابنه علي « كانت لنا شاة أكلت شيئا يسيراً من علف
الأمراء فما شرب من لبنها بعد » .

وقال إبراهيم بن أدهم : « أنا بالشام من أربعة وعشرين سنة ما جئت
لجهاد ولا رباط ولكن لأشبع من خبز حلال » .

وقال عمرو بن العاص : « لئن كان أبوبكر وعمر تركا هذا المال
وهما يريان أنه يحل لهما لقد غبنا ونقص رأيهما ، والله ما كانا مغبونين ولا ناقصي
الرأى ، ولئن كان ما أصبنا منه يحرم علينا لقد هلكنا ، وأيم الله ما أتى الوهم
والوهن إلا من قبلنا » .

عبدالله بن الحسن بن الحسين قال :

[أُتِسَّ غَرَائِرُ] (٣١٠) ما همنا بريئة كظباء مكة صيدهن حرام
يَحْسِبْنَ من لين الكلام فواسقاً ويصدّهن عن الحنا (٣١١) الإسلام

كان الأصمعي يستحسن بيتي العباس بن الأحنف :

أتأذنون لصب في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر
[لا يضر السوء] (٣١٢) إن طال الجلوس به عَفُ الضمير ولكن فاشقُ النظر

كان ابن المولى المدني متواضعاً بالعفة وطيب الإزار ، فأنشد عبد الملك بن
مروان وهو متنكب قوسه يقول :

وأبكي فلا ليلي بكت من صباية ليالي ولا ليلي لدى العود تبذل
وأخنع بالعتبي إذا كنت مذنباً وإن أذنبت كنت الذي أنتصل

فقال له : من ليلي هذه ، إن كانت حرة لأزوجنكما ، وإن كانت مملوكة
لاشتريتها لك بالغة ما بلغت ، فقال : كلا يا أمير المؤمنين ما كنت لأمعن بوجه حر

(٣١٠) في المستطرف [حور حرائر] .

(٣١١) الحنى : الفحش ، والبيتان في المستطرف (٣٥١/٢) .

(٣١٢) في المستطرف [لا يظهر الشوق] .

أبدأ في حرة ، ولا في أمة ، ووالله ماليلى إلا قومى هذه سميتها ليلى فأنا أتشبيب بها » .

وقال معدى بن الملوح العبدى :

كأن على أنيابها الخمر شابها بماء الندى من آخر الليل عائق
وما ذقته إلا بعينى تفرساً كما شيم فى أعلا السحابة بارق

قالت عائشة - رضى الله عنها - يارسول الله ، من المؤمن ؟ قال : « المؤمن من إذا أصبح نظر إلى رغيقه من أين يكسبها ، قالت : يارسول الله أما إنه لو كلفوه ولكنهم يعسفون الدنيا عسفاً » (٣١٣) .

وقيل : « اختفى إبراهيم بن المهدي فى هربه من المأمون عند عمته زينب بنت ألى جعفر فوكلت بخدمته جارية اسمها ملك [وكانت] واحدة زمانها فى الحسن والأدب ، طلبت منها بخمسمائة ألف [درهم فهو بها] وترتم أن يطلبها إليها فغنى يوماً وهى عنده يقول :

يا غزلاً لى إليه شافع [من] مقتليه
والذى ، أجللت خد يه فقيلت يديه
بأنى حسـنك ما أكثر حُسْـادى عليه
أنا ضيف وجزاء الـ ضيف إحسان إليه

فقطنت الجارية فحكمت لموتها فقالت : اذهبى إليه فأعلميه أنى قد وهبتك إليه فعادت الجارية إليه فلما رآها أعاد الغناء فنكبت عليه فقال لها : كفى فلست بخائن فقالت : قد وهبتنى مولاتى لك وأنا الرسول فقال : « أما الآن فنعم » (٣١٤) .

(٣١٣) حديث ضعيف . تفرد به الديلمى كما فى الفردوس (٦٥٧٥) .

(٣١٤) ورد هذا الخبر فى المستطرف (٣٥١/٢) وما بين المعكفات استدر كناه منه .

وأنشد المبرد يقول :

ما إن دعاني الهوى لفاحشة إلا نهاني الحياء والكـرم
فلا إلى [مُحرم]^(٣١٥) مددت يدي ولا مشيت لى [لريبة]^(٣١٦) قدم
وقيل : « [أراد] عمر بن عبدالعزيز رجلاً^(٣١٧) لمصحفه فأقنى برجل أعجبه
فقال : من أين أصبتموه ؟ فقيل : عُمل من خشية وجدت في بعض الجزائر ،
فقال : قوموه في السوق فقوم بنصف دينار فقال : ضعوا في بيت المال
دينارين » .

وقال عيسى - عليه السلام - : « لا تكونن حديد النظر^(٣١٨) إلى
ما ليس لك فإنه لن يزنى طرفك ما حفظت عينك ، فإن استطعت أن لا تنظر إلى
ثوب المرأة التى لا تحل لك فافعل ولن تستطيع ذلك إلا بإذن الله تعالى » .

(٣١٥) فى المستطرف [فاحش] .

(٣١٦) فى المستطرف [لزلة] .

(٣١٧) رجلاً : بكسر الراء أى حاملاً .

(٣١٨) أى شديد النظر كثيره .

الباب السابع : فى التعجب ، وذكر العجائب ، والنوادر ،
وما خرج من العادات

[التعجب]

قال على بن ربيعة : « شهدت عليا - رضى الله عنه - أتى بداية ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى على ظهرها قال ﴿ الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ ، ثم قال : الحمد لله ، والله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ثم ضحك ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، من أى شئ تضحك ؟ قال : رأيت النبي ﷺ فعل ما فعلت أنا ثم ضحك ، فقلت : يا رسول الله ، من أى شئ تضحك فقال : إن ربك يتعجب من عبده إذا قال : اغفر لي ذنوبى وهو يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى » (٣١٩) .

وعنه ﷺ : « تعجب ربكم من شاب ليس له صبوة » (٣٢٠) .

وعنه : « عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة فى السلاسل وهم كارهون » (٣٢١) .

(٣١٩) حديث صحيح : أخرجه أحمد (٩٧/١ ، ١١٥ ، ١٢٨) ، وأبو داود (٢٦٠٢) ، والترمذى (٣٥١١) ، وعبد الرزاق (٢٠٣١٠) فى المصنف ، والحاكم (٩٩-٩٨/٢) ، وابن السنن (٤٩٠) ، (٤٩٣) فى عمل اليوم والليلة ، والبيهقى (٣٧٦/٣) فى سننه الكبرى ، وفى الباب عن ابن عمر .

(٣٢٠) حديث ضعيف : أخرجه أحمد (١٥١/٤) ، والطبرانى (٣٠٩/١٧) فى الكبير وابن عدى (١٤٦٥/٤) ، (١٤٦٦/٤) فى الكامل .

وانظر : الفوائد المجموعة (٢٥١) للشوكانى ، وكشف الخفاء (٥٤٦/٢) للعجلونى .

(٣٢١) حديث صحيح : أخرجه البخارى (٧٣/٤) ، وأحمد (٣٠٢/٢) ، (٤٤٨) ، وأبو داود (٢٦٧٧) ، وابن حبان (٦٤٣) ، والبيهقى (٧٦/١١) فى شرح السنة .

وقال على - كرم الله وجهه - : « عجبت للبخیل يستعجل الفقر الذى
هرب ويفوته الغنى الذى إياه طلب فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسب فى
الآخرة حساب الأغنياء ، وعجبت للمتكبر الذى كان بالأمس نطفة ويكون غدا
جيفة ، وعجبت لمن شك فى الله وهو يرى خلق الله ، وعجبت لمن نسى الموت
وهو يرى من يموت ، وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ،
وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء » .

وقال قعنب بن أم الصاحب :

لو كنت أعجب من شيء فأعجبني سعى الفتى وهو مجبول إلى القدر
وقيل : « فيه نظر العجب به لا العجب منه ، وذكرت قول أرسطاليس
للإسكندر : أما التعجب من مناقبك فقد أسقطه تواترها فصارت كالشئ
المألوف الذى لا يتعجب منه » .

قيل لبحار : « ما رأيت من عجائب البحر ؟ قال : سلامتى منه » .

« ركب أعراى البحر فرأى من أمواجه الأهوال ، ثم ركب مرة أخرى وهو
ساكن فقال : لا يغرنى حلمك فعندى من جهلك العجائب » .

وقيل : « أسمع المعتز عبيد الله بن عبد الله بن طاهر غناء حظية له وقال :
كيف تراها ؟ قال : يأمر المؤمنين ، حظ العجب منها أكثر من حظ العجب
بها » .

قيل لبزرجهر : « من أعلم الناس بالدنيا ؟ قال : أقلهم منها عجا » .

وعنه : « العجب ممن يعرف ربه ثم يغفل عنه طرفة عين » .

يقال للمشعوذ « أبو العجب » .

قال أبو تمام :

وحادثات أعاجيب [خسأ] [وزكأ] ما الدهر في [فعله] إلا أبو العجب^(٥)

وقال ابن الرومي في البحتري :

أولى بمن عظمت في الناس لحيته من حاكاة الدهر أن يدعى أبا العجب
الجد أعمى ولولا ذاك لم تره في البحتري بلا عقل ولا أدب
« لو قيل أى شيء أعجب عندك لقلت : قلب عرف الله ثم عصى » .

[عجائب بابل]

كان ببابل سبع مدائن في كل مدينة أعجوبة .

في أحدها : تمثال الأرض ، فإذا التوى على الملك بعض أهل مملكته
بخراجهم خرق أنهارها عليهم في التمثال فلا يطيقون سداً حتى يعتدلوا وما لم يسد في
التمثال لم يسد في ذلك البلد .

وفي الثانية : حوض إذا أراد الملك أن يجمعهم إلى طعامه أتى كل واحد بما
أحب من شراب فصبه في ذلك الحوض فاختلطت الأشربة وكل من سقى منه كان
شرابه الذى جاء به .

وفي الثالثة : طبل إذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب قرعوه ، فإن كان حيا
صوت ، وإن كان ميتا لم يسمع له صوت .

وفي الرابعة : مرآة إذا أرادوا حال الغائب نظروا فيها فأبصروه على أى
حالة هو عليها كأنهم يشاهدونه .

(٥) ديوان أنى تمام : ٤٧٠ (بيروت) وذكره النعالبي في ثمار القلوب ، وما بين
المعكفات استدركناه من ثمار القلوب (ص/٢٥٠) .

وفي الخامسة : أوزة من نحاس فإذا دخل غريب صوتت الأوزة صوتا يسمعه أهل المدينة .

وفي السادسة : قاضيان جالسان على الماء فيأتى الخصمان فيمشى المحق على الماء حتى يجلس مع القاضى ويرتطم المبطل .

وفي السابعة : شجرة ضخمة لاتنزل إلا ساقها فإن جلس تحتها أظلمت إلى ألف رجل ، فإن زاد عن الألف واحد جلسوا كلهم في الشمس » (٣٢٢) .

وقال الخليل بن سليمان بن حبيب وأجاد :

وزلة يكثر الشيطان إن ذكرت منها التعجب جاءت من سليمانا
لاتعجب لخير زل عن يده فالكوكب النحس يسقى الأرض أحيانا
« وَرَدَ عَلَى قَلْبِي مِنْهُ مَا طَبَقَهُ عَجَبًا وَلَمْ يَطْبِقْهُ سَحَابًا . الدهر فيه لمن تعجب
عبرة » .

[عجائب الطبى]

وعجائب الطبى يخصم (*) الحنظل خصما (**) ويمضغه مضغا ، وماؤه يسيل من شدقيه ، ويتبين فيه الاستلذاذ له والحلاوة لطعمه ، ويرد البحر (***). فيشرب الماء الأجاج [ويمس خرطومه فيه] كما تغمس الشاة [لحييها] في الماء العذب ، فأى شئ أعجب من حيوان يستعذب [ملوحة] البحر ويستحلى مرارة الحنظل [(٣٢٣)] .

(٣٢٢) ورد الخبر في المستطرف (٢/٢٨١-٢٨٢) .

(*) كذا بالأصل والصواب [يقضم] .

(**) كذا بالأصل والصواب [قَضَمًا] .

(***). بالمستطرف [الماء الملح] .

(٣٢٣) ورد الخبر بالمستطرف (٢/٢٥٣) ، ما بين المعكفات استدر كناه منه .

وعن عبدالرحمن بن عدى : سمعتُ أبا هريرة - رضى الله عنه - يقول :
« ضرس الكافر مثل أحد ، فقلت فى نفسى : فكيف برأسه ؟ فكيف بيديه ؟
كالشاك^(٣٢٤) فرأيت فى النوم من المقابلة أن بثرة^(٣٢٥) خرجت فى خصرى فملأت
المدينة ، فقيل لى : هذا الشاك فى قول أبى هريرة » .

وعن أبى مقبل : « كنت عند منبر رسول الله ﷺ فأتى مروان بن الحكم
بجبال وفعلة يزيد أن يزيد فى درجات منبر رسول الله ﷺ وذلك بإمرة معاوية
فزلزلت الأرض وكسفت الشمس وبدت النجوم واصططفت القناديل » .

[نبوءة دانيال]

« كانت فى زمن بنى إسرائيل جارية متعبدة تسمى سوس ، وكانت تخرج
إلى مصلى بلبه شيخان ، وكان بجنبه بستان تنوضاً منه فعلقها الشيخان فراوداها
عن نفسها فأبّت فقالا : إن لم تمكينا لشهدنا عليك بالزنا ، فقالت : الله كافى من
شركم ، ففتحا باب البستان فقالا : وجدناها مع شاب يفجر بها وانفلت من
أيدينا ، وكانوا يقيمون للزاني ثلاثة أيام ثم يرجم ، فأقاموها وكانا يديان منها
ويضعان يديهما على رأسها ويقولان : الحمد لله الذى أنزل عليك نقمته ، فلما
أريد رجما تبعهم دانيال^(٣٢٦) وهو ابن اثنتى عشرة سنة أول ما تنبأ فقال :
لا تعجلوا فأبى أقصى بينهم ، فوضع له كرسى ففرق بين الشيخين وهو أول يوم
فرق بين اليهود فقال لأحدهما : ما رأيت فذكر حديث الشاب فقال : أى مكان

(٣٢٤) أى كأنه شك فى قول أبى هريرة .

(٣٢٥) تبثر جلده : يثر : أى ظهرت به نُفَاحَاتٌ مملوءة ماءً .

والبثر : نحراج صغار . [الوسط (٣٨/١)] .

(٣٢٦) نبي من أنبياء بنى إسرائيل دفن بمدينة (سوس) التى افتتحها أبو موسى
الأشعرى فى عهد عمر بن الخطاب .

من البستان فقال : تحت شجرة الكمثرى ، وسأل الآخر فقال : تحت شجرة التفاح ، وسوس رافعة يديها تدعو بالخلاص فأنزل الله نارا أحرقتهما الشاهدين وأظهر الله براءتها .

[عجائب اليمن]

عن الشافعي رحمه الله عليه - : « بينا أنا أدور في طلب العلم فدخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت فيها إنسانا وسطه إلى أسفله بدن امرأة ، ومن وسطه إلى فوق بدنان ذكران متفرقان بأربع أياد ورأسين ووجهين ، فسألت عنه وهما يتقاتلان ويتلاطمان ، ويصطلحان ، ويأكلان ويشربان ، ثم غبت عنهما سنتين ورجعت ، فسألت عنهما فقل لي : أحسن الله عزاك في الجسد الواحد توفي فربط من أسفله بحبل وثيق وترك حتى ذبل فقطع ، فلعهدي بالجسد الآخر في السوق ذاهبا وجائيا » .

وقال : « رأيت باليمن أعميان يتقاتلان وأبكم يصلح بينهما » .

وقال : « رأيت باليمن قوم يشق أحدهم لحمه ثم يزرعه فيلثم من سباعته » .

ويقال : « إن غذاء أولئك اللين » .

وقال : « رأيت باليمن نبات سبع يحضن كثيرا » .

وقال : « رأيت بالمدينة ثلاث عجائب لم أر مثلها في مواضع قط : رأيت رجلاً فلس في مد من نوى فلسه القاضي ، ورأيت رجلاً له سن شيخ كبير يدور على بيوت القينات ماشياً يعلمهم الغناء ، فإذا حضرت الصلاة صلى قاعداً ، ورأيت رجلاً يكتب بشماله وهو يسبق من يكتب بيمينه » والله أعلم .

عن أبيه رحمه الله تعالى في تاريخه (٩٢٧) .

عن أبيه رحمه الله تعالى في تاريخه (٩٢٧) .

عن أبيه رحمه الله تعالى في تاريخه (٩٢٧) .

عن أبيه رحمه الله تعالى في تاريخه (٩٢٧) .

**الباب الثامن : في العشق وذكر من بلى به ، وقال فيه الشعر ،
ومن مات منهم كمدأ ، ومن رق لهم وترحم عليهم**

قال النبي ﷺ : « من عشق وعف وكنتم ثم مات مات شهيد » (٣٢٧) .
« لما عتقت عائشة - رضى الله عنها - جاريتها بريرة وكان زوجها حبشياً
اسمه مغيث نُحِرت بين الإقامة معه وبين مفارقتها فاختارت المفارقة فكانت إذا
طافت بالبيت طاف معها مغيث ودموعه تسيل ، فقال النبي ﷺ لعمه العباس :
(يا عم ما ترى حب مغيث لبريرة لو كلمناها أن تتزوج به فدعاها فكلما
فقلت : يا رسول الله ، إن أمرتني فعلت ، فقال : أما أمر فلا ولكن أشفع) ،
فأبت أن تتزوجه » .

قال الراوى : « فهذا ما قد رآه رسول الله ﷺ وشهد لشدة عشقه
وشفع فيما به » ..

وقال يحيى بن معاذ الرازى : « لو أمرنى الله أن أقسم العذاب بين الخلق
ما قسمت للعاشقين عذاباً » (٣٢٨) .

وقال بعضهم : « رأيت امرأة مستقبلة البيت في غاية [الضر] (٣٢٩)
والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها : هل من حاجة ؟ فقالت : حاجتى أن تنادى
في الموقف بقولى هذا :

(٣٢٧) حديث موضوع : أخرجه الخطيب (١٥٦/٥ ، ٢٦٢) ، (٥١-٥٠/٦) ،
(٢٩٨/١١) ، (١٨٤/١٣) ، وابن الجوزى (٢٨٦/٢ ، ٢٨٥) في العلل المتناهية ، وانظر :
السلسلة الضعيفة (٤٠٩) .

(٣٢٨) الخبر في المستطرف (٣٤٨/٢) .

(٣٢٩) في المستطرف [الضعف] .

تزوّد كلّ الناس زاداً يقيهم ومالئ زاد والسلام على نفسى
فقلت : فإذا أنا بفتى منهوك فقال : أنا الزاد فمضيت به إليها فما زاد عن
النظر والبكاء ، ثم قالت له : انصرف مصاحباً للسلامة ، فقلت : ما علمت أن
لقاء كما يقتصر على هذا ، فقالت : أمسك أما علمت أن ركوب العار ودخول النار
شديد » (٣٣٠) .

وقال إبراهيم بن محمد المهلبى الواسطى :

[اللذة الحقيقية]

كم قد ظفرتُ بمن أهوى فيمنعنى منه الحياء وخوف الله والحذر
كم قد [بلغتُ] (٣٣١) بمن أهوى فيقنعنى منه الفكاهة [والتحديث] (٣٣٢) والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لى فى حرام منهم وطُر
كذلك الحب لا إتيان معصية لا خير فى لذّة من بعدها سقر

عن زبيدة : قرأت فى طريق مكة على حائط :

أما فى عباد الله أو فى إمامه كريمٌ يجلى لهم عن ذاهب العقل
له مقلّة أما الأماق قريحة وأما الحشا فالنار فيه على رجل

فندرت أن احتال لقائلها حتى أجمع بينه وبين من يهوى فإنى لبالمزدلفة إذ
سمعت من ينشدها فأذنته فزعم أنه قائلها فى بنت عم له وقد نذر أهلها ألا يزوجه
بها فوجهت إلى الحى ومازلت أبذل لهم حتى زوجه وإذا المرأة أعشق من الرجل
وكانت زبيدة تعدها من أعظم حسناتها وتقول : ما أنا بشيء أسرُّ بجمعى بين ذلك
الفتى والفتاة » .

(٣٣٠) وردت هذه القصة بالمستطرف (٣٤٨/٢-٣٤٩) .

(٣٣١) بالمستطرف [خلوت] .

(٣٣٢) بالمستطرف [والتأنيس] .

قيل : كان لسليمان بن عبدالمملك غلام وجارية تحابا فكتب إليها يقول :
ولقد رأيت في المنام كأنما عاطيتني من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكأنما بتنا جميعا في فراش واحد
فقطعت يومي كله مترقدا لأراك في نومي ولست براقدا

فأجابته :

خييراً رأيت وكلما عاينته ستناله مني برغم الحاسد
إني لأرجو أن تكون معانقي فتبيت مني فوق ثدى ناهد
وأراك بين خلاخلي ودمالجي (٣٣٣) وأراك بين مراجلي ومجاسدي (٣٣٤)

فبلغ ذلك سليمان فأنكحهما وأحسن جهازهما .

وقال الجاحظ : « العشق اسم لما فضل عن المحبة كما أن السرف اسم لما جاوز الجود ،^(٥) والبخل اسم لما جاوز حد الاقتصاد . »

سئل أفلاطون عن العشق فقال : « داء لا يعرض إلا للفراغ ، العشق جهل عارض صادف قلب فارغ . »

قيل لأعرابي : « ما بلغ من حبك لفلانة ؟ قال : إني لأذكرها وبينى وبينها عقبة الطائف فأجد من ذكرها رائحة المسك »^(٥٥) .

(٣٣٣) دمالجي : الدمالج : الخلى التي توضع في الساعدين .

(٣٣٤) وردت الأبيات بالمستطرف (٣٣٦/٢) هكذا :

خييراً رأيت وكل ما أملت ستناله مني برغم الحاسد
وتبيت بين خلاخلي ودمالجي وتحل بين مراشفي ونواهدى
ونكون أنعم عاشقين تعاطيا ملح الحديث بلا مخافة راصد

(٥) الخبر في المستطرف (٣٤٥/٢) .

(٥٥) الخبر في المستطرف (٣٤٥/٢) .

سأل الرشيد رجلاً : « ما أشد ما يكون من العشق ؟ قال : أن يكون ريح البصل منه أحب إليك من رائحة المسك من غيره » .

وقال عمر بن أبي ربيعة الخزومي :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر (٣٣٥)

رأى شبيب أخو بئنة جميلاً عندها فوثب عليه وآذاه ، ثم أتى مكة وفيها جميل فقيل : دونك شبيبا فأتى (٣٣٦) منه فقال :
وقالوا يا جميل أتى أخاها فقلتُ أتى الحبيبُ أخو الحبيب
كتبت جارية للمتوكل على جبهتها : « هذا ما عمل في طراز فتنة لعباد الله » .

أنشد الأخفش :

مطارق الشوق منها في الحشا أثر يطرقن سندان قلب حشوه الفكر
ونار كور الهوى في الجسم موقدة ومبرد الحب لا يبقى ولا يذر (٣٣٧)
وعبدالله بن عجلان النهدي أحد العشاق المذكورين « تزوجت عشيقته فرأى أثر كفها في ثوب زوجها فمات كمدا » .

أهدى أبو العتاهية للمهدي برنية فيها ثوب مطيب قد كتب في حواشيه :
نفسى من الدنيا مقلعة الله والقائم المهدي يكفيها
إني لآنس منها ثم يطمعنى فيها احتقارك بالدنيا وما فيها

(٣٣٥) هو صدر بيت من رائية عمر بن أبي ربيعة ، وعجزه :

« غَدَاةَ غَدٍ أُمِّ رَائِحٍ قَمُهِجْرُ »

(٣٣٦) كذا بالأصل والصواب [فخذ بثأرك منه] .

(٣٣٧) الكور : منفخ من الجلد يستعمله الحداد ، والبيتان في المستطرف

(٣٤٦/٢) .

فهم بدفع عتبة إليه فضجرت وقالت : يا أمير المؤمنين ، بعد حرمتي
وخدمتي أتدفعني إلى رجل قبيح المنظر بائع حرار متكسب بالشعر فأعفاها وأمر
أن تملأ البرنية مالا فأرادوا أن يملؤوها دراهم فقال : إنما أمر بالدنانير فاختلف في
ذلك حولاً فقالت عتبة : لو كان عاشقاً لم يختلف حولاً في التمييز بين الفضة
والذهب ، وقد عني صفحا .

[العشق والنحول]

صحب جميل رجل من بني عذرة يدعى العشق وهو سمين فقال :
وقد راعني من زهدم أن زهدماً يشد على جري ويكي على جمل
فلو كنت عذري^(٣٣٨) العلاقة لم تكن سميناً وأنساك الهوى كثرة الأكل
قال محمد بن عبد الله بن طاهر لأولاده : عفوا تشرفوا ، واعشقوا
تظرفوا .

[وقيل : أول] « العشق النظر ، وأول الحريق الشرر » .

« زار على بن عبيدة الریحاني جارية كان يهواها وعنده إخوانه فجاء وقت
الظهر فبادروا للصلاة وهما يتحادثان فأطالا حتى كادت الصلاة أن تفوت فقبل :
يا أبا الحسن الصلاة ، فقالت : رويدك حتى تزول الشمس أي حتى تقوم
الجارية »^(٣٣٩) .

« وصف أعرابي امرأة فقال : مازال القمرين بينهما فلما غاب رأيتها ،
قيل : فما كان بينهما ؟ قال : أبعد مما أحل الله مما حرم الله إشارة في غير بأس ،
ودنو في غير مأسى ولا وجع أشد من الذنوب » .

(٣٣٨) عذري العلاقة : أي عني في حبك عقيفاً في سلوكك وعلاقتك ، والعرب
تسمى « الحب العقيف » الحب العذري نسبة إلى بني عذرة الذين اشتهروا بذلك .
(٣٣٩) ورد الخبز في المستطرف (٣٤٨/٢) .

وقال أبو العيناء : أضحكنى بائع رمان يقول :
وقعت من فوق حبال الهوى إلى بحار الحب طرطب^(٣٤٠)
عبد بنى الجساس^(٣٤١) :

وكم قد شققنا من رداءٍ محبٍ ومن برقٍ عن طفلة غير [عابس]^(٣٤٢)
إذا شقُّ بُردٌ شقُّ بالبرد برقُ [دواليك]^(٣٤٣) حتى كلنا غير لابس
وذلك أن الرجل يشق برق حبيبته ، والمرأة تشق برد حبيبها ، [ويقولون :
إن يفعل ذلك]^(٣٤٤) عرض البغض بينهما » .

« ذكر أعرابي امرأة فقال : كاد الغزال يكونها لولا ما تم منها ونقص منه ،
وما كانت أيامي معها إلا كأباهم القطا قعرا ثم طالت بعدها شوقا إليها وأسفا
عليه » .

عشق رجل امرأة فقيل له : ما بلغ من عشقك لها ؟ قال : كنت أرى
القمر على سطح دارها أحسن من سطوح الناس .
« من جرى مع هواه طلقا جعل للعذل فيه طرقا » .

(٣٤٠) الطَّرْبُط : بالفتح : اضطراب الماء في الجوف أو القربة ، أما بالضم
وتشديد الباء فهو الثدي الضخم المسترخى الطويل .
[السان العرب (٥٥٩/١)] .

- (٣٤١) في المستطرف [عبد بنى الجساس] .
(٣٤٢) في المستطرف [عانس] بموحدة فوقية .
(٣٤٣) أى باستمرار ، وجاء في المستطرف [من الحب] بدلا منها .
(٣٤٤) كذا بالأصل والصواب : [ويقولان إنهما إذا لم يفعل ذلك] .

وقال عبدالله بن رواحة :

سَبَّكَ بَعِثْنِي [جوذر بجميلة] (٣٤٥) وجيد كجيد الرِّيم زينة النظم
وأنا كحد السيف يشرب قبلها وأشنف رفاف الثنايا به ظلم (٣٤٦)

وقالت أعرابية في صفة العشق : « جل والله أن يرى ، وخفى عن أبصار
الورى ، فهو في الصدور كامن كمون النار في الحجر ، إن قرعته أورى ، وإن
تركته توارى ، وإن لم يكن شعثه من الجنون فهو عصارة السحر » .

وقال كثير عزة :

وإني لأرضى منك ياعزّ بالذى لو أيقنه الواشى لقرت بلابله (٣٤٧)
بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله
وبالظرة العجلى وبالحول تنقضى أواخره لالتلقى وأوائله
وقيل : « سرقت فؤاده إذا عشقها وتخللت مسك الروح منه » .

ويقال : « ناط حبها (٣٤٨) بقلبي نايط وساطه بدمي (٣٤٩) سايط » .

وقال أعرابي : « لقد رأيتها عند أهلها فيتجهمني لسانها ، ويرحب بي

طرفها »

(٣٤٥) كذا بالأصل ، ولعلها الصواب [جوذر بجميلة] ، والجوذر : ولد البقرة
الوحشية ، والجمع جآذر ، الوسيط (١٠٣/١) وشبهت المرأة العينة ذات العين الواسعة بهذا
الجوذر لاتساع عينه ، والریم : الغزال .

(٣٤٦) أشنف : من الشنف وهو انقلاب الشفة العليا إلى أعلى ، ورفاف الثنايا :
أى براق الثنايا ، تقول ثغر رفاف : براق متلألئ .

[الوسيط (٣٦١/١)] .

(٣٤٧) همومه ووساوسه .

(٣٤٨) ناط حبها بقلبي : أى علّقه به .

[الوسيط (٩٦٣/٢)] .

(٣٤٩) وساطه بدمي : أى خلطه ومزجه .

[الوسيط (٤٦٣/١)] .

وقالت ليل العامرية في قيسها :

لم يكن المجنون في حالةٍ إلا وقد كنتُ كما كانا
لكنه باح بسرّ الهوى وإننى قد ذبتُ كتماناً (٣٥٠)

وقال ابن مريضه : « سألت سعيد بن المسيب مفتي المدينة : هل في حب
دهماء من وزر ؟ فقال سعيد بن المسيب : إنما تلام على ماتستطيع من الأمر . فقال
سعيد والله ما سألتى أحد ، ولو سألتى ما كنت أجبت إلا بهذا » .

« كان أهل الهوى فيما مضى أن يسر أحدهما بلبانه مضغتها حبيته
أو بسواك استاكت به ، واليوم يطلب أحدهم الخلوة الصحيحة كأنه قد أشهد
على نكاحها [أبا] سعيد [وأبا] هريرة » (٣٥١) .

مر مالك بن دينار بدار ليلي وإذا بقائل يقول :

يا سيدي قد جاءك المذنبُ يرجو الذي يرجوه من يتعب
فاصفح له عن ذنبه مفعماً وهب له منك الذي يطلب
فوقف مالك يسمع ويبكى والقائل يردد البيتين بصوت حزين ،
فلما قارب السحر قال :

يا ناصباً مقلته فتنة إليك من مقلبك المهرب
فقال : « يافاسق إنما كان تضرعك لغير الله ومضى » .

(٣٥٠) البيتان بالمستطرف (٣٤٨/٢) .

(٣٥١) ورد الخبر في المستطرف (٣٥٣/٢) بلفظ آخر سياقه كما يلي : « كان الرجل
إذا أحب الفتاة يطوف حول دارها حولاً يفرح أن يرى من يراها فإن ظفر منها بمجلس
تشاكيا وتناشدا الأشعار ، واليوم هو يشير إليها وتشير إليه ، ويعددها وتعدده ، فإن التقيا لم
يتشاكيا حباً ولم يتناشدا شعراً بل يقوم إليها ويجلس بين شعستها كأنه أشهد على نكاحها
أبا هريرة . اهـ .

هوى أحمد بن عثمان الكاتب جارية لزبيدة اسمها « نعم » حتى مرض
ونهلك وقال فيها أبياتا منها قوله :
وإني ليرضىنى الممر بيبائها وأقنع منها بالشتيمة والزجر (٣٥٢)
فوهبتها له .

وقال ريان بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم :

[العشق ورباط النسب]

علق القلب مهاة طفلة من بنى عبد مناف فى الباب
وبنو زهرة أخوال لها وبنو الأصبع أولاد الرباب
من ذرى كلب وكنب هامة من معد فى المعالى والروانى
جمعتنى وسليمان نسوة فاتكات من عدى بن حباب

وقال المعتر بالله :

بيضاء ورد الشباب قد غمست فى خجل دايب يعصرها
مجدولة هزها الصبا وغدت يشغل لحظ العيون منظرها
الله جار لها فما امتلأت عيني إلا حيث أبصرها

أبو عبد الله الغواص :

قمر لم يبق منى [حبة] (٣٥٣) وهواه غير مقلوب قمر
وقال خلود مولى العباس بن محمد الهاشمى شاعر الظاهرية :

أما والراقصات بكل فج ومن صلى بنعمان الأراك
لقد أضمرت حبك فى فؤادى وما أضمرت حبا من سواك

(٣٥٢) ورد البيت بالمستطرف (٣٤٨/٢) .

(٣٥٣) فى المستطرف [حسنة] انظر المستطرف (٣٩٢/٢) .

أطعت الأمر فيك بقطع حبل من بهم في أحبتهم بذاك
فإن هم طأوعوك فطأوعهم وإن عاصوك فاعصى من عصاك
وقال عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - رأى بالشام
امراً فقال :

تذكرت ليل والسماوة دونها فما لابنة الجورى سلمى وصاليا
وأنى تعاطى قلبه حاديشة تدمن بصرى أو تحل الجوايبا

[الخوف من العشق]

وقال أعرابى :

أقول لعيسى قد يرى السير هينا فلم يبق منها غير عظم مجلد
خذى بى ابتلاك الله بالشوق والهوى وهاجتك أصوات الحمام المغرد
فطارت مراحم خوف دعوة عاشق تجوب فى الظلماء فى كل فدفد^(٣٥٥)
فلما دنت فى السير ثنيت دعوتى وكانت لها سوطا إلى صخرة الغد

وقال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل :

أيها العاشق المعذب صبراً فخطايا [أهل]^(*) الهوى مغفورة
زفرة فى الهوى أحط للذنب من غزاة وحجة مبرورة^(٣٥٦)

(٣٥٤) العيس : من الإبل : الذى يخالط بياضه شقرة ، وهو الكريم منها ، ومفردها
أعيس ، وعيساء . [الوسيط (٦٣٩/٢)] .

(٣٥٥) القلقلد : الأرض الواسعة المستوية لاشئ بها ، والجمع فداقد .

[الوسيط (٦٧٧/)] .

(*) فى المستطرف [أخى] .

(٣٥٦) ورد البيتان بالمستطرف (٣٤٨/٢) .

وقال يوسف بن الماجشون : « أنشدت محمد بن المنكدر قول وضاح اليمن :
إذا قلتُ هاتِ ناوليني تبسمتُ وقالت معاذ الله فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت حولها وعرفتُ ما رخص الله في اللمم^(٣٥٧)

فضحك وقال : إن كان وضاح لفقياً في نفسه » .

وقال علي بن هشام : « قر خسروا^(٥) وكان المأمون يزوره ويستأنس به ثم
قتله ، ومن شعره :

يا موقد النار يُزكِها فيخمدُها قُرُ الشتاء بأرواحٍ وأمطارٍ
قم فاصطلي النار من قلبى مُضَرَّمَةً للشوق تغنى بها يا موقد النارِ
وما أخوا الذود قد طال الظماء بها ما تعرف الرى من جذب وأفقارِ
رد بالعطاش على عيني وعيرتها تروى العطاش بدمع واكف^(٣٥٨) جارٍ

عبد الرحمن بن القس :

قد كنت أعدل في الصبابة أهلها فأعجب لما تأقى به الأيامُ
فاليوم أعذرکم وأعلم أنما سبل الضلالة والهدى أقسامُ

برية المصرى :

يا طيب مرعى مقلة لم تخف بوجنتيه زجر حراس
حلت بخد لم يفض مأوه ولم تحضه أعين الناس

(٣٥٧) اللمم : صغائر الذنوب ، ويقصد الضم والقبل والغمز .

وقد ورد البيتان في « ثمار القلوب » للثعالبي (ص / ١١٠) .

(٥) كذا بالأصل .

(٣٥٨) واكف : مسترسل منهمل .

كشاجم :

فلم يزل خدّها ركنا ألوذ به والخال في صحنه يغنى عن الحجر

الجزوري :

لو أبصر الوجه منه منهزم يطلبه ألف فارس وقفوا
عن عمر بن أبي ربيعة : « كنت بين امرأتين هذه تساررنى وهذه تعضننى
فما شعرت بعضة هذه من سرار هذه » (٣٥٩) .

وقال [ريسان] (٣٦٠) العذرى مفرداً :

لوحز بالسيف رأسى فى [مودتها] (٣٦١) لطار يهوى سريعا نحوها رأسى
« وسمع به ابن أبى ربيعة بعدما نسك ولبس الصوف فقال : أحسن والله
وتحرك ، وقال : تالله لقد هيجم على ما كان منى ساكنا » .

وقال محمود بن مروان بن أبى حفصة :

يدمى الحرير جلودهن وإنما يكسين من حلل الحرير رفاقها

(٣٥٩) ورد الخبر فى المستطرف (٣٤٨/٢) .

(٣٦٠) وردت بالمستطرف [شيبان] .

(٣٦١) وردت بالمستطرف [محبها] والبيت فى المستطرف (٣٤٨/٢) .

الباب التاسع : في العقل والفتنة والشهامة والتدبير والرأى والتجارب والنظر في العواقب

قال النبي ﷺ: « ما استودع الله عبداً عقلاً إلا استنقذه به يوماً » (٣٦٢) .
وعنه عليه السلام : « العقل نور في القلب يفرق بين الحق والباطل » (٣٦٣) .

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : « قيل : يا رسول الله الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب ، قال : ما من آدمي إلا وله ذنوب وخطايا يقتربها فمن كانت سجيته العقل ، وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه » ، قيل : كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : « لأنه كلما أخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة » (٣٦٤) .

وعنه : أثنى قوم على رجل عند رسول الله ﷺ حتى بالغوا في الثناء بخصال الخير فقال رسول الله ﷺ : « كيف عقله ؟ » فقالوا : يا رسول الله نخبرك باجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسلنا عن عقله فقال نبي الله : « إن

(٣٦٢) حديث ضعيف : أخرجه ابن حبان (١٤٨/١) في المجروحين ، وابن عدى (١٨٠/١) في الكامل .

(٣٦٣) لم أقف عليه . وقال ابن القيم (ص/٢٥) في المنار المنيف : أحاديث العقل كلها كذب .

(٣٦٤) حديث موضوع : أخرجه العقيلي (٢٦٤/٤) في الضعفاء ، وأبونعيم في حلية الأولياء (٣٣٣/٦) ، وانظر : اللآلئ المصنوعة (١٢٧/١-١٢٨) ، وتنزيه الشريعة (١٧٦/١) .

الأحق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر ، وإنما يرتفع العباد في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم » (٣٦٥) .

وقال الحسن : « كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده » .

وقال عامر بن عبد القيس : « إذا عَقَلَك عَقْلُكَ عن مالا يعينك فأنت عاقل » (٣٦٦) .

وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث : « مارأيت عقول الناس إلا متقاربة إلا ما كان من الحجاج وإياس » .

وقال علي بن عبيدة : « العقل ملك والخصال رعيته فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها فسمعه أعرأى فقال : هذا كلام يقطر غسله » (٣٦٧) .

وقال معن بن زائدة : « ما رأيت قفا رجل إلا عرفت عقله ، قيل : فإن رأيت وجهه قال : ذلك حينئذ إقراره » .

وقال فيلسوف : عقل الغريزة سلم إلى عقل التجربة » .

وقيل : « أيدى العقول تمسك أعنة الأنفس كل شيء إذا كثر رخص غير العقل فإنه إذا كثر غلا » (٣٦٨) .

قوله تعالى : ﴿ لينذر من كان حيا ﴾ قيل : من كان عاقلاً » (٣٦٩) .

(٣٦٥) حديث موضوع : أخرجه البيهقي (١٣٦/٧) في سننه الكبرى ، والخراطي (ص/٤) في مكارم الأخلاق ، وابن أبي الدنيا (١٠) في العقل .

(٣٦٦) ورد البيت بالمستطرف (٣٦/١) .

(٣٦٧) انظر المستطرف (٣٥/١) .

(٣٦٨) انظر المستطرف (٣٥/١) .

(٣٦٩) الأثر روى عن الضحاك ، والآية من سورة يس آية رقم (٧٠) وقد ورد الخبر في عيون الأخبار لابن قتيبة (٣٩٤/١) .

وقيل : « العقل بخشونة العيش مع العقلاء ، آنس منه بلين العيش مع السفهاء » .

وقال بزرجمهر : « لا شرف إلا شرف العقل ، ولا غنى إلا غنى النفس » (٣٧٠) .

وقال أعرابي : « العاقل متصفح ، والجاهل متسمح » .

وصف المعلی بن أيوب بن الزيات فقيلاً : كأن لسانه حية من ذكائه .

وقال أبو العيلاء لرجل : « ما فيك من العقل إلا مقدار ما يجب به الحجة عليك والنار لك » .

وقال أعرابي : « لو صور العقل لأظلمت معه الشمس ، ولو صور الحمق لأضاء معه الليل » (٣٧١) .

وقيل : « العاقل من كان على جميع شهوته رقيب من عقله ، من يؤسس عقله التقوى فلا عقل له » .

وقيل : « يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الأسد بقوته حيث كان » (٣٧٢) .

وقيل : « كل شيء يحتاج إلى العقل ، والعقل يحتاج إلى التجارب » (٣٧٣) :

وقال الشاعر :

إذا لم يكن للمرء عقل فإنه وإن كان ذا بيت على الناس هين
ومن كان ذا عقل أجل لعقله وأفضل عقلي عقل من يتدين (٣٧٤)

(٣٧٠) انظر المستطرف (٣٦/١) .

(٣٧١) ورد الخبر في عيون الأخبار (٣٩٤/١) .

(٣٧٢) انظر المستطرف (٣٦/١) .

(٣٧٣) انظر عيون الأخبار (٣٩٥/١) .

(٣٧٤) ورد البيتان بالمستطرف (٣٦/١) .

وقال المهلب « لأن أرى لعقل الرجل فضلاً على لسانه أحب إليّ من أن أرى لسانه فضلاً على عقله » .

وقال لقمان: « غاية الشرف والسؤدد حسن العقل ، فمن حسن عقله غطى عيوبه ، وأصلح مساوئه ، ورضى عنه مولاه » .

وقال علي - رضى الله عنه - : « العاقل من وعظته التجارب » .

وكان يقال: الأديب العاقل الفطن المتغافل نعوذ بالله أن نكون ممن عقله صديق مقطوع وهو عداو متبوع » .

يقال : « لفلان من عقله رقيب على شهوته يهديه إلى الهدى ويرده عن الردى » .

وقيل لحكيم : « متى عقلت ؟ قال : حين ولدت فلما رأى إنكارهم قال : أما أنا فقد بكيت [حتى] (*) جعت وطلبت الثدي حين احتجت وسكت حين أعطيت يعنى من عرف مقادير حاجاته فهو عاقل (٣٧٥) .

أحلام عاد مثَّل عند العرب في رجاجة العقول قاسوا عقولهم على أجسادهم فاسترجحوها فقال :

وأحلام عاد لا يخاف جليسهم وإن [نطقوا] العوراء غَرَب لسان (٥٥)

وقال ابن المعتز : « ما أئين وجوه الخير والشر في مرآة العقل إن لم يصدها الهوى » .

(*) كذا بالأصل والصواب [حين] .

(٣٧٥) ورد الخبر في « بهجة المجالس » (٥٤٢/١) هكذا :

« قيل لزرعة بن مرة : متى عقلت ؟ قال : يوم وُلِدْتُ ، قيل : وكيف ذلك ؟ قال :

مُنِغْتُ الثدي فبكيت وأعطيتها فسكت » .أ.هـ .

(٥٥) غرب اللسان : حدته ، والبيت في « ثمار القلوب » (ص/٧٩) .

« العاقل يروى ثم يُروى ويخبر ثم يُخبر » .
 وقال أزدشير بن هرمز بابك : « من لا يكون عقله أغلب خلال الخير عليه كان حتفه » .
 وعنه : « العاقل من ملك عنان شهوته » .
 وقال بطليموس : « كل عمل يأذن فيه العقل فهو صواب » .
 وعنه : « العاقل لا يشرب من اليم إنكالا على ما عنده من الترياق » (٣٧٦) .
 وقال ملك الخرز : « إذا شاورت العاقل صار عقله لك » .
 وقال المنذر لابنه فيما أوصاه : « تدع الكلام وأنت عليه قادر ، وليكن لك عقلك حتى ترجع إليه أبدا فقال النعمان : مرني بأمر جامع قال : الزم الحزم والحياء والعقل .
 [وقالوا : العاقل] لا تبطره المنزلة السنية كالجليل لا يتزعزع وإن اشتدت عليه الريح والسخيف يطره أدنى منزلة كالخشيش يحركه أدنى ريح » (٣٧٧) .
 وقال الحجاج لابن القرية : « من أعقل الناس ؟ قال : الذى يحسن المداراة مع أهل زمانه » .
 وقال حكيم : « العقل والتجربة فى التعاون بمنزلة الماء والأرض لا يطبق أحدهما دون الآخر إثباتاً » .

(٣٧٦) الترياق : اسم يُفَعَّل سُمَّى بالريق لما فيه من ريق الحيات .

[لسان العرب (١٠/١٣٦)] .

(٣٧٧) ورد الخبر فى :

— المستطرف (١/٣٧) .

— عيون الأخبار (١/٣٩٥) .

ومابين المعكفين استدركناه من المستطرف .

وقال الغنبي : « العقل عقلان : عقل تفرد الله بخلقه ، وعقل يستفيدة الرجل بأدبه [وتجربته]^(٥) ، ولا سبيل إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركب في الجسد ، فإذا اجتمعا قوى كل واحد منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة نور البصر^(٣٧٨) » .

وقال المأمون : « إذا أنكرت من عقلك شيئا فاقدحه بعقلك » .
قيل لعل - كرم الله وجهه - : « صف لنا العاقل ؟ قال : هو الذى يضع الشيء موضعه ، قيل : صف لنا الجاهل ؟ قال : قد فعلت ، يعنى الذى لا يضع الشيء موضعه »^(٣٧٩) .

وعنه : « الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام قاطع ، فاستر حلل خلقتك بحلمك ، وقاتل هواك بعقلك » .

وقال حكيم : « اجعل شرك إلى واحد ، ومشورتك إلى ألف ، لن يعدم المشاور مرشداً والمستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل » .

وقال أعرابي : « من لم يشمه التجارب دبت إليه عقارب العرب ترتجز » .

وقال أبوبكر الصديق - رضى الله عنه - : « أفضل الناس عند الله من عزبه الحق وانتشر برأيه الصدق ، ورتق برأيه الفتق »^(٥)

وقال عبد الملك بن مروان : « لأن أخطيء وقد [استترت]^(**) أحب إليّ من أن أصيب وقد استبددت »^(٣٨٠) .

(٥) كذا بالأصل والصواب [تجربته] .

(٣٧٨) انظر : بهجة المجالس (٥٣٤/١) .

(٣٧٩) انظر : المستطرف (٣٧/١) .

(٥) الرثق : ضد الفتق ، وقال ابن سيده : الرثق إلحام الفتق وإصلاحه . اللسان (١١٤/١٠) دار صادر .

(**) كذا بالأصل والصواب [استترت] .

(٣٨٠) انظر : بهجة المجالس (٤٥٥/١) .

ذكر أعراني رجلاً قال : « كان الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين » .

فيلسوف : « من عرف التجارب طابت له المشارب » .

وقال الفضل بن سهيل : « رأى يسد ثلم السيف والسيف لا يسد ثلم

الرأى » .

دخل أحمد بن يوسف على المأمون ، وعريب تغمز رجله فخالسها النظر
وأوماً إليها بقبلة فقالت : كحاشية البرد ، فلم يدر ما قالت فحدث به محمد بن
بشير فقال له : أنت تدعى البطن ويذهب عليك مثل هذا ذهبت إلى قول
الشاعر :

رمى صدغ ناب فاستمر بطنه	كحاشية البرد اليماني المسهم
إذا بلغ الرأى [المشورة] ^(٣٨١) فاستعن	[بحزم] ^(٣٨٢) نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة	فإن الخوافي [قوة] ^(٣٨٣) للقوادم
وخل الهوننا للضعيف ولا تكن	[نووماً] ^(٣٨٤) فإن [الحر] ^(٣٨٥) ليس بنايم

(٣٨١) في عيون الأخبار [النصيحة] .

(٣٨٢) في عيون الأخبار ، وبهجة المجالس [يرأى] .

(٣٨٣) في عيون الأخبار [رافدات] .

وفي بهجة المجالس [رافد] .

(٣٨٤) في عيون الأخبار لابن قتيبة [نووما] .

(٣٨٥) وقعت في عيون الأخبار [الحزم] .

وأذن من القرى المقرب نفسه ولا تشهد الشورى امرأة [بمئاد] (٣٨٦)
وماخير كف أمسك الغل أختها وماخير [كف] (٣٨٧) لم يؤيد [بقادم] (٣٨٨)
فإنك [لا] (٣٨٩) تستطرد لهم بالمنا [ولم] (٣٩٠) تبلغ العلياء بغير المكارم
وقال النبي ﷺ : « المستشير معان » (٣٩١) .

وصف أعرابي امرأة فقال : « يشرق بعزم لا يدحو معه خطب ، ويومض
بصواب لا يلتبس عنده صعب حتى يغادر المستعجم معجماً والمشكل
مشكولاً » .

« أدخل الركاظ وهو ابن أربع سنين إلى الرشيد ليتعجب من فطنته فقال
له : ما تحب أن أهب لك ؟ فقال : جميل رأيك فأني أفوز به في الدنيا والآخرة
فأمر له بدنانير ودراهم فصبت بين يديه فقال : اختر الأحب إليك فقال : الأحب
إليّ الأمير وهذا من هذين وضرب بيده الدنانير فضحك الرشيد وضمه إلى ولده
وأجرى عليه » .

« إن الحازم لا تدهش له عزيمة ولا تكتم له صريمة » .

(٣٨٦) جاءت في عيون الأخبار وبهجة المجالس [غير كاتم] .

(٣٨٧) جاءت في عيون الأخبار وبهجة المجالس [سيف] .

(٣٨٨) وردت في عيون الأخبار وبهجة المجالس [بقام] .

(٣٨٩) كذا في بهجة المجالس ، وفي عيون الأخبار [لن] .

(٣٩٠) في عيون الأخبار [ولن] ، وفي بهجة المجالس [ولا] .

والأبيات تختلف في نسبتها فقليل : إنها لبشار بن برد ، وقيل : إنها لعنترة العبسي ،
وقيل : إنها للعجاج الأسدي .

(٣٩١) حديث ضعيف : أخرجه العسكري في الأمثال كما في الجامع الكبير

(٥٨٨٨) ، وانظر التمهيد لابن عبد البر (٣٧٠/٨) .

قال بزرجمهر : « إن الحازم إذا أشكل عليه أمر بمنزلة من أضل للؤلؤة فجمع عن ما حوله مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها ، وكذلك الحازم يجمع وجوه الرأى فى الأمر المشكل ثم يضرب بعضها على بعض حتى يخلص الرأى » .

وقيل : « هجين عاقل خير من هجين جاهل » .

قيل لبزرجمهر : « من أكمل الناس ؟ قال : من يجعل عقله وسمعه عرضا للفحشاء ، وكان الأغلب عليه التغافل » .

وقال عبدالله بن وهب الراسبي : « دعوا الرأى يغيب فإن غيوبه يكشف لك عن محضه » .

وقال : « استفتحوا أبواب الرأى بالاستخارة » .

وقال ابن المقفع : « ما رأيت حكيماً إلا وتغافله أكثر من فطنته » .

حكيم قال : « المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأى » (٣٩٢) .

« أعقل الرجال لا يستغنى عن مشورة أولى الألباب ، وأفقره (٥) الدواب لا يستغنى عن السوط ، وأورع النساء لا تستغنى عن الزوج » (٣٩٣) .

(٣٩٢) انظر المستطرف (١/١٦٦) .

(٥) الفأرة من الدواب : الطويل الجسم الكبير الحجم .

(٣٩٣) القول منسوب لبزرجمهر . انظر بهجة المجالس (١/٤٥٥) .

[أقسام الناس]

وقال الحسن : « الناس على ثلاثة أقسام : فرجلٌ رجلٌ ، ورجل نصف رجل ، ورجل لا رجل ، فأما الذى ليس برجل الذى ليس له رأى ولا يشاور » (٣٩٤) .

وقال :

إني أنيخُ لها حزمًا تنصبه لا ترسل الساق إلا ممسكا ساقا يضرب للحازم ونحوه : « أن رجلاً أتى أخاه واستشاره في التقضى منه فقال له : إن كلباً أتى كلباً في فمه رغيف محترق فقال : ويحك ما أردأ هذا الرغيف فقال : لعنة الله على من يتركه حتى يجد خيراً منه » .

وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - للحطيئة : « كيف صبرتم على حرب بنى ذبيان وهم أضعافكم في العدد ؟ قال : كان فينا ألف حازم . قال : وكيف كان فيكم ألف حازم ، وهل كان في عبس وغطفان هذا ؟ قال : كان فينا قيس بن زهير » (٣٩٥) .

كان بعض الماضين إذا استشير قال لمشاوره : انظرني حتى أصقل عقلي بنومة .

(٣٩٤) ورد الخبر في المستطرف (١٦٦/١) بتمامه وفيه يقول الحسن البصري :
« الناس ثلاثة : فرجل رجل ، ورجل نصف رجل ، ورجل لا رجل ، فأما الرجل الرجل فذو رأى والمشورة ، وأما الرجل الذى هو نصف رجل فالذى له رأى ولا يشاور ، وأما الرجل الذى ليس برجل فالذى ليس له رأى ولا يشاور » .هـ .
(٣٩٥) ورد الخبر بنحوه في عيون الأخبار (٨٨/١) ، وهجة المجالس (٤٤٩/١) وسياقه كما يلي :
« قيل لرجل من بنى عبس : ما أكثر صوابكم ! فقال : نحن ألف رجل وفينا حازم واحد ونحن نطيعه فكأننا ألف حازم » .هـ .

وقال المنصور لولده : « خذ عني اثنين : لاتقل بغير تفكير ، ولا تعمل بغير تدبير » (٣٩٦) .

وقال طاهر بن الحسين :

اعمل ثواباً تنل بالحزم مأثرة فلم يذم لأهل الحزم تدبير
وإن ظهرت على جهل وفزت به قالوا جهول أعانته المقادير
أنكد بدنيا ينال المخطئون بها حظ المصيبين والمقدور مقدور

وقال إبراهيم بن التيمي : « مثلت نفسي في النار أعالج أعلاها وسعيرها وزقومها وزمهيرها فقلت : يا نفسُ أيش (٣٩٧) تشتين ؟ قالت : أن أرجع إلى الدنيا فأعمل عملاً أنجو به من هذا العذاب ، ومثلتها في الجنة مع حورها ألبس من سندسها وحريرها . فقلت : أيش تشتين ؟ قالت : أرجع فأعمل عملاً أزداد في الثواب . فقلت : فأنت في الدنيا وفي الأمانة فاعمل » .

وقال الفضل : « المشورة فيها بركة إني لأستشير حتى هذه الحيشية » (٣٩٨) .

وقال ابن عيينة : « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أمراً شار فيه الرجال ، وكيف يحتاج إلى مشورة المخلوقين والخالق مدبر أمره ، ولكنه تعلم منه ليشاور الرجل الناس وإن كان عالماً » (٣٩٩) .

وقال أعرابي : « لآمال أوفر من العقل ، ولا فقر أعظم من الجهل ، ولا ظهر أقوى من المشورة » (٤٠٠) .

(٣٩٦) المستطرف (١٦٦/١) .

(٣٩٧) أيش : أى شيء .

(٣٩٨) ورد في المستطرف (١٦٧/١) .

(٣٩٩) ورد بلفظه في المستطرف (١٦٦/١) وبنحوه في بهجة المجالس (٤٤٩/١) .

(٤٠٠) ورد بالمستطرف (١٦٧/١) .

وقال أكرم بن صيفي : « في الاعتبار غنى عن الاختبار » .
[وقال] حكيم (٤٠١) : « الرأي [الفذ] ^(*) كالخيط السحيل ، والرأيان [كالخيطين] ^(**) المبرمين ، والثلاثة [مراير] ^(***) لا يكاد ينتقض » (٤٠٢) .

وقال لقمان - عليه السلام - : « يا بني إذا أردت أن تقطع أمراً فلا تقطعه حتى تستشير مرشداً » .

في وصية علي - رضي الله عنه : « يا بني إني وإن كنت عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم حتى عدت كأحدهم بلي كأني مما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره ، واستخلصت لك من كل أمر نخيله ، وتوخيت لك جميله وحرفت عنك مجهوله » .

وعن عمر - رضي الله عنه - : « لا أمين إلا من خشي الله فشاور في أمرك من يخشى الله » .

وقيل : « له رأى كالسهم أصاب غرة الهدف ودهاء كالبحر بعد غورة قرب مفترق » .

وقد يتعاصى المرء في عظم أمره ومن تحت برديه المغيرة أو عمرو شار نفسى طمع مع خيبة يقول هاتى لا وهاتيك بلى

(٤٠١) في عيون الأخبار [قال عمر بن الخطاب] .

(*) كذا بالأصل والصواب [الفرد] .

(**) ما بين المعكفين سقط استدركناه من عيون الأخبار .

(***) كذا بالأصل ، والصواب [مرار] وهو الحبل الذي أجيد قتلُه .

(٤٠٢) انظر عيون الأخبار (٨٦/١) .

وقيل : « من بدأ بالاستخارة ، وثنى بالاستشارة فحقيق [أن لا يقبل] »^(٤٠٣) رأيه .

« له رواية مستعارة من حنكة » .

وقال سلمة بن عباس : « قال لى رؤية : ما كنت أحب أن أرى فى رأيك فياله إذا حلت المقادير صكت التدابير » .

وقيل : « من نظر فى المغاب ظفر فى الحجاب » .

من اشتدت غرائمه اشتدت دعائمه .

الرأى السديد أحمى من الأيد^(٥) الشديد^(٥) »^(٤٠٤) .

أبو القاسم [الهريدى] ^(٤٠٥) قال :

وما ألف مطرور^(٤٠٦) السنان مسدّد يعارض يوم الروع رأيا مسددا

ذكر المأمون ولد على - رضى الله عنه - فقال : « أيدوا بتدبير الآخرة وحرّموا تدبير الدنيا » .

قيل للأحنف : « بما سدت قومك ؟ قال : بحسب لا يطعن فيه ، ورأى لا يستغنى عنه » .

وقيل : « إذا غلب العقل الهوى صرف المساوىء إلى المحاسن فجعل البلادة حلما والحدة ذكاء والمكر فطنة ، والهدر بلاغة ، والعمر صمتا ، والعقوبة أدبا ، والجبن حذرا والإسراف جودا » .

^(٤٠٣) كذا بالأصل ولعلها [أن يقبل] وقد وقعت فى المستطرف [أن لا يخيب] انظر المستطرف (١٦٧/١) .

(٥) وردت بالمستطرف [البطل] .

(٤٠٤) انظر المستطرف (١٦٧/١) .

(٤٠٥) جاءت بالمستطرف [النهرى] ، وهو أقرب إلى الصواب .

(٤٠٦) مطرور السنان : مثقفه . وقد ورد البيت فى المستطرف (١٦٧/١) .

وقيل : « من اجتهد رأيه ، واستخار ربه ، واستشار صديقه ، فقد قضى ما عليه ويقضى الله في أمره ما أحب » (٤٠٧) .

وقال عمر - رضی الله عنه - : « ماتشاور قوم قط إلا هدوا الرشاد في أمرهم » .

وقال بعض العرب لولده : يا بني إن أباك أهدى من القطا ومن [دعيميص] [الرمل] (٤٠) ومن الطير في الهواء ، قد جلب الدهر أشطره ، وعرف أعجيب الدهور ، وغوامض الأمور ، وأخذ عن النساك والفتاك وبات في القفر مع الدعول (٤٠٨) ، وتزوج السُعلاة (٤٠٩) ، وجاور الغول ، ودخل في كل باب ، وجرى مع كل ربح ، وامتنحن بالسراء والضراء ، وجالس السلاطين والمساكين ، ومثلت له التجارب عواقب الأمور » .

وقال سليمان - عليه السلام - : « يا بني ، لاتقطع أمراً حتى تشاور مرشداً ، فإذا فعلت فلا تحزن » (٤١٠) .

أحزمُ الناس رجلان : رجل وسَّعَ الله عليه في الدنيا فشكر ليوسع عليه في الآخرة ، ورجل ضيَّقَ عليه في الدنيا فصبر لثلا يضيَّقَ عليه في الآخرة .

وقال أبوبكر الصديق - رضی الله عنه - : « ليكن الإبرام بعد التشاور ، والصفقة بعد التناظر » :

(٤٠٧) ورد الخبر بالمستطرف (١/١٦٩) .

(٤٠) في الأصل [دعيميص الماء] والصواب ما أثبتاه من ثمار القلوب (ص/١٠٤) . و[دعيميص الرمل] : هو أهدى أدلاء العرب للطرق يضرب به المثل .

(٤٠٨) كذا بالأصل ولعلها [الوعول] والوعل تيس الجبل وهو جنس من المعز الجبلية له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحدين ، والجمع أوعال ، ووعول .

[الوسيط (٢/١٠٤٤)] .

(٤٠٩) السُعلاة : السُعَلَى وهو الغول .

(٤١٠) انظر بهجة المجالس (١/٤٥٢) .

وقال على - كرم الله وجهه - : « خاطر من استفتى برأيه » .

وقال المعتصم : « إذا نصر الهوى خذل الرأي » .

وقال بعض العلماء : « المستشير وإن كان أفضل رأياً من المستشار فإنه يزداد برأيه كما تزداد النار [بالتلصيط] ^(٤١١) ضوءاً » .

وقيل : « لما قتل المنصور أبا مسلم قال لصاحب شرطته نصر بن مالك الخزاعي : هل استشارك أبو مسلم في القدوم فأشرت عليه أن لا يفعل قال : نعم » .

وقال : « سمعت إبراهيم الإمام يحدث عن أبيه : لا يزال الرجل يزداد له في رأيه ما نصح لمن استشاره » .

وقال أحمد بن موسى السلمي من بني الشريد :

إذا خصلتان أشكل الرأي فيهما فسعيك في شعث التي هي [لك] أجمل
ورأيك من رأي المشيرين كلهم غداة اختلاف الرأي وأعدل
[أناس تجنب مشورتهم]

وعن علي - رضي الله عنه : « لاتدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الصواب ، ولا جباناً يضعفك عن الأمور ، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور ، فإن البخيل والجبان غراير شتى يجمعهما سوء الظن بالله » .

وعنه : « من استبد برأيه هلك ، ومن شاور الرجال شاركها » .

وقال الأشجع السلمي :

رأى سرى وعيون الناس هاجعة مآخر العزم رأى قدّم الحذر ^(٤١٢)

(٤١١) كذا بالأصل وفي عيون الأخبار لابن قتيبة (٨٢/١) [بالتلصيط] وهو كل دهن عصر من حب ، وقد كانت المصابيح تضاء به .

(٤١٢) البيت من البسيط ، وقد ورد في عيون الأخبار (٨٦/١) .

سمع محمد بن [يزداد]^(٤١٣) وزير المأمون قول القائل حيث يقول :
إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأى أن يترددا
فأضاف إليه :

وإن كنت ذا عزم فانفذه عاجلاً فإن فساد العزم أن [يتفندا]^(٤١٤)
وقال محمد بن إدريس الطائى :

ذهب الصوابُ برأيه فكأنما آراؤه اشتقت من التأيد
فإذا دجى خطب تبليج^(٤١٥) رأيه صبحا من التوفيق والتسديد

وقال [محمود]^(٤١٦) الوراق - رحمه الله تعالى :
إن اللبيب إذا تفرق أمره فتق الأمور مناظراً ومشاوراً
وأخو الجهالة يستبد برأيه فتراه يعتسف^(٤١٧) الأمور مخاطرأ
وقال [المأمون]^(٤١٨) حين بدا له تقديم [الأسن]^(٤١٩) على المأمون فى
[المهد]^(٤٢٠) :

(٤١٣) وقعت فى المستطرف [داود] .

(٤١٤) بالمستطرف [يتقيدا] انظر المستطرف (١٦٧/١) .

(٤١٥) دَجَى : أظلم . تبليج : أشرق وأضاء .

(٤١٦) بالمستطرف [محمد] ومحمد الوراق هو محمد بن هبة الله بن محمد أبوالحسن
ابن الوراق شيخ العربية والأدب ببغداد فى عصره كان ضريباً يعلم أولاد القائم بأمر الله
الخليفة . توفى سنة ٤٧٠هـ .

(٤١٧) يعتسف : يميل بها عن الصواب جهلاً منه .

(٤١٨) كذا بالأصل والصواب [الرشيد] .

(٤١٩) كذا بالأصل والصواب [الأمين] .

(٤٢٠) كذا بالأصل والصواب [المهد] .

لقد بان وجه الرأى لى غير أننى [عليت على] (٤٢١) الأمر الذى كان أحزما فكيف [الرأى الله] (٤٢٢) فى الضرع بعدما [تروع] (٤٢٣) حتى صارنهما مقسما أخاف التواء الأمر بعد استوائه وأن ينقض الحبل الذى كان أبرما (٤٢٤) [وقال] غيره :

وما المرء منفوعا بتجريب غيره إذا لم تعظه نفسه وتجاربه

[وقال] غيره :

خليلى ليس الرأى فى صدر واحد أشيرا علىّ اليوم ما تريان محمود بن ذؤيب :

ويفهم قول الحكل لو أن ذرة تساود أخرى لم تفته سوادها

وصف رجل عضد الدولة فقال له : « وجه فيه ألف [عين ، وفم فيه ألف] (٤٢٥) لسان ، وصدر فيه ألف قلب » .

وقال لقمان : « يا بنى تشاور من جرب الأمور فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلا^(٥) وأنت تأخذه بالامتحان » .

(٤٢١) الصواب [عدلت عن] .

(٤٢٢) كذا بالأصل والصواب [يردّ الدر] .

(٤٢٣) كذا بالأصل والصواب [توزّع] .

(٤٢٤) أبرم : عقد وقتل .

(٤٢٥) ما بين المعكفين سقط استدركناه من المستطرف (١/١٦٨) .

(٥) كذا بالأصل .

وقال أردشير بن [تابك] (٤٢٦) : « أربعة تحتاج إلى أربعة : الحسب إلى الأدب ، والسرور إلى الأمن ، والقرابة إلى المودة ، والعقل إلى التجربة » (٤٢٧) .

وقال الإسكندر : « لانتحقر الرأى الجزيل من الرجل الحقير فإن الدرة لا يستهان بها لوان غائصها » (٤٢٨) .

وجاء في الحديث : « ما أوقى أحد عقلا ولا فضلا إلا احتسب عليه من رزقه » (٤٢٩) .

وقال مسلمة بن عبد الملك : « ما ابتدأت أمراً قط بحزم فرجعت إلى نفسى بلائمة وإن العاقبة على ، ولاضيعت شيئاً من الحزم فسررت به وإن كانت العاقبة لى هنا » .

لما ولى المهدي الخلافة فسأل عن العتبي فقالوا : « هو من أولاد عتبة بن أنى سفيان فقال : أو قد بقى من أحجارهم ما أرى من قولهم رمى بحجر الأرض » والله أعلم .

(٤٢٦) كذا بالأصل والصواب [بابك] .

(٤٢٧) انظر المستطرف (١/١٦٨) .

(٤٢٨) انظر المستطرف (١/١٦٨) .

(٤٢٩) لم أقف عليه .

الباب العاشر : في العمل والكد والتعب والشغل والجد والعزم
والنية والكفاية ، والكيس والعجلة والسرعة
والعدو وحسن التأني في الأمور وانتهاز الفرص

[أفضل الأعمال]

قال النبي ﷺ : « أفضل العمل أدومه وإن قل » (٤٣٠) .
وعن عائشة - رضي الله عنها - : « كان عمله ديمة » (٤٣١) .
وقال علي - كرم الله وجهه - : « قليل مُدَامٌ عليه خير من كثير مملول منه » (٤٣٢) .
وعنه : « أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه » .
وقال : « لما مات علي بن الحسين فغسلوه وجدوا على ظهره مجلا مما كان
يستقى لضعفة جيرانه بالليل ، ومما كان يحمل إلى بيوت المسلمين من جرب
الطعام » (٤٣٣) .

(٤٣٠) حديث صحيح : أخرجه مسلم (٧٨٢) وأحمد (١٩٩/٦) .
(٤٣١) حديث صحيح : أخرجه البخاري (٥٥/٣) ، (١٢٢/٨) ، ومسلم
(٧٨٣) وأحمد (٤٣/٦ ، ٥٥ ، ١٨٩) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٩٩/٤) .
(٤٣٢) ورد الأثر بالمستطرف (١٢٤/٢) .
(٤٣٣) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٣٦/٣) ، وروى أبو نعيم عن محمد بن إسحاق
قال : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم فلما مات علي بن الحسين
فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل » .

في التوراة : « حرك يدك أفتح لك باب الرزق » (٤٣٤) .

وقال داود الطائي : « رأيت المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب ليس يجمع آله ؟ فإذا أفنى عمره في جمعه فمتى يعمل » .

« كان إبراهيم بن أدهم يستقي ويرعى ويعمل بالكراء ويحفظ البساتين للناس والمزارع ويحصد بالنهار ويصلي بالليل » (٤٣٥) .

[اعمل بما علمت]

وقال النبي ﷺ : « تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعلموا به ، فإن العلماء همتهم الرعاية ، وإن السفهاء همتهم الرواية » (٤٣٦) .

وقال ابن مسعود - رضى الله عنه - : « كونوا للعلم وعادة ولا تكونوا رواة فإنه قد يرعوى (٤٣٧) ولا يروى ، ويروى ولا يرعوى » .

وقال عيسى - عليه السلام - : « ليس بنافعك أن تعلم ما لا تعمل إن كثرة العلم لا يزيدك إلا جهلاً إذا لم تعمل به » .

وقال مالك بن دينار : « إن العالم إذ لم يعمل زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا » .

وقال شبيب بن سليم الأسدي : « دخلنا على الحسن حجاجاً فدعى لنا ثم قال لنا : لعلكم من أصحاب السبورات قلنا : لا . قال : إياكم وإياهم فإنه بلغني أن الرجل منهم يكتب خمسمائة حديث ثم يضيعها ولا يعلم أن الله سائله عنها حرفاً حرفاً » .

(٤٣٤) ورد بالمستطرف (١٢٤/٢) .

(٤٣٥) ورد بالمستطرف (١٢٤/٢) .

(٤٣٦) حديث ضعيف : أخرجه ابن عدى (٤٥٩/٢) في الكامل ، والخطيب (٩٤/١٠) في تاريخ بغداد ، من حديث معاذ ، وكذا أخرجه أبو نعيم (٢٣٦/١) في حلية الأولياء ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من حديث أبي الدرداء ، كما في الكنز (٢٩١١١) .
(٤٣٧) يرعوى : يثبت ويستقر .

وقال علي - كرم الله وجهه - : « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال :
ما ينفي عني حجة الجهل ؟ قال : العلم . قال : فما ينفي عني حجة العلم ؟
قال : العمل » (٤٣٨) .

[في ذم العجز والتواني]

وقال النبي ﷺ : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز
من أتبع نفسه هواها ثم تمنى على الله الأمانى » (٤٣٩) .

« شر الأعمال ما كان عناؤه طويلاً وعناؤه قليلاً » .

« رأى رسول الله ﷺ فرجة في لبن قبر ولده إبراهيم فأمر أن تسد وقال :
أما إنها لاتضر ولا تنفع ولكن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه » (٤٤٠) .

وقال الأوزاعي : « إذا أراد الله بقوم شراً أعطاهم الجدل ومنعهم
العمل » .

وأنشد يقول :

وما المرء إلا حيث [يجمل] (هـ) نفسه ففي صالح الأعمال نفسك [فاعمل] (٤٤١)

(٤٣٨) حديث ضعيف : أخرجه الخطيب (٤) في اقتضاء العلم العمل ، وانظر
تخرجه هنالك .

(٤٣٩) حديث ضعيف : أخرجه أحمد (١٢٤/٤) ، والترمذي (٢٥٧٧) ، وابن
ماجه (٤٢٦٠) ، وابن أبي الدنيا (١) في محاسبة النفس ، والحاكم (٥٧/١) ، (٢٥١/٤) .

(٤٤٠) حديث ضعيف جداً : أخرجه ابن سعد (١٥٦/٨) في طبقاته ، والطبراني
(٣٠٦/٢٤) في الكبير ، من حديث سيرين أخت مارية . وأخرجه ابن سعد (١٤٢/١)
مرسلاً عن مكحول الشامي . وانظر مجمع الزوائد (١٦٢/٩) .

(هـ) بالمستطرف [يجمل] والصواب ما ورد بالمستطرف .

(٤٤١) بالمستطرف [فاعمل] انظر المستطرف (١٢٤/٢) .

وقال عمر بن عبدالعزيز : « إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل
فيهما » .

وعن حكيم : « ما شيء أحسن من عقل زانه علم ، ومن علم زانه حلم ،
ومن حلم زانه صدق ، ومن صدق زانه عمل ، ومن عمل زانه رفق » (٤٤٢) .
كتب لبعض الملوك على صحيفة من ذهب : « لا عمل إلا العمل
للثواب » .

شعر

ألم تر أن الله [أوحى] (**) لمريم [إليك فهزى] (***) الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزه [ولكن جعل كل الأمور لها سبب] (٤٤٣)
قال أكل السدسى :

صبراً خلّاج ولن تعانق طفلة شرقاً بها الجارى كالتمثال
حتى تلاقى فى الكتبية معلماً عمرو القنا وعبيدة بن هلال
صعصعة بن معاوية التميمي قال :

وللمجد حومات تلقاك دونها مهالك مقطوع عليها جسورها
وقال عبدالله بن السائب : « إن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموقى
فلا تحزنوا موتاكم » .

(٤٤٢) ورد الخبر بالمستطرف (١٢٥/٢) .

(**) بالمستطرف [قال] .

(***) بالمستطرف [وهزى إليك] .

(٤٤٣) ورد بالمستطرف هكذا :

[جنته ولكن كل رزق له سبب] المستطرف (١٢٨/٢) .

وعن عباد الخواص أنه دخل على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال : عظمي ؟ فقال : « أصلحك الله بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ماذا يعرض على رسول الله ﷺ من عملك ، فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه » (٤٤٤) .

وكان أبو أيوب الأنصاري يقول : « اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به » .

وعن علي - كرم الله وجهه : « كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل فإنه لا يقل عمل بالتقوى وكيف يقل عمل بتقبل » .

وعن بعضهم : « صف عملك من الآفات وإن قل تسعد به في الدارين ، ومن لم يتق الآفات في عمله فإنه لا يكاد يفلح ، وإن أكثر اجتهاده ، وإنما ارتفع القوم لاعتنائهم بإصلاح سرائرهم فعند ذلك أمرهم الله بالنصر على الشيطان ، وبصرهم مكايده ، وصاروا من الأبطال حتى إن الشيطان ليفر من ظل أحدهم » .

وقال مطرف : « لأن يقول لي ربي لِمَ لَمْ تعمل أحب إليّ من أن يقول لي لم عملت » .

وقال الداراني : « إن عمل الرجل مع رفيقه ومع أهله عمل في السر لأنه لا يقدر أن يكتم منها » .

وقيل : « تفرقت بفلان شعب الدنيا إذا كثرت أشغاله » .

وقال عبدالله بن سليمان لأبي العيناء : « اعذرني فأني مشغول ، فقال : إذا فرغت لم أحتج إليك ، وما أصنع بك فارغاً » . وأنشد
فلا تتعلل بالشغل عنا فإنما تناط بك الآمال ما اتصل الشغل
« واعتذر بعضهم إلى رجل بالشغل فقال : لا بلغت يوم فراغك » .

(٤٤٤) ورد الخبر في المستطرف (١٢٥/٢) .

وقيل لروح بن حاتم : « لقد طال وقوفك في الشمس قال : ليطول
وقوفي في الظل » (٤٤٥) . وأنشد:
تقول سليمي لو أقمت بأرضنا ولم أدر أفي للمقام أطوف

أعرابية في ابنها :

لو ظمى القوم فقالوا من فتي محلف لا يردعه خوف الردا
بعثو سعدى إلى الماء سدا في ليلة بيانها مثل العما
بغير دلو ورشاء لاستسقى أمرد يهدى رأيه رأى اللحا
« من غلا دماغه في القيط غلت قدره في الشتاء » (٤٤٦) .

وقال لقيط بن زرارمة يرتجز يوم جبلة : (٥) :

إن الشواء والنشيل والرغف (٤٤٧)
والقينة الحسناء والكأس الأنف
للضارين الهام والخيل جيف (٥٥)

كان عمر بن حبيب إذا فرغ من تهجده قال : « الرواح الرواح ، السباق
السباق ، سيقم إلى الماء والظل ، إنه من يسبق إلى الماء لم يظماً ، ومن يسبق إلى
الظل لم ينضح » .

(٤٤٥) ورد الخبر في عيون الأخبار (٣٣٩/١) .

(٤٤٦) ورد الخبر في عيون الأخبار (٣٥١/١) .

(٥) قال ياقوت : وهو يوم بين بنى تميم وبنى عامر بن صعصعة من أعظم أيام العرب
وأشدّها ، وقال البكري : كان يوم جبلة في عام مولد النبي ﷺ ويقال له : « يوم تعطيش
النوق » وكان لقيط رئيس تميم فيه فقتله عمارة الوهاب العبسي . انظر الأعلام (٢٤٤/٥) ،
ومعجم ما استعجم للبكري (٣٦٥) .

(٤٤٧) الشواء : اللحم المشوى . والنشيل : اللحم المطبوخ بغير تابل .
والرغف : جمع رغيف وهو الخبز .

(٥٥) كذا بالأصل وفي لسان العرب [قُطف] اللسان (٦٦١/١١) .

« وكان في بستان له ومعه غلامه فأذن المؤذن فقال الغلام : الله أكبر الله أكبر فقال : سبقتني إليها أنت حر ولك هذه النخلة إن كلف السعي سعى وإن ثقل قم يثبت » .

وقال عبيدة بن عمير : « ما اجتهد فيكم إلا كما للاعب فيما مضى ما في كل صدر اتساع ، ولا في كل نفس اطلاع ، عينه إليه ممدودة ، وأذنه عنه مسدودة » .

مدح أعرابي رجلاً فقال : « كان والله إذا نزلت به النواشب قام إليها ، ثم قام بها ، ولم تقعد به علامات النفوس » .

وقال أبو مسلم صاحب الدولة :

أدركت بالجد والتشمير ما عجزت عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
مازلت أسعى بجهدى في دمارهم والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهمو بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنم في أرض مسبعة^(٤٤٨) ونام عنها تولى رعيها الأسد
« إذا هم بأمرهان علاجه ، وانفتح رتاجه » .

وقيل : « فلان يستعير السيف حده ، ويتعلم السيف جدّه ، فلان لا يخف لهذه إذا لم يفتر ، هو في طلبه قاضي تدور ، أخف من حسو طائر ، ولفتة ناظر ، ومن لمعة بارق ، وخلصة مارق ، أخف من جلسة منتبز ، وجلسة مستوفز ، فلان لا يززع عما يريه ، ولا يستنزل عما ينوبه ، تسنم ظهر مفخرة أنيخت لتركها ولاتك بالهبوب ، ما درى على البرق سار أم على البراق ، دو السعري^(٤٤٩) هو وابن براق أسرع من النجم منكدرأ ، ومن الماء منحدرأ أسرع حتى ظله لا يلحقه ، لا يمس إلا تحليلاً ، وأيما لا يطؤها إلا إشارة وإيحاء برز عن الغاية وقصب ، وغبر في وجوه الخيال وخصب .

بريث من الرحمن من كل صاحب أصحابه إلاخماس بن ثامل
وظنى به بين السماطين أنه سينجو بحق أو سينجو بباطل

(٤٤٨) مسبعة : أرض موحشة كثر فيها السباع .

(٤٤٩) كذا بالأصل .

[ماجاء في العجلة والسرعة]

« لا يكاد يعدم الصرعة من عادته السرعة » .

وقال ﷺ : « سرعة المشي يذهب بهاء المؤمن » (٤٥٠) .

وقال عدى بن أرطاة لإياس بن معاوية : « إنك لسريع المشية قال : ذاك أبعد من الكبر وأسرع في الحاجة » .

« كان الأسود بن يزيد صاحب ابن مسعود يجتهد في العبادة ويصوم في الحر حتى يخضر جسده ويصفر ويكاد لسانه يسود من الظمأ في الهواجر فيقول له علقمة : كم تعذب هذا الجسد فيقول : إن الأمر يأتي سبيل الحد الحد » .

وقال عيسى - عليه السلام - لرجل : « ما تصنع ؟ قال : أتعبد . قال : فمن يعود (٤٥١) عليك ؟ قال : أخى . قال : أخوك أعبد منك » .

[ما جاء في العدو]

وقيل : « عدا كلب خلف غزال فقال له : لن تلحقني قال : لماذا ؟ قال : لأنني أعدو لنفسى وأنت تعدو لصاحبك » .

وقيل : « نظر رجل إلى طيبة (٤٥٢) تزود فقال له أعرابي : هل تحب أن يكون لك ؟ قال : نعم . قال : أعطني أربعة دراهم حتى أردّها عليك فعمل فجعل يحض في أثرها حتى أخذ بقرنها فجاء بها وهو يقول :

(٤٥٠) حديث ضعيف : أخرجه أبو نعيم (٢٩٠/١٠) في الحلية من حديث أنى هريرة ، وأخرجه الخطيب في الجامع من حديث ابن عمر ، وأنس ، وانظر : السلسلة الضعيفة (٥٥) فلقد أفاد وأجاد .

(٤٥١) يعود عليك : أى يسعى في حاجتك وإطعامك .

(٤٥٢) كذا بالأصل ولعلها [ظبية] .

وهي على البعد تلوى خدّها . تريع شدّى وأربع شدّها
كيف ترى عدو غلام ردها . وقل من جد في أمر لها

[من جد وجد]

« واستصحب الصبر تحظى منه بالظفر من جد وجد » .

تقول العرب : « فلان وثاب على الفرس، الزق مادام التنور حاراً : أى
اطلب الأمر في أى مكان هو من فرص الأيام وغرورها وحجول الأمانى
وغررها » .

وإني إذا باشرتُ أمراً أريده . تدانت أقاصيه وهان أشده
ولو بت تقدح في ظلمة صفاء . يتبع لأوريت ناراً (٤٥٣)

وقال حماس بن الأبرش الكلبي :

ولو جمع الأقوام إذ أنت وسطنا . لما عدلوا في موطن منك أصبعا
كتب سلمة إلى أخيه الوليد من القسطنطينية يقول :

أرفت . وصحنا للطوانة بيننا . لبرق تلالاً نحو غمرة يلمح
أزاول أمراً لم يكن ليطقه . من القوم إلا اللوزعي الصمحمح (٤٥٤)

وقال غيره :

تَقُلُّ الجبال الرواسي من مواضعها . أخف من رد نفسي حين ينصرف

(٤٥٣) كذا بالأصل وليس ثمة ارتباط بين البيتين ولعلهما لشاعرين مختلفين .

(٤٥٤) اللوزعي : الذكي الخاذق . والصمحمح : الشجاع القوي .

[طلب العزة]

[عن تميم الداري - رضى الله عنه - قال : [سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل ولا يترك الله بيت [مدر] ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز يعز الله به الإسلام أو ذل ذليل يذل الله به الكفر » (٤٥٥)

وعن علي - رضى الله عنه - رفعه : « من نقله الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس » .

وقيل للحسن بن علي - رضى الله عنه - : « فيك عظمة قال : لا بل في عزة الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ والله العزة والرسوله ﴾ (٤٥٦) .

وقال ابن أبي لبابة : « من طلب عزاً يبطل أورثه الله ذلاً بحق » .
الناطقة الجعدى :

فإن كنت ترجو أن تحول عزنا يكفيك أن يأتي عليك ويثقلنا
وإنى لأرجو إن أردت انتقاله يكفيك أن يأتي عليك ويثقلنا (٤٥٧)

نصر بن سيار :

إن ينصرونا لا نُعز بنصرهم أو يخذلونا فالسماء سماء
يريد : فشرفنا بحاله لا يحطه خذلانهم فضرب السماء ودوامها على حال
واحدة مثلاً .

قال رجل للحسن : « إنى أريد السند فأوصنى قال : أعز أمر الله حيث
ما كنت يعزك الله ، قال : فلقد كنت بالسند وما بها أحد أعز منى » .

(٤٥٥) حديث صحيح : أخرجه أحمد (١٠٣/٤) ، وابن حبان (١٦٣١) ،
(١٤٣٢) ، والحاكم (٤٣٠/٤-٤٣١) وصححه وأقره الذهبى ، والطبرانى (١٢٨٠) فى
الكبير ، والبيهقى (١٨١/٩) فى سننه الكبرى .
(٤٥٦) سورة : المنافقون - الآية : ٨ .
(٤٥٧) كذا البيتان بالأصل .

سئل محمد بن الحنفية عن أعظم الناس خطراً فقال : « الذى لا يرى الدنيا كلها عرضاً من بدنه ، ثم قال : إن أبدانكم هذه ليس لها أثمان إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها » .

[أسباب السيادة]

وقيل : « قدم البصرة بدوى فقال لخالد بن صفوان : أخبرنى عن سيد هذه المصر قال : هو الحسن بن أبى الحسن قال : عرقى هو أو مولى ؟ قال هو مولى [٤٥٨] فقال : وبم استادها ؟ قال : احتاجوا إليه فى دينهم واستغنى عن دنياهم ، فقال البدوى كفى بهذا سُودداً » .

وقال على - رضى الله عنه - : « ما أرى شيئاً أضرب بالرجال من خفق النعال وراء ظهورهم » .

[نفس عصام يضرب مثلاً لمن يشرف بالاكتمساب لا بالانتساب ، وعصام هو الباهلى الذى يقول فيه النابغة] .

نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الكرم والإقداماً
وقدمته فى الأمور كلها وصيرته ملكاً هماماً

« اتصل بالرزال رجل من أتباع النعمان فلم يزل بارتفاع همته حتى استولى أمر النعمان فى ذلك فسئل النعمان فقال : ما قدمته وإنما قدمته الأخلاق السرية المجتمعة فيه » .

وقال الأدهم السعدى :

ولو أنى أشاء كنيْتُ نفسى وعادافى سواء أو قديراً
ولا عبنى على الأنماط لعس عليهن المجاسد والحريراً
ولكننى إلى تركات قوم هم الرؤساء والنبل البحور

(٤٥٨) ما بين المعكفين استدركناه ليستقيم المعنى .

[ذم الرياسة]

وقال فضيل : « ما عشق الرياسة أحد إلا حسد وبغى وطفى » .
وعنه : « من عشق الرياسة لم يفلح » .
وعنه : « لا يطلب الرياسة أحد إلا طلب عيوب الناس ومساوئهم وكره أن يذكر عنده أحد بخير » .
وعنه : « ما كثر تبع رجل إلا كثرت شياطينه » .
وقال إبراهيم بن أدهم : « كن ذنباً ولا تكن رأساً فإن الذنب ينجو والرأس يهلك » .
« كان الرجل يجلس إلى جانب الحسن ثلاث حجج لا يسأله مسألة هيبة له » .

في مالك بن أنس :

يأبى الجواب فلا يرجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان
هدى التقى وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان^(٥)
وقال خالد بن صفوان : « كان الأحنف يفر من الشرف والشرف يتبعه » .

[فضائل قريش]

وقال النبي ﷺ : « قدموا قريشا ولا تقدموها ، وتعلموا منها ولا تعلموها »^(٤٥٩) .

(٥) البيتان لعبد الله بن سالم الخياط ، وقد ورد البيت الثاني في ترتيب المدارك للقاضي عياض (٢٤٦/١) ولفظه :
أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذا سلطان
(٤٥٩) حديث صحيح : أخرجه ابن أبي عاصم (١٥١٥) في السنة من حديث سهل بن أبي حثمة وهو مرسل ، ومن حديث عبد الله بن السائب (١٥١٩) وفيه أبو معشر من =

شعر

إن قريشاً من خير الأمم لا يضعون قدماً على قدم
وعن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : « سمعتُ رسول الله
ﷺ يقول : « إذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيقف بين يديه فيسأله
عن جاهه كما يسأله عن ماله » (٤٦٠) .

وقال رجل لقتيبة بن مسلم : « أتيناك لنزراك ولا نتكلوك وإنما نسألك
جاهك فقال : سألتُم أثقل الهموم » .

وقال علي - كرم الله وجهه - : « والله إنا لنعطى أموالنا وقاية
لوجوهنا » .

وقال محمد بن عبدالسلام البغدادي :

واسوأته لأمريء في شبيبته في عنفوانٍ وماؤه تحضيلٌ (٤٦١)
راضي بقوت المعاش متكل على تراث الآباء يتكل
لا حفظ الله ذاك من رجلٍ ولا دعاه ما أطَّت (٤٦٢) الإبل
كلا ورنى حتى يكون فتى قد نهكته الأسفار والرحل
تسموا به همة تغادره وطرفه بالسهاد مكتحل
مصمم يطلب الرياسة أو يضرب فتكا بفعله المثل
= الضعفاء ، ومن حديث جبير بن مطعم (١٥٢١) ، و (١٥٢٠) من حديث عتبة بن غزوان ،
وأخرجه الشافعي (١٨٤١) ، (١٨٤٩) في مسنده مرسلاً من حديث الزهري ، وانظر :
لرواء الغليل (٥١٢) ، مجمع الزوائد (٢٥/١٠) .

(٤٦٠) حديثٌ ضعيفٌ : أخرجه ابن حبان (١٣٧/٣) في المجروحين ، والخطيب
(٩٩/٨) في تاريخ بغداد ، وابن الجوزي (١٦٨/٢) في الموضوعات ، وانظر : مجمع الزوائد
(٣٤٦/١٠) .

(٤٦١) تحضيلٌ : تَدَيَّ وابتلَّ وتُئِمَّ فهو تحضيلٌ وخاضلٌ وأخضِل .

[الوسيط (٢٤٢/١)] .

(٤٦٢) أطَّت الإبل : أثَّت من تعب أو ثقل حمل ، أو حنين .

[الوسيط (٢٠/١)] .

حتى متى تخدم الرجاء ولا تخدم يوماً لابنك الهبل (٤٦٣)
وقال أبوهريرة - رضى الله عنه - : عن النبي ﷺ : « كفى بالمرء فتنة أن
يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا » (٤٦٤) .

كان شبيب بن ألى شبية إذا ذكر عمرو بن عبيد يقول :

إذا ما ترى الرجال تحفظوا فلم ينطق العوراء وهو قريب
أراد عاصم الخروج إلى البصرة فقال للشعمي : « ألك حاجة ؟ قال : إذا
أتيتها فبلغ الحسن سلامي فقال ما أعرفه فقال : انظر إلى أجمل رجل في عينك
وأهيبه في صدرك فأقرئه عنى السلام » .
هو أنور من ليلة البدر وأشهر من يوم بدر

[الخوف من الشهرة]

وقال الحسن : « لقد صحبت أقواماً وإن الرجل لتعرض له الكلمة من
الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت أصحابه فما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة » .
وقال ابن سيرين : « لم يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة فلم يزل في
البلاء حتى أخذ بلحيتي فأقمت على المسطبة (٤٦٤) فقليل : هذا ابن سيرين » .
كان أيوب السخيتاني يخفى زهده ومارئى أحد أشد تبساً في وجوه
الرجال منه ، ودخلوا عليه مرة فإذا على فراشه محبس أحمر فرفعوه فإذا خصفه
محشوة ليف ، وكان يقوم الليل فإذا كان آخر الليل يرفع صوته يوهم أنه قام تلك
الساعة وكان يقول : أهلك المعرفة والله إنى أخاف أن أكون بها شقياً » .
وقال معمر : « رأيت قميص أيوب يكاد يمشى على الأرض فقلت :
ما هذا ؟ قال : إذا كانت الشهرة فيما مضى في تذييلها فالיום الشهرة في
تقصيرها » .

(٤٦٣) الهبل : صنم كان بالكعبة .

(٤٦٤) المسطبة : يقال للدكان يقعد الناس عليه مسطبة ، قال ابن منظور : قال

أبوزيد : سمعت ذلك من العرب . اهـ .

[اللسان (٤٦٧/١) دار صادر] .

وتعرف في العامية المصرية في القرى وغيرها بالمسطبة أيضا .

وكان يقول للخياط : « اقطع وأطل فإن الشهرة اليوم في القصر » . وقال
التمري :

يقولون في بعض التذلل عزة وعاداتنا أن ندرك العز بالعز
أنى الله لى والأكرمون عشيرتى مقامى على دحض^(٤٦٥) ونومى على وخز
ذكرت البيوتات عند هشام بن عبد الملك فقال : « البيت ما كان له سائفة
ولاحقة عماد حال ومساك دهر فإذا كان كذلك فهو بيت قائم » . أراد بالسائفة
ما سلف من شرف الآباء ، واللاحقة : ما لحق من شرف الأبناء ، وعماد الحال
الثروة ، ومساك الدهر الجاه عند السلطان » .

وقيل : « اصطنع أنوشروان رجلاً فقيل له : إنه لا قديم له فقال :
اصطنعنا إياه بيته وشرفه » .

وعنه : « لى همة لو غرقت الدنيا فيها ما طلبت إلا بالغاصة ولو كانت
الليل ما تنفس فيه صبح » .

وقال بعضهم :

ولى همة : أسمى بها وعزيمة تبلغنى أعلا من السرطان^(٤٦٦)
إذا النفس لم تبعثك فى طلب العلا فتلك من الأموات لا الحيوان

وقال الأمير الصليحي :

ولى همة تعلقو على كل همة ولى أمل يعلو على كل أمل
ولى حرفة تعلقو على كل حرفة صليحية ليست كنفس القبائل
قيل للعتابي : « فلان بعيد الهمة فقال : إذا لا يكون له غاية دون الجنة » .

يقال : « فلان بعيد المترعة أى الهمة » .

(٤٦٥) دحض : زلّى .

[الوسيط (٣٧٣/١)] .

(٤٦٦) السرطان : نجم ، يضرب به المثل فى الارتفاع وعلو المنزلة ، ويدعى
المنجمون أنه يلهمهم قراءة الطالع والحظوظ وهذا باطل ، نسأل الله العفو والعافية لنا
وللمسلمين أجمعين .

وقيل : « أتى دكين الشاعر عمر بن عبدالعزيز بعدما استخلف يستنجز وعداً كان وعده إياه فقال له : يا دكين إن الله وضع بين جنبي نفساً نزاعة إلى معالي الأمور نزعته إلى إمارة المدينة فَرَزَقَتْها فنزعته إلى إمارة الحجاز فالتها فنزعته إلى الخلافة فلما حظيت بها قالت : هي الفوز بالدنيا كلها فتأقت إلى الآخرة وترقت بهمتها إلى أهل الجنة ومارزأتُ من أموال المسلمين شيئاً ، وما عندي إلا ألفا درهم فأعطاني ألفاً وقال : خذها بارك الله لك فيها فابتعت بها إبلاً وسقتها إلى البادية فرمى الله في أذنانها بالبركة ورزقني ما ترون » (٤٦٧) .

وقال بعضهم : « إني لأعشق الشرف كما يعشق الجمال » .

وقال معاوية لعرابة بن أوس : « أنت الذي يقول لك الشماخ حيث يقول :

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْنُمُو إِلَى الْخِيَرَاتِ مَنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَأَيْتَ رُفَعْتَ لِحْجِدٍ تَلْقَاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ (٤٦٨)

فيم سُدتَ قومك ؟ قال : والله ما أنا بأكرمهم حسباً ولا أفضلهم نسباً ولكن أعرض عن جاهلهم وأسمح لسائلهم فمن عمل عملي فهو مثلي ومن زاد فهو أفضل مني ، فقال معاوية : هذا والله أكرم السؤدد » .

وقال مخزومة بن عبد الملك : « ما رأيت من العلماء أهيب من الشافعي من بعيد ، ولا أبر وأكرم منه من قريب في عيش غريض (٤٦٩) وجاه عريض » .

وقال الشعبي : « كانت درة عمر أهيب من سيف الحجاج » .

(٤٦٧) وردت بتامها في عيود الأخبار (٣٣٤/١) .

(٤٦٨) مناسبة البيت أن عرابة الأوسى جمعه والشماخ بن ضرار الشاعر الطريق يوماً فتحادثا فقال له عرابة : ما الذي أقدمك المدينة ياشماخ ؟ قال : قدمتها لأمتار منها (أشتري وأبتاع) فملأ له عرابة رواحله بُرّاً وتمراً وأتحفه بتحف غير ذلك فأنشده الشماخ تلك الكلمات . فكانت سبباً لشهرة عرابة الأوسى .

(٤٦٩) الغريض : الطيرى من اللحم والتمر ونحو ذلك ، وعيش غريض أى عيش رغيد ناعم يمتاز بالرخاء .

قيل : « لما جرى بالهرمزان ملك خوزستان أسيراً إلى عمر لم يزل الموكل به يقتفى أثر عمر حتى [عثر] عليه بالمسجد فرآه نائماً متوسداً درته ، فلما رآه الهرمزان قال : هذا هو الملك الهني ، عدلت فأمنت فنمت والله إني قد خدمت أربعة من ملوك الأكاسرة وأصحاب التيجان فما هبت أحداً منهم هبتي لصاحب هذه الدرة » .

الأخطل في عبد الملك :

تسمو العيون إلى إمام عادل معطى المهابة نافع ضرار
وترى عليه إذا العيون [رُمقته] (٤٧٠) سيما التقى ومهابة الجبار
« تذكروا أشراف الجاهلية في مجلس عبدالله بن الزبير فقال : إن كنتم لابد فاعلين فاذكروا عبدالله بن جدعان فما أفتسم الشرف إلا بعده » .

وقيل : « أصاب الناس بالبصرة مجاعة وكان ابن عامر يغدى عشرة آلاف ويعشئ مثلهم حتى انحلت الأزمة فكتب إليه عثمان يجزيه خيراً وأمر له بأربعة آلاف معونة على نوايه وكتب إليه لقد رفعتك السؤدد إلى موضع لا يناله إلا الشمس والقمر فتوخى أن يكون ما أعطيت لله فإنه لا شرف إلا ما كان فيه وله » .

وقال رجل لفضيل : « عظني فقال له : « كن ذنباً ولا تكن رأساً حسبك » .

والله سبحانه وتعالى أعلم . تم الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وعونه

وحسن توفيقه في ثامن عشر شهر الحجة الحرام من شهور

سنة أربعة وثمانين وألف من الهجرة النبوية

على يد أفقر عباده وأحوجهم إليه

على محمد العمري عفا

الله عنه

والحمد لله وحده

(*) ورد الخبر في « نثار القلوب » للثعالبي (ص / ٨٦) ط . دار المعارف .

(٤٧٠) كذا بالأصل ولعلها [رَمَقَتْه] وذلك حتى يستقيم الوزن .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٤
ترجمة المصنف	٩
وصف مخطوط الكتاب	١٦
صورة المخطوطة	١٧
بين يدي الكتاب	٢٠
عملي في الكتاب	٢٤
الباب الأول :	
في العتاب والشكوى، والتثريب واللبث والاستعطاف	٢٥
الباب الثاني :	
في العبيد والإماء والأمر بالاستيضاء بالمماليك	
خيرا والنهي عن سوء الملكة وغير ذلك	٣٩
الباب الثالث :	
في العداوة والحسد والبغضاء والشماتة	
وذكر الأضغان والوعيد والتهديد	٥٨
الباب الرابع :	
في العدل والإنصاف واستعمال السوية	
في القسمة وغيرها ، ومن عدل وأوصى بالعدل	٧٩
الباب الخامس :	
في العجز والتواني والكسل والبطء ،	
والتردد في الأمر وما أشبه ذلك	٩١

الباب السادس :

في العفاف والورع والعصمة ، وذكر

الخلال والحرام ٩٩

الباب السابع :

في التعجب وذكر العجائب والنوادر ، وما خرج

من العادات ١١٣

الباب الثامن :

في العشق وذكر من بلى به ، وقال فيه الشعر

ومن مات منهم كمدأ ، ومن رق لهم وترحم عليهم ١١٩

الباب التاسع :

في العقل والفطنة والشهامة والتدبير

والرأى والتجارب والنظر في العواقب ١٣١

الباب العاشر :

في العمل والكد والتعب والشغل والجد

والعزم والنية والكفاية والعجلة والسرعة

والعدو وحسن التأني في الأمور وانتهاز الفرص ١٤٩

خاتمة الكتاب ١٦٥

فهرس الكتاب ١٦٦

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩١ / ٨٧٣٠

الترقيم الدولي 5 - 08 - 977 - I.S.B.N.

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٢٠

نكس : DWFA UN ٢٤٠٠٤